وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسـم التاريـخ

الصراع الإسلامي النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني (206هـ/822 -854م)

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط

إعداد الطالب : ميلود بن حاج

إشراف الأستاذة : د / سامية أبو عمران

الموسم الجامعي :
1428-1429هـ/2007-2008م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي)

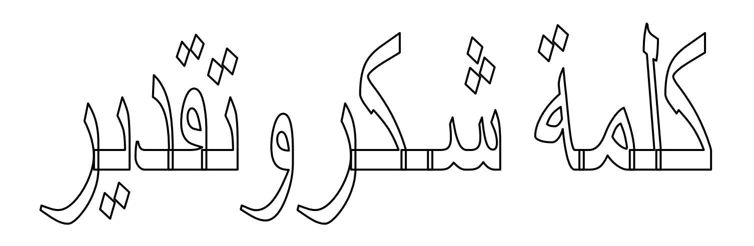
سورة طه , رقمها 20/الآيات : 25 – 28

الإهـــــــداء

أهـدي ثـمار مجهـودي إلى من أضاءت درب حيـاتـي برعـايتها ودعـائها لـي , وألـهـمت في نفـسـي الصبر وحب العـلم والعـمل , وكانت السـبب في طلبـي للعـلى إلى أمـي الحبيـبة والغالـيـة :مـينـة .

إلى الذي حـثني على بـذل الجـهد والاجتهاد , ولـم يبخـل عـني بالعطـاء والسخـاء , وكـان لـي نعـم الأب والصديـق إلى أبـي القديـر والكـريـم :بن سـديـرة .

إليـهـما أهـدي هـذا العـمـل .



ابدأ شكري لله الواحد الأحد
والصلاة والسلام على هادي البشرية
أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والاحترام والعرفان الجميل إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة **سامية أبو عمران** على المجهودات التي بذلتها طيلة إشرافها على البحث , وعلى كل النصائح و المعلومات و الكتب التي ساعدتني بها لإثراء هذه المذكرة فكانت نعم المعين , و التي لم تبخل علي بالنصح والإرشاد والتوجيه , كما أنها شددت أزري وشجعتني على الخوض في غمار هذه الدراسة , كما أشكر أستاذي القدير و قدوتي الدكتور **محمد الأمين بلغيث** الذي ساعدني كثيراً في إعداد هذه المذكرة سواءً بالمعلومات أو التوجيه لبعض الدراسات .
و لا تفوتني الفرصة لأتقدم بالشكر الخالص إلى كل **أساتذة** و **عمال قسم التاريخ** و على رأسهم مدير القسم و أعضاء المجلس العلمي , و إدارة مصلحة الدراسات العليا و البحث العلمي نظير الخدمات التي يقدمونها لفائدة الطلبة والباحثين .
ولا أنسى في الأخير أن أتقدم بخالص الامتنان والتقدير إلى كل الذين ساعدوني في إعداد هذه المذكرة وأخص بالذكر الآخ رشيد العامل بمصلحة المخطوطات والكتب النادرة بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة .

المقــــدمـــــة

أخذ موضوع التاريخ السياسي للأندلس اهتمام الكثير من الباحثين , نظراً لما فـــيه من خصوبة لأخبار و وقائع وأحداث في مختلف الميادين الحضارية , و هذا دليل على الدرجة العالية التي بلغتها الأندلس آنذاك من تقدم ورقي إبان حكم المسلمـــين , و قد سجـــل التاريخ أمثلة رائدة عن هذه المكانة ومنها هذه الفترة التي عرفتها الأندلس في منتصف عـــهد الإمارة والتي تزامنت مع فترة حكم الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني المعروف بالأوســط , الذي مـــافتئ يجاهد الزحف النصراني في الــشمال و يخمد الفتن و النعـــرات الداخلية و الأكثر من ذلك وقوفه في وجه المد النورماني الغازي الذي وصف بأنه من أخطر ما تعرضت له الأندلس على الإطلاق .

وكان اختياري لهذا الموضوع هو محاولة متواضعـــة للوقوف على مدى قوة الأندلسيين الوقوف في وجه الغزو الشمالي الجديد الذي كان السبب في بناء نواة القوة البحرية الرسمية زيادة على نتائج أخرى سنذكرها في مواضعها .

إذاً الموضـــوع يتناول **الصراع الإسلامي النورماني بالأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني (206-238هــ/822-854م)** , و الـــذي يتطرق إلـــى أحـــوال الدولة الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني عامة , و التعريف بالنورمان على ضوء دراسة سياســـية اجتماعية من خلال تاريخ هذا الشعب الغازي , طبائعه وحضـــارته , زيـــادة على نتائج هذه الغارات على الأندلس و تدخل هذه الدراسة في إطار التاريخ العربي الإسلامـــي العسكري , كما تتميز بإعطاء صورة لهذا الصـــراع و مدى قوة المسلمين في الأندلس وذكائـهم فـــي تقـــليب قوى وموازين الحرب لصالحهم بعد أن كانـــوا مســتهدفين للغزو والإبادة , وشملت فترة حكم الأمير عبد الرحمن الثاني كامـــلة التـــي شـــهدت اعتداءات النورمان على الأندلس لأول مرة , وآثرت التكلم على كل الأحداث التي عاشتـها الأنـــدلس و هذا لــلإحاطة بالوضع الذي كان سائـــداً في تلك الفترة قبل وأثناء وبعد غـــارات الـــنورمان سنة229هــ/843م و لإعطاء صورة عن المخاطر الداخلية و الخارجية التي حدقت بالأندلس و كذا إنجازات الأمير الأموي لصد تلك الأخطار , و هـــذا ما تطـــلب تخـــصيص جـــزء من هذه الدراســـة للتعريف بالأمير عبد الرحمن الثاني , وفضل رجاله

في الوقوف معه لصد تلك المحنة والجدير بالذكر أن فترة غارات النورمان لم تدم السنة إذ بدأت يوم 01 ذي الحجة 229هـ / 20 أوت 844 إلى غاية يوم 25 صفر 230هـ /11 نوفمبر 844م , وعلى الرغم من أن المدة قصيرة إلا أن الحدث كانت له نتائج ودلالات بعيدة المدى وستستفيد الأندلس من هذه النتائج من خلال إرساء نواة البحرية الأندلسية وحركة تحصين المدن...الخ .

و ترتبط غارات النورمان على الأندلس بالقرن (3هـ/9م) الذي شهد فيه غارات مماثلة لنفس الجنس الغازي (النورماني) على أجزاء مختلفة من أوربا , تلك الأوطان حاولت بكل ما أوتي لها من قوة الوقوف في وجه هذه الموجة العاتية الآتية من أقصى الشمال الأوربي والتي كان من بين وسائلها إما بالمواجهة المباشرة كما حدث مع إنكلترا وايرلندا والمسلمين في صقلية ,وإما بالمصالح الاقتصادية والتجارية كما جرى الحال مع روسيا , وإما بالتنازل على جزء من ترابها من أجل الحفاظ على الأجزاء المتبقية من الدولة كما حدث مع الكارولنجيين **فكيف كانت غارات النورمان على الأندلس وما هي استراتيجيات الأندلسيين لدفع هذا الخطر الجديد من نوعه وما هي نتائج حملات النورمان على الإمارة الأندلسية ؟**

وفيما يخص الدراسات الحديثة التي أشارت إلى أهمية التاريخ العسكري باعتباره أحد أهم الجوانب من الحضارة العربية الإسلامية , فيلاحظ أن غالبيتها ركزت على تنظيمات الجيش , و فن المعارك و الحروب في المشرق عامة , مثلاً كالدراسة التي قام بها الأستاذ خالد جاسم الجنابي تحت عنوان : تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني (رسالة ماجستير من جامعة بغداد سنة 1971) , والدراسة التي قام بها الأستاذ بسام العسلي بعنوان : فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين ...الخ .

أما الدراسات الأندلسية المتخصصة في الشؤون العسكرية وتنظيمات الجيش وإنجازات الأندلسيين في ردع الأخطار الخارجية و تطورهم في فنون القتال والدفاع عن أنفسهم فكانت أهمها :

- الدراسة التي قام بها الأستاذ أحمد مختار العبادي في كتابه : دراسات في تاريخ الأندلس والمغرب الصادرة عن مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية (بدون تاريخ) .
- ولنفس المؤلف الدراسة المشتركة مع الأستاذ السيد عبد العزيز سالم بعنوان : البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس عن دار النهضة العربية ببيروت , سنة 1969 , و التي أشارا أن الوحدات الأندلسية البحرية كانت محدودة قبل أن يطرقها النورمان .
- زيادة على الدراسة العامة التي قام بها المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال عن تاريخ أسبانيا الإسلامية , الذي خصص من الجزء الثالث صفحات عن إمكانيات الدفاع والمواجهة مع القوى الأسبانية النصرانية خصوصاً في عصر الخلافة .
- كذلك الدراسة التي قامت بها سحر عبد المجيد عن تطور الجيش العربي في الأندلس الصادرة عن منشورات وزارة الثقافة الأردنية , حيث أنصبت دراستها أساساً على تنظيمات الجيش الأندلسي وهياكله فقط دون الخوض عن أهم الأخطار التي حدقت بالأندلس و المعارك التي خاضها الجيش الأندلسي .
- ومن بين الدراسات المتخصصة في غزوات النورمان على الأندلس في هذه الفترة الدراسة التي نشرها الأستاذ حسين مؤنس في المجلد الثاني للعدد الأول من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية في سنة 1950م تحت عنوان : " غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي 229 و245 هـ , و استفدت من أفكارها و المعلومات التي فيها عن طريق ما قدمه الأستاذ السيد عبد العزيز سالم في كتابه تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس , الطبعة التي نشرت عن دار النهضة العربية ببيروت سنة 1981 , و قد ساعدتني هذه الدراسة في سرد تفاصيل غارات النورمان على الأندلس ونتائجها والوسائل الدفاعية البدائية الأولى للأندلسيين في مواجهة هذه الغارات .

وإعداد دراسة من هذا النوع ليس بالأمر الهين إذ اعترضتني جملة من المصاعب يمكن إجمال أهمها فيما يلي :

- اكتفاء المصادر الإسلامية بذكر الكثير عن أحوال الإمارة الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني وفتنها الداخلية , وعلاقاتها الخارجية , مقارنة بالقليل عن وقائع غارات النورمان على

الأندلس في هذه الفترة ومنها كانت الإشـــارات مقتضبة كالتي أوردها ابن القوطية , ابن عذارى ابن خلـــدون ...الخ , و التي كانت بعض الأحيان لا يزيد ذكـــرها عـــن أربعة أسطر , بل في بعض الأحيان لا تتـــجاوز الفقـــرة كما هو الحـــال عندما تطرق ابن خلدون في كتابه تاريخ العبر , وحاولت تغطية هـــذا النقص للتعريف بشـــعوب النورمان من خلال استغلال دراسات الأساتذة : سعيد عبدالفتاح عاشور, الباز العريني , نور الدين حاطوم , ماجد عبد المنعم وغيرهم .
– صعوبة الحصول على بعض المـــصادر الإسلاميـــة المهمة التي تكلمت عن هذه الفترة كالقطعة الأولى من كتاب المقتبس لابن حيان التي حققها المستشرق الفرنســـي ليفي بروفنسال , و هـــي تضم فـــترة إمارة الـــحكم بن هشام المعروف بالربضي (180-206هـ /796- 822 م) و الـــقسم الأكبر من إمارة عبد الرحمن الثاني , حيث انتفـــع بها كثـــيراً الأستاذ ليفي برفنسال في أبحاثه من خلال إحالاته في كتابه تاريخ اسبانيا الإسلامية .

ولدراسة هذا الموضـــوع وتفصيله اعتمدت على المنهج التاريخي (الوصفي) من خـــلال عرض الأحداث والوقـــائع بذكر كل الخصائـــص و المميزات و الدقائق للحدث المراد دراستـــه محاولاً نقل تصور القارئ إلى الفترة التاريخـــية محل الدراسة وكأنه جزء منـــها لهذا يستلزم على الباحث توخي الدقـــة قدر الإمكان , وهذا دون الإغفال عن الوسائل التوضيحية التي تكمن في التحليل و التعليل و التفسير مما يســـاهم في الوصول إلى النتائج السليمة التي تتحدد صدقـــها وصـــحتها من خـــلال الأحـــداث التي تلي المرحلـــة التاريخـــية المدروسة , و منه فلابد من وصـــف أحوال الدولة الأموية قبل أن يطرقها النورمان ثم وصف هذه الـــموجات الغـــازية و حالة الأهالي من هذه الغارات و ردود أفعالـــهم و كـــيف أستطاع المسلمون طرد هـــؤلاء من الأنـــدلس , وما النـــتائج التي ترتبت عن هذا الغزو كالاهتمام بتحصينات المدن والأربطة .

فالمنهج هذا يعتمد أساساً على الكيف و الكـــم ووصف الظاهرة التاريـــخية و هذا ما يتطلب جمع المادة العلمية الكافيـــة للإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه , و هـــذا المنهج (الوصفي) هو المعتمـــد أساساً في مختلف أطوار هذه المذكرة .

وفي ما يخص مضمون المذكرة فهي تتكون من مقدمة , ثلاثة فصول , خاتمة فملحقاً , فأما الفصل الأول المعنون بالأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني تطرقت فيه إلى مولد الأمير عبد الرحمن الثاني , نشأته , إنجازاته السياسية والعلمية والعمرانية , و أهم الشخصيات التي كان لها الأثر في بلاطه , و أهم الأحداث الداخلية التي ظهرت كالفتن و الثورات وحكمته في إخمادها , وحملاته الغازية لمقارعة النصارى في الشمال , زيادة على علاقات دولته الخارجية مع العالم الإسلامي والمسيحي .

وتناولت في الفصل الثاني التعريف بالشعب النورماني , و الأسباب و العوامل التي دفعتهم لشن الغارات , و تاريخ غزواتهم على أوربا مركزاً على الفترة التي تزامنت مع غارات النورمان على الأندلس , كما أملت علي الأمانة العلمية أن أفرد مبحثاً خاصاً بحضارة و نظم ذلك الشعب الشمالي في مختلف الميادين (السياسية , الاقتصادية , الثقافية والدينية ...الخ) لأنتهي بهذا الفصل بذكر نتائج غارات النورمان على أوربا السلبية منها و الإيجابية .

وفي الفصل الثالث قدمت وصفاً مفصلاً لغارات النورمان على سواحل الأندلس الغربية ثم وصولهم اشبيلية إلى غاية خروجهم من الأندلس في آخر محطة لهم و هي مدينة لشبونة و تكلمت عن موقف الأندلسيين و ردود أفعالهم من هذا الغزو و وسائلهم المتوفرة في ذلك الحين لمقاومة هذا الغزو , وأفردت مبحثاً خاصاً بأهم الأدوات الحربية التي استخدمها النورمان في غاراتهم هذه , لأختم هذا الفصل بذكر أهم نتائج غارات النورمان الأولى على الأندلس و التي تنوعت في شقيها العمراني والسياسي .

و في الخاتمة عددت أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث ومثال ذلك أن الوجود النورماني لم يتعد المناطق الساحلية كما أن العلاقات بين النورمان و الأندلس في هذه الفترة لم تقتصر على الصراع والحرب بل شملت كذلك الجانب السلمي كتبادل السفارات مثلاً ...الخ وفي آخر المذكرة وضعت ملحقاً لأهم الوثائق والنصوص والخرائط التي لها علاقة بالموضوع , ثم عددت مصادر ومراجع البحث لأنتهي في الأخير بوضع الفهارس الخاصة بالأعلام والأماكن والقبائل والشعوب كلا على حدا .

ختاماً أرجو أنني وفقت في إعداد مذكرتي هذه بالشكل المقبول لإعطاء صورة واضحة عن هذا الموضوع , وقد يتسنى لبعض الباحثين مواصلة البحث في المستقبل لاستكشاف حقائق أخرى تكون قد غابت عني . هـ

- **دراسة مصادر و مراجع المذكرة :**

اختلفت موارد هذه المذكرة بين مصادر ومراجع وموسوعات و أعمال جامعية و مقالات توزعت معلوماتها بين فصول هذه الدراسة , لكن تحتل المصادر الطليعة من حيث الأهمية من بين هذه الوثائق نظرا لمصادر أخبارها التي تستقيها من الأصول و في بعض الأحيان من الروايات الشفوية مباشرة كما جرى الحال مع ما قدمه لنا تمام ابن علقمة (ت283هـ /896 م) حيث أسهب في الحديث عن سفارة معاصره يحيى الغزال (ت250هـ/864م) إلى بلاط النورمان .

والملفت للانتباه أن معظم مصادر البحث مثل ابن القوطية (ت367هـ/977م) و ابن عذارى (توفي بعد سنة712هـ/1312م), و ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) تشترك في نفس المعلومات و الأخبار خصوصاً منها ما تعلق بأحوال الإمارة الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني و نتائج غزو النورمان على الأندلس التي أدت مثلاً إلى بناء سور اشبيلية والاهتمام بالبحرية الأندلسية , و سيتم تصنيف المصادر و المراجع على أساس السبق الزمني .

أ) كتب التاريخ العام :

أ-1) تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية(ت367 هـ/ 977 م):

مؤلف الكتاب هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم المعروف بابن القوطية من أعلام زمانه في التاريخ واللغة والأدب, أصله من اشبيلية , مولده و وفاته بقرطبة , اعتمد ابن القوطية في هذا الكتاب على روايات عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي (ت 238هـ / 852 م) عالم الأندلس الذي عايش عهد الأمير عبد الرحمن الثاني و دولته ,و تطرق ابن القوطية في أخباره عن الأندلس منذ أن طرقها بن زياد (ت102هـ/720م) إلى غاية إمارة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الثاني بن الحكم (275-300 هـ/888-912 م) و قدم لنا معلومات هامة و أخبار مفيدة تناولت شخصية الأمير عبد الرحمن الثاني و مآثره و إعظامه للعلماء والفقهاء , زيادة على حملاته لإخضاع الفتن الداخلية و النعرات الانفصالية , و غزواته الخارجية التوسعية وفوق كل هذا فقد أعطى صورة متكاملة عن غزو النورمان لبلاد الأندلس و وحشيتهم في القتل والنهب التي لم تستثن منها الأطفال و العجزة

و فصل الحـــديث عن مسار النورمان من أول محطة إلى غاية طردهم , و تطرق إلى نتائج هذا الغزو .

أ– 2) أخبار مجموعة لمؤلف مجهول (عاصر ابن القوطية) :

اعتمدت على النسخة التي حـــققها الأســتاذ إبراهيم الأبـــياري ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية, و على ما يبدو من خلال الأستاذ الأبيـــاري أن صاحب الكتاب عـــاصر ابن القوطية القرطبـــي صاحـــب الافتتاح المتوفى سنة 367 هــ / 977 م , و قد جمع أخبارا تبدأ بفتح الأندلس و ذكر أمرائها لينتهي إلى أخبار الأمير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله المتوفى سنة 350هــ /961 م و يتوفـــر على مـــادة علمية هامة تتناول شخصية الأمير عبد الرحمن الثاني مكانته الأدبية و اهتمامه بالأدب والفقه , و الفتنة القيسية اليمنية سنة 207 هــ /823م .

أ – 3) المقتبس من أنباء أهل الأندلس لابن حيان القرطبي (ت 422 هــ/ 1031 م) :

كتاب المقتبس هو مسح عام لتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي 91 هــ /711 م إلى نهاية خلافة الحكم المستنصر (350- 366هــ/ 961-976 م) , اتبـــع فيه ابن حيان نظام الحوليات , واعتمدت على هذا الكتاب من خلال قطعتين :

– **الأولى** : نادرة , و هي القطعة التي حققـــها وقدمها وعلق عليـــها الدكتور محمود علي مكي الطبعة الصادرة عن دار الكتاب العربي ببيـــروت في سنة 1393 هــ/ 1973 م , و موضوع هذه القطعة ابتدئها بن حيان بذكر حوادث سنة 232 هــ / 846 م إلى غاية حوادث سنة 267هــ/880 م , أفادني هذا الكتاب عـــندما ترجم للأمير عبد الرحمن الثاني و ترجم لأهم شخصيات بلاطه ومنهم سفيان بن عبد ربـــه صاحب الخزانـــة المتوفى سنة 211هــ/826 م و سرد أهم الأحداث التي عايشـــتها الأندلس كثورة الجزيرة الخضراء سنة 236هــ/852 م وغزواته على الإفرنج سنة 210هــ 825م , زيادة على المعلومات عن أهم الأماكن و المواقع الجغرافية والمــدن والكور الأندلسية .

– **الثانية** : القطعة التي حققها الدكتور عبد الرحمن علي الحجي والتي تتحدث عن خمس سنوات من أيام الحكم المستنصر, أي تــؤرخ للفتــرة الممتدة بين (360-364 هــ/970–974م)

واستفدت من هذه القطعة لما احتوته من معلومات عن النورمان وأصلهم , وغزواتهم على الأندلس وكانت مناسبة ذلك عندما تطرق ابن حيان وفود ذلك الجس البشري الشمالي على سواحل الأندلس في سنة 360هـ/ 971 م في عهد الحكم المستنصر والذي يسميهم بالمجوس أصحاب الزرادشتية , كما قدم المحقق عبد الرحمن علي الحجي قسما يسيرا عن النورمان والتعريف بهم في جزء لا يتجاوز عدد صفحاته الأربع , ثم سرد غزوات النورمان على الأندلس تباعا و مرتبة بدء من أول غارة التي حدثت سنة 229هـ/844م إلى غاية361هـ/971 م .

أ– 4) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي(توفي بعد 712 هـ /1312م): أبو عبد الله أحمد بن محمد , أحد أهم المؤرخين المغاربة , عاصر الدولة الموحدية والكتاب ضم أربعة أجزاء بتجزئة المحققان (ج س كولان, ليفي بروفنسال), من خلال طبعة دار الثقافة اللبنانية – بدون تاريخ – فهو مصدر جد أساسي عن كل ما يتعلق بالأندلس منذ الفتح إلى غاية عصر ملوك الطوائف , استفدت من هذا المؤلف في الجزء الثاني حيث تناول عهد الأمير عبد الرحمن الثاني وابتدأ في الفصل الذي خصصه لترجمته في الحديث عن مولده , حجابه , ثم سرد تفاصيل الفتن والإضطرابات الداخلية الانفصالية كالفتنة المضرية اليمنية التي دامت سبع سنوات ابتداء من سنة 207هـ /823 م , ومقارعته للمسيحيين في شمال شبه الجزيرة الإيبيرية و ذكر كذلك إنجازاته العمرانية حيث انفرد ابن عذارى بالإشارة عن تشييد الأمير جامع جيان ثم خصص فصلاً كاملاً عن دخول النورمان اشبيلية , وأسهب في تفاصيل الحديث عن استراتيجيات هؤلاء منذ تقدمهم عبر السواحل الغربية الأندلسية وتدرجهم من الشمال إلى الجنوب ثم التعمق إلى داخل الأندلس إلى اشبيلية عبر نهر الوادي الكبير و لم يكتف بهذا فقط بل قدم تفاصيل هامة عن حالة أهالي اشبونة واشبيلية عندما أقبلت عليهم المراكب الغازية حيث أصابهم الهلع والفزع وأعطى وصفا دقيقاً عن المعارك الدفاعية التي خاضها المسلمون لصد هجومات النورمان و منها معركة الشرف و تحدث عن تنظيمات الجيش الإسلامي و الفرق العسكرية (المشاة , الفرسان...الخ) .

أ– 5) تاريخ العبروديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون (ت 808 هـ/1406م) : والكتاب هذا بمثابة تاريخ شامل وموسوعة عامة ,يتضمن تاريخ العرب والعجم والبربر منذ البدء إلى زمانه , وفي جزئه الرابع تناول

دولـــة الأميـــر عبد الرحمن الثاني و قدم معلومات استقاها من المؤرخ ابن حيان(ت 422هـــ /1031م) صاحب المقتبس الذي بدوره نقلها عن ابن القوطية (ت 367هـــ/977م) في كتابه تاريخ افتتـاح الأندلس , وتكـلم عن اهتـمامات الأميـر في تشـييد البـنايـات و القصور والمنتزهات وكذا تفرغه للقضاء على ثورات مريديـه كالتي حدثت في الثغر الأعلى و البشكنس من سنة227هـ /842م إلى سنة229هـ/844م , كما تحدث ابن خلدون باختصـار عن غزوات النورمان على سواحل الأندلس .

أ- 6) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ,و ذكر وزيرها لسان الديـن بن الخطـيب لأبي العباس الـمقري التلمساني (ت1041هـ /1631م) و غرض الكتاب في الأساس هو الترجمة للـوزير الغرنـاطي لدولة بني الأحمر لسان الدين ابن الخطيب بعرض شخصيته كأديب شاعر ومؤرخ و سرد أحداث عصره كما أنه يشمل قسما آخرا أخذ معظم أجزاء الكتاب لسرد تاريخ شامل عن الأندلس في مختلف مجالاته , قدمه لأهـل المشرق بعد أن طلبوا منه ذلك وقد طبع الكتاب عدة مرات , والطبعة التي اعتمـدت عليها هي التي نشرت عن دار الفكر لسنة 1998 م وهـي الطبعـة الأولى عن هذه المؤسسة و التي حققها الأستاذ يوسف الشيخ محمد البقاعي و هي طبعة جيدة ضم فيها المحقق فصلا في بداية الكتاب تكلم عـن المقري , وتطرق لحنكة يحيى الغزال (ت250هــ/864م) الدبلوماسية و احترافيته في الإقناع ووصف طريقه إلى موطن النورمان كما قـدم مـعلومات أخرى لا تقل عن سابقاتـها والملفت للانتباه أن المقري اعتمد في تأريخه عموماً على روايات ابن خلدون(ت 808هــ/1406).

ب) المصادر الجغرافية :

ب-1) مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت 346 هــ/957م) : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي رحالة , مؤرخ وجغرافي , بغدادي النشأة , توفي في مصر , وكتابه هذا يعد من أهم المصنفات الجغرافية العربية , وقد قسمه إلى قسمين : الأول تحدث فيه عن بدية الخلق وقصص الأنبياء ووصف الأرض والبحار وغير ذلك , والثاني تحدث فيه عن تاريخ الإسلام , وقد طبع الكتاب عدة مرات منها طبعة باريس سنة1872 , أما الطبعة التي اعتمدت عليها فهي التي صدرت سنة 1966 عن الجامعة اللبنانية ببيروت , حيث استعنت بهذا الكتاب عندما تطرق

للتعريف بالصقالبة باعتبارهم جزء من الروس , والذين يرجع أصلهم إلى مادي بن يافث بن نوح عليه السلام .

ب–2) المسالك والممالك للبكري (ت487 هـ/1094م) : يعد أبو عبيـــد الله القرطبي من أدق جغرافيي العالم الإسلامي وكانت مؤلفاته ممن يتهادوا به ملوك الأندلس و كتابه ينقسم إلى قسمين , حسب طبعة بيت الحكمة التونسية لسنة1992 التي حققها : أدري فان ليوفن , أندري فيري فالجزء الأول تاريخي يبدأ من الخلق البشري إلى تاريخ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم , أما الثـــاني جغرافي بوصف البلدان والشعوب والمدن آخذاً بنظام التدرج من المشرق إلى المغرب إلى أن يصل إلى القسم الأخير والمتعلق بأوربا والأندلس , و هذا القسم الأخير هو الذي اعتمدت عليه من خلال التعريف بالمدن الأندلسية ووصفها مثل قرطبة , اشبيلية اشبونة , نهر تاجة ...الخ

وينعت البكري النورمان بالمجوس حيث ذكرهم في الجزء الثاني من الكتاب عندما تطرق للتعريف بمدينة اصيلة وقال أن النورمان حلوا بها لاستخراج الذهب وبعدها توجهوا إلى الأندلس وأغاروا على مدينة اشبيلية وكان هذا سنة 229هـــ/843م , ويقول كذلك أنهم هاجموا مدينة نكور المغربية سنة 244هـــ / 848 م .

ب–3) معجم البلدان لياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت626هــ/1229م):

يعد من أئمة الجغرافيين والمؤرخين الثقاة , لغوي وأديب , والمصنف هذا هو معجم جغرافي يتناول التعريف بالبلدان والمدن والجبال والبحار و الأنـــهار, قسمه صاحبه إلى خمسة أجزاء على أساس ترتيب الحروف الهجائية , وقد اعتمدت على معظم أجزاءه من خـــلال طبعة دار صادر اللبنانية المؤرخة في 1979 وأورد الحموي معلومات قيمة استفدت منها في وصف بعض المدن الأندلسية مثل طليطلة , بطليوس ألبة , طرقونة وطرطوشة ...الخ , بل تعدى ذلك من خلال سرد معلومات تاريخية وأدبية من خلال إعطاء تراجم لأهم أعلام كل مدينة تطرق إليها .

جـــ) المصادر الأدبية وكتب الطبقات والتراجم : وأهم ما اعتمدت عليها :

جـــ–1) المطرب في أشعار أهـــل المغرب : لأبي الخطاب عمر بن حسن الكلبي (**ت**633 هـــ /1235م بالقاهـــرة , أديب ومؤرخ , وكتاب المطرب هو مصنف أدبي أكثر منه تاريخي , لكنه يحمل أخباراً تاريخية ومثال ذلك عـــندما تطـــرق إلى سفارة يحيى بن الحكم الغزال إلى النورمان بالتفصيل والتدقيق منذ خروجه من الأندلس وتتبع سيره الى الجزر الشـــمالية وأهـــوال البحر التي

صادفها في الطريق إلى غاية وصوله البلاط النورماني, كما سرد حفاوة استقباله من طرف هؤلاء و إنجاز مهمته ثم عودته إلى قرطبة .

جـ-2) المغرب في حلي المغرب لعلي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد(ت685هـ/1286م) : مؤرخ , شاعر وعالم بالأدب , غرناطي الأصل , يعد من أخصب الكتاب إنتاجاً في مختلف المجالات [1] , والنسخة التي استغليتها في هذه المذكرة هي التي حققها الأستاذ شوقي ضيف ضمن سلسلة ذخائر العرب عن دار المعارف المصرية — الطبعة الرابعة- الصادرة سنة 1993 م , والكتاب مقسم إلى جزأين بتقسيم المحقق , و استعنت بالجزء الأول من خلال المعلومات التي قدمها عن اتخاذ أول عملة للأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني و تشييده لمسجد جيان , ودور نصارى الشمال في إذكاء الفتن الداخلية , وابن سعيد هو من بين الذين أشاروا إلى تشييد الأمير لمدينة مرسية سنة 216هـ/831م , كما تكلم عن سفارة بيزنطا إلى الأندلس سنة 225هـ/839 م .

د) الموسوعات التاريخية :

ومنها إجمالاً **موسوعة تاريخ الأندلس للأستاذ حسين مؤنس** عن النسخة التي نشرت لمكتبة الثقافة الدينية المصرية سنة 1995 (الطبعة العاشرة) في جزأين , و هي موسوعة شاملة عن الحقبات التي مرت بها الأندلس في جميع المجالات , وكذا إنجازاتها و آثارها الباقية , و قد استفدت من الجزء الأول وأنا بصدد الترجمة لشخصية الأمير عبد الرحمن الثاني وذكر فضائله وأخلاقه وتواضعه , وكذلك **موسوعة تاريخ الإسلام للأستاذ حسن إبراهيم حسن** التي تعد بمثابة المسح الشامل لتاريخ العالم الإسلامي مشرقه و مغربه , و قد اعتمدت على النسخة المنشورة عن دار الجيل ببيروت (الطبعة 14) لسنة 1996م حيث تناولت مواضيع شتى في مختلف المجالات واستفدت من الجزء الثاني الذي تطرق إلى جهود الأمير عبد الرحمن الثاني في إحياء الدولة الأموية في الأندلس وتشجيعه للحركة الثقافية والعلمية و الطب و الفلسفة

وفيما يخص المقالات التي أوردت هذا البحث من معلومات فهي شحيحة إن لم نقل نادرة و كانت أهمها مقالة الدكتور حسين مؤنس تحت عنوان : " **غارات النورمانيين عى الأندلس بين سنتي 229-245هـ /843-859م** (عهدي الأمير عبد الرحمن الثاني و ابنه محمد)

---

(1) محجوب فاطمة , الموسوعة الإسلامية , مكتبة مدبولي , القاهرة , 1990, ط1 ,ج1 ص246.

نشر هذا المقال في المجلد الثاني من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريـــخية سنة 1950م , و لم أتعامل مع هذه المقالـــة مباشرة لأنني لم أعثر عليها وإنما استفدت منها عن طريق الدراسة التي قـــام بها الدكتور السيد عبد العزيز سالم في كتابه تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس - من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة -الصادر عن دار النهضة العربية اللبنانية لسنة 1981 كما ساعدني هذا الكتاب من خلال ما قدمه من تفاصيل عن الأحداث الداخلية التي جرت في عهد عبد الرحمن الثـــاني و الثـــورات التي ظهرت في تلك الفترة كثورة ماردة مثلاً التي حدثت سنة214هـــ /829م .

هـــ) المراجع والدراسات الحديثة :

هـــ -1) المراجـــع العربية : اعتـــمدت بشكـــل أساسي على كتب تاريخ الأندلس السياسي كدراسة الدكتور السيد عبد العزيز سالم السالفة الذكر ودراسته المشتركة مع الدكتور أحمد مختار العبادي عن **البحرية الأندلسية** وتاريخها والدراسة التي تقدم بها مؤخراً المؤرخ إبراهيم القادري بوتشيش التي نشرت عن دار الطليعة ببيروت تحت عنوان **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإســـلامي** , تطرق فيهـــا عن تاريخ العلاقات بين النورمان والأندلس , إما الحربية التي شملت الغارات والغزوات النورمانية , وإما السلمـــية التي تمثلت في تبادل السفارات الدبلوماسية بين الدولتين , واستفدت من كتاب **تاريخ أوربا في العصور الوسطى** للمؤرخ سعيد عبد الفتاح عاشور عند إسهابه في الحديث عن أسباب غـــزوات النورمان, و التي كان فيها العامل الجغرافي والاقتصادي دوران أسياسيان فيها , و ساعدني في اتخاذ المنهـــج المتبع لأطوار غارات النورمان على أوربا ثم الأندلس ونتائج تلك الغارات .

هـــ-2) المراجع الأجنبية : و التي تنقســـم إلى قسمين , فمنها المترجمة إلى العربية ومنها المحررة باللغة الفرنسية أو بالأسبانية .

فأما النوع الأول فكان أبرزها كتاب **الإسلام في المغرب و الأندلس** للمستشرق الفرنسي ليفي برفنسال الذي تكلم عن السفارات بين الإمارة الأموية الأندلسية و الإمبراطورية البيزنطية , كما استفدت من كتاب **الفتوحـــات الإسلاميـــة في فرنسا و إيطاليا و سويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادي** للمؤلف جوزيف رينـــو الذي قدمه وترجمه الدكتور إسماعيل العربي حيث استعنت بهذا الكتاب بشكل أساسي عن ثورة نصارى مدينة

قرطبة السالفة الذكر وتشجيع نصارى الشمال لإثارة الفتن الداخلية كما حصل في ثورة ماردة سنة 214هـ/829م .

أما النوع الثاني من المراجع الأجنبية , فكان منها على سبيل المثال كتاب قدمه المؤرخ (Musset Lucien) تحت عنوان (Les invasions) الذي تكلم عن حملات النورمان على إنكلترا و ايرلندا ابتداء من سنة 219هـ/834م حيث أعطى معلومات هامة عن طبائع ذلك الشعب ونظمه وطبقاته...الخ , وكذلك الدراسة التي قدمها المؤرخ الإسباني اميليو غارسية قومز (Emilio Garcia Gomez) تحت عنوان تاريخ اسبانيا (Historia de- Espana-) الذي تكلم عن حملات النورمان على شواطئ الإفرنج الشمالية ثم حملتهم على مملكة جيليقية ثم توجههم إلى الجنوب نحو سواحل الأندلس .

و) الأعمال الجامعية والأطروحات :

من بين أهم الأبحاث والدراسات الجامعية التي ساعدتني في إعداد هذا البحث رسالة الماجستير للأستاذ محمد الأمين بلغيث تحت عنوان **الربط بالمغرب الاسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين** التي نوقشت سنة 1987 م حيث تطرقت إلى التعريف بحركة الربط كظاهرة حربية تحصينية , ولأهمية الأربطة و دورها الهام والمتعدد أدى هذا إلى لجوء الأمير عبد الرحمن الثاني إلى حملته في تشييد الأربطة بالأندلس خصوصا على الساحل الغربي المطل على المحيط الأطلسي , كما استعنت بالدراسة التي قام بها الأستاذ رشيد تومي تحت عنوان : **العلاقات الخارجية لدولة النورمان في جنوب ايطاليا وصقلية مابين 1017 – 1154 م** وهي رسالة ماجستير نوقشت بمعهد التاريخ – جامعة الجزائر سنة 1987 , حيث أفادتني هذه الدراسة بالمعلومات التي قدمها الأستاذ تومي عن الأسباب والدوافع الرئيسية التي أدت بالنورمان لشن الغارات والغزوات على الشعوب الأخرى , حيث عدد تلك الأسباب والتي كان من ضمنها مثلاً السبب الاجتماعي كالتزايد السكاني وظاهرة طرد النورمان أبناءهم الشبان من بلدانهم من أجل المغامرة والبحث عن مستقبل أفضل وهذا بدافع الحاجة والفقر .

كما استفدت من الدراسة التي قامت بها الدكتورة أبو عمران سامية تحت عنوان : **أوربا في المسالك والممالك لأبي عبيد الله البكري** , تحقيق وترجمة إلى اللغة الفرنسية مع دراسة وتحليل وهي أطروحة دكتوراه دولة نوقشت في جامعة السربون بباريس سنة 1993 وبلغ عدد

صفحاتها 600 صفحة , حيث استقيت من هذه الدراسة بعض المعلومات الهامة التي تتعلق بأهم ما خلده الأمير عبد الرحمن الثاني من مآثر عمرانية كبنائه لمسجد اشبيلية المعروف باسم القاضي عمر بن عدبس (ت 214هـ/829 م) إذ ذكرت الأستاذة أن صومعة هذا المسجد تعد من أروع وأجمل البنايات الأندلسية , كما نبهت الأستاذة أبو عمران أن بناء سور اشبيلية كان من بين أهم الإحتياطات التي قام بها الأمير عبد الرحمن بعد الحرب النورمانية الأولى على الأندلس وزيادة على ما سبق عددت الأستاذة انجازات الأمير في المجال العمراني كبنائه مدينة مرسية والتي لم يشر إليها البكري باسمها هذا وإنما يطلق عليها اسم تدمير , واستفدت من هذه الدراسة كذلك عندما تطرقت إلى انتشار سكان اسكندناوة في بلاد الروس ونعني بذلك العنصر السويدي , كما أعطت معلومات هامة عن الجماعات الأندلسية التي غزت جزيرة ايقريطش (كريت) دون الإغفال عن شرح أصل تسمية كلمة ايقريطش وهي تعود نسبة إلى أحد آلهة الإغريق .

واستفدت كذلك من الدراسة التي قامت بها الأستاذة كربال زكية بعنوان **التطور السياسي والحضاري لروسيا من خلال كييف منذ منتصف القرن التاسع حتى الربع الأول من القرن الثاني عشر للميلاد** و هي رسالة ماجستير في العصور الوسطى نوقشت خلال الموسم الجامعي 2001-2002 م في قسم التاريخ بجامعة الجزائر , حيث أع انتني هذا الدراسة عندما تطرقت إلى تاريخ النورمان في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وتوافد العنصر السويدي على روسيا ودراسة ميزاتهم في التفنن في القتال وإتقانهم لفنون الملاحة البحرية وشدة بأسهم في الحروب , زيادة حبهم لروح المغامرة كما تحدثت عن وسائل النورمان التي استعملوها أثناء غاراتهم كأداة المنوكسيلا مثلاً و هي قوارب صغيرة تتميز بالخفة وسهولة الحركة .

كما استعنت بالدراسة التي قام بها الدكتور محمد الأمين بلغيث تحت عنوان : **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين** وهي أطروحة دكتوراه دولة نوقشت بجامعة الجزائر سنة 2003 حيث أعطى الدكتور بلغيث معلومات جد هامة عن عصر الأمير عبد الرحمن الثاني وأعلام عصره كالفقيه يحيى بن يحيى الليثي (ت234 هـ/848 م) , وتحدث عن الأحداث الداخلية التي جرت في ذلك العهد كفتنة نصارى قرطبة التي حدثت سنة 235هـ /850م وتكلمت هذه

الدراسة عن أسباب هذا الفتنة الحاقدة رغم التسامح الديني الذي كان يتمتعون به النصارى ونتائج تلك الفتنة .

الـفـصل لأول

الأنـدلـس فـي عهـد عبـد الـرحـمن الـثـانـي
(206 – 238 هـــ/ 822 – 854 م)

1– مولد عبد الرحمن الثاني (الأوسط) ونشأتـــــه :

شهد الأندلس بروز مجموعة من الحكام والشخصيات الهامة التي كان لها الدور الفاعل والأثر الواضح في مجريات التاريخ السياسي والحضاري والعمراني والثقافي , ومن أبرز هذه الشخصيات الأميرعبد الرحمن الثاني أو الأوسط ,كما يجب أن يلقبه معظم المؤرخين لأن الأول هو عبد الرحمن الداخل المعروف بصقر قريش والثالث هو عبد الرحمن الناصر لدين الله (1) .

ولد عبد الرحمن بن الحكم بن هشـــام بن عبد الرحمن الداخل رابع أمراء بني أمية في الأندلس سنة 176هـــ /792م بطليطلة (2) , وكان أبوه والياً فيها قبل ولايته الملك(3) يكنى أبو المطرف وأمه تدعى حلاوة (4) وهو بكر أبيه ويبدو أ ن أبـــاه أولاه أهمية خاصة في تنشئته وتربيته تربية حسنة وتعليمه وتخريجه وتثقيفه في العلوم الحديثة والقديمة بالدرجـــة التي تتناسب ومقامه , فقد تلقى تربية دينية و تعلم علوم الشريعة والفلسفة, وحفظ القرآن الكريم و الحديث الشريف ودرس الأدب والفقه وكان يشبه الوليد بن عبد الملك في حبه للعلم(5) .

و عرف بحسن السيرة و الكرم ومن أخلاقه : " كان هادئ الطبع ,لين الجانب ألوفا ,حسن المعاشرة يحب الناس , ويجد متعة في الجلوس والحديث والتبسط معهم , محبا للحياة متقربا إلى الناس ..." (6) .

---

(1) المقري , نفح الطيب , تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي , دار الفكر ,ط1, بيروت ,1998, ج1 , ص 272 . ابن خلدون , تاريخ العبر, دار الكتاب اللبناني , بيروت , 1968, م4, ص 283 .حسن إبراهيم حسن تاريخ الإسلام دار الجيل , ط 14 , بيروت, 1996 ,ج 4 , ص193 .

(2) المقري , نفسه. نصر الله سعدون , تاريخ العرب السياسي في الاندلس , دار النهضة العربية ,ط1 , بيروت , 1998 ص82 .

(3) ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1989, ص 50 .

(4) الحميدي, جذوة المقتبس , تحقيق : إبراهيم الأبـــياري , ج1 , دار الكتاب المصري , القاهرة , دار الكتاب اللبناني ط2 , بيروت , 1989 , ص39 . الزركلي خير الدين , الأعلام , ج3 , دار العـــلم للمـــلايــــن , ط11 , بيروت 1995 , ص305 .

(5) المقري , المصدر السابق ,ج1 , ص 272 . ابن خلدون , المصدر السابق , م4, ص283 .

(6) مؤلف مجهول , أخبارمجموعة , تحقيق : إبراهيم الأبـــياري ,ج1 , دار الكتاب المصري , القاهرة , دار الكتاب اللبناني ط 2 , بيروت , 1989 , ص 122 . الضبــــي, بغيـــة الـــملتمس , تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري القاهرة , دار الكتاب اللبناني , ط2, بيروت , 1989, ج1, ص35 .

يتفق ابن عذارى وابن الفرضي على أن عبد الرحمن الثاني تولى الإمارة ليلة الجمعة لثلاث بقيت من شهر ذي الحجة سنة206هـ/822 م [1] , أي بعد وفاة أبيه ليوم واحد , وهو ابن ثلاث وعشرين سنة , وقدر ابن الفرضي مدة حكمه على رأس الإمارة بقرطبة إحدى وثلاثين سنة , حيث توفي ليلة الخميس 03 ربيع الآخر238هـ/854 م, وكان حينها يبلغ من العمر اثنان وستون سنة وكانت وفاته بقرطبة [2] .

وكانت تولية عبد الرحمن بعهد من أبيه له أولا , ثم لأخيه المغيرة من بعده [3] لكن المغيرة لم يصل إلى الحكم بعد وفاة الأمير عبد الرحمن , لهذا لم تنفذ الوصية وربما وفاة المغيرة قبل الأمير عبد الرحمن عطلت تنفيذ هذه الوصية , وبعد تولية الأمير عبد الرحمن الثاني بعث إلى إخوته وأهله ووزراءه فبايعوه , وبايعته العامة وألقى خطبة تأبينية بهذه المناسبة على جموع الناس بعد دفن أبيه , ومن مواقفه أنه كتب إليه بعض ولاته يسأله عملا رفيعا ليس في مستواه فرد عليه الأمير بقوله : " من لم يصب وجه مطلبه , كان الحرمان أولى به " [4] , ومن المواضع التي دلت على سخائه وكرمه أن أحد صقالبته سرق إحدى خرائط الأموال ,فأكثر الخدم التنازع و التهم بينهم فقال الأمير:" قد أخذها من لا يردها ورآه من لا يفضحه فإياكم العودة لمثلها " [5] و كان قد رأى سارقها .

---

(1) ابن عذارى ,البيان المغرب, ج2 ,تحقيق ومراجعة :ح , س ,كولان و ليفي بروفنسال, دار الثقافة ,بيروت ,(د,ت) ص81 .

(2) ابن الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , تحقيق : ابراهيم الأبياري , دار الكتاب اللبناني , دار الكتاب المصري , بيروت القاهرة , ج1, ص28. الزركلي , المرجع نفسه , ج3 , ص305

(3) ابن حزم , جمهرة انساب العرب , دار الكتب العلمية , ط1 , بيروت , 1983 , ص98 , ابن عماد , شذرات الذهب في أخبار من ذهب , تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط , محمود الأرناؤوط , دار ابن كثير , ط1 , دمشق , بيروت م3 , 1988 , ص174 .

(4) ابن عبد ربه , العقد الفريد, تحقيق وشرح : أحمد أمين , أحمد الزين وآخرون , مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ط2 , 1952, ج5, ص493 . ابن عذارى , اللمصدر نفسه , ص93 .

(5) ابن عذارى , المصدر السابق ,ج2, ص 93 . ابن سعيد , المغرب في حلي المغرب , تحقيق :شوقي ضيف ,دار المعارف ط 4 , القاهرة ,1993 , ج1, ص 47. وفي كرمه يقول ابن بسام : **ثم تولى عابد الرحمن سليله أسخا بني مروان** . ابن بسام , الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة , تحقيق : إحسان عباس , الدار العربية للكتاب , ليبيا , تونس 1978 , ص940.

2 – إنجازاتـــــــه :

يجمع المؤرخـــون على أن عـــهده كانت أيام هدوء وسكون , حتى أنها لقبت بأيام العروس لكثرة الخيرات , ويعد الأمير أول من فخم الملك بالأندلس و نوه بالألقاب واستكثر الوزراء [1] كما ساد فيها السلم والرخاء , ويطلق البعض على عهده بأنه ذروة عصـــر الإمـــارة الأمويـــة بالأندلس [2] , و لم يكن ذلك ليتحقق لولا نجاحه في إخماد الفتن و الثورات الداخلية زيادة على نجاحه في صد الغارات الخارجية ونجاحه في قيادته إما بنفسه أو بأعوان ه للغزوات التي كان يقوم بها ولنبدأ أولا بحركة البنـاء والتشييد .

واصل الأمير الأموي مسيرة البناء الحضاري التي بدأها أجداده وآباؤه والتي وصفت بالمسيرة العلمية السلمية المزدهرة [3] , لهذا يعتبر عهده منعطفاً حسماً في تاريخ و حضارة الأندلس , هذا العهد الذي عرف أكثر انفتاحاً للأندلسيين , و تطلعهم لربط علاقات مع الدول العظمى[4] فضلاً عن تنوع الإنجازات في ميادين عدة كان أهمها في شؤون الحكم والعمران والجيش .

ففي شؤون الحكم أدخل الأمير إلى بلاطه عادات العباسيين في الزينة ونمط الحياة وبهذا فقد خالف سنن سابقيه في تنظيم وترتيب الخدمة , وكـــثرت الأمـــوال لديـــه فأستغلها في بناء القصور والمنتزهات [5] , و أعـــــاد الأمير الأموي ترتيب الجـــهاز الحكومي من خلال

---

(1) ابن الخطيب لســـان الدين , رقم الحـــلل في نظم الدول , المطبعة العمومية , تونس , 1898, ص41 . عبد العزيز فيلالي , العلاقات السياسية بين الدولة الأمـــوية في الأنـــدلس و دول المغرب , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر 1982, ص94 .

(2) سالم السيد عبد العزيز , تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس , دار النهضة العربية ,بيروت ,1981, ص 228 .

(3) ريسلرجاك , الحضـــارة العربيـــة , تعريب: أحمد خليل أحمد , منشورات عويدات , ط1, بيروت, باريس , 1993 ص152 . و هذه المسيرة بدأها عبد الرحمن الداخل و استطاع خلفاؤه الاحتفاظ بعرش قرطبة قرنين ونصف قرن . سليمان أحمد السعيد , تاريخ الدولة الإسلاميةومعجم الأسر الحاكمة , دار المعرفق, مصر ,, ج1, ص 25 .

(4) Lèvi-Provençal (E), Abdelrahmen , E . I , 2 e èd , E . J.brill, Paris,1975 t I , p. 85 .

(5) ابن خلدون , المصدر السابق , ص 283 .

إجراء تعديلات في الوظائف العـــامة باستحداث خطة (نظام) الوزارة ورتب الوزراء على حسب الاختصاص فجـــعل لكل مهـــام وزارة فجعل لحساب الـــمال وزيرا , وللترسي ل وزيرا, وفي المظالم وزيرا , ورتب دخولهم إلى القصر واجتماعـــهم و جعل هذه المناصب عند بيوتا معينة كبني شهيد مثلا وجعل رئيس الوزراء هو الحاجـــب الذي يتصل بالخليفة ,و أتخذ للوزراء قصرا يجتمع بهم متى أراد [1] , كما أنه يعد الأول من ميز ولاية السوق كولاية مستقلة عن أحكام الشرطة والتـي كانت تسمى ولاية المدينة وأمر أجرة واليها ثلاثين دينارا في الشهر ولوالي المدينة مائة دينار[2] .

ولتجسيد هيبـــة الدولة وسيادتها قام الأمير عبد الرحمن الثاني بضرب السكة واتخذ عملة خاصة بالأندلس , حيث يعد أول أمير يحدث دار السكة بقرطبة , وضرب النقود باســمه , و لم يشهد الأندلس مثل هذا منذ افتتحها العرب [3] , و بهذه الإصلاحات أصبحت الأندلس في عداد الدول العظمى .

زيادة على ما سبق عرفـــت الأندلس تلك النقلة النوعية الحضارية من المؤثرات الحجازية والشامية القائمة على البداوة –التي انتهجها آباؤه و أجداده الأمراء من قبله– إلى التطلع للحضارة التي عرفتها العراق في ذلك الوقت , وهو الأمر الذي لطالـــما حرص أسلافه على إغلاقه , نظرا للعداء الشديد بين الأمويين في الأندلس و العباسيين في العراق [4] , ومن هذا المنطلق أخذ الأمير منذ بدء عهده العمل على الاستفادة قدر الإمكان من النشاط الحضاري والثقافي الذي عرفـــته بغداد لذا قام بتشجيع عـــلماء العاصمة العباسية و إرعابهم في الـهجرة

---

(1) ابن سعيد , المصدر السابق ,ج1, ص 46 . العبادي أحمد مختار , في التاريخ العباسي والأندلسي , دار النهضة العربية بيروت ,(د,ت) , ص ص 358 - 359 .

(2) ابن سعيد , نفس المصدر و الصفحة .

(3) ابن عذارى , المصدر السابق , ج2, ص 91 . ابن سعيد , المصدر السابق , ج1,ص 46 .

(4) Pérès Henri , La poésie andalouse , librairie d'Amérique et d'Orient ,Paris 1937 , p .41.

إلى الأندلس للمساهمة في ازدهار الحركة الثقافية , وهذا بإغرائهم بالمال[1] .

وقد دخل الأندلس نفائس الكتب في مختلف العلوم والفنون والآثار الثمينة القادمة من بغداد بعد فتنة الأمين والمأمون[2] , حيث استجلب الأمير عبد الرحمن روائع التحف التي كانت في قصور بغداد ومن أبرزها عقد الشفاء و أعلاق زبيدة بنت جعفر , كما بعث إلى العراق لالتماس الكتب القديـــمة والنـــادرة وكان من بينها كتـــاب السندهرد [3], و لم يقتصر تقليده للخلفاء العباسيين في مظهرهم وملبسهم , بل حتى أخد منهم فــكرة الاحتجاب عن الرعية ليكسب ملكه هـــيبة ورهبة.

وبفضل جهود الأمير عبد الرحمن الثاني أصبحت الأندلس دولة ذات حضارة راقية من خلال بروز طبقة واسعة من العلماء [4], التي اتيحت لها الفرص –بفضل ما سبق ذكره- لإظهار مواهبهم وبلوغ درجات الرقي و الازدهار فاقت كل وصف وانتشرت العلوم في معظم الاختصاصات مما جعل بعض الدول العظمى آنذاك مثل بيزنطا وفرنسا إرسال بعثاتها إلى الأندلس طلبا للعلم والمعرفة و شهدت قرطبة على إثرها رواج بضاعتها من الكتب المختلــفة من العلوم والفنون , واشتهرت العديد من المـــدن بنـــتاجها الفكري و العلمي ودورها الثقافي كما هو الحال لمدينة طليطلة (دار الترجمة في الأندلس ومدرسة الغرب الإسلامـــي) , حيث انتقلت منها الحضارة والعلم بأنواعها بفضل عملية الترجمة والحركة العلمية التي عرفتها هذه الحاضرة[5] .

---

(1) ابن عذارى , المصدر السابق ,ج2, ص91 .

Arié (Rachel), Espana musulmana (Siglos VIII – XV), éd. Laboe,s.d , p.21.

السيد محمود , تاريخ العرب في بلاد الأندلس , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , 2002 , ص 34.

عبد الرؤوف الفقي عصام الدين , دراسات في تاريخ المغرب والأندلس , دار الفكر العربي, القاهرة , ص89 .

(2) حدثت هذه الفتنة بين (95-98هـ/713-716 م) انتهت بمقتل الأمين بخراسان واستقل المأمون بالخلافة .

السيوطي , تاريخ الخلفاء , تحقيق: ابراهيم زهوة , سعيد بن أحمد العيدروسي , دار الكتاب العربي , ط4 ,بيروت ,2003, ص230 و ما بعدها .

(3) هو من أقدم الكتب التي ترجمت من الهندية إلى العربية , وقد تعلم منه العرب الحساب والأعداد الهندية المعروفة .

ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 , ص45 .

(4) نفسه , ص 48 .

(5) نفسه , حسبلاوي نسيم , الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138-422هـ/756-1031م) "رسالة ماجستير",جامـــعة الجزائـــر الموسم الجامعي 2000/2001 م , ص 211.

- **إنجازاته الحضارية (في شؤون البناء والعمران) :**

شملت جهوده في رقي الأندلس الجانب العمراني والتشييد استكمالا لحركة البناء التي سنها وتدعيم ذلك بركائز أثرية ومعالم عمرانية تكون شاهدة على الدرجة الرفيعة التي بلغتها الأندلس في هذه الفترة , لكن تجب الإشارة هنا بضرورة ذكر بعض الإنجازات , أما البعض الآخر فسيورد في موضعه لأنها تدخل ضمن النتائج التي ترتبت عن غزو النورمان للأندلس .

ومن بين أهم إنجازات الأميرعبد الرحمن الثاني في هذا المجال :

1- بناء المسجد الجامع بمدينة جيان (jaen) سنة210هـ / 825 م [1] .

2-وكذلك بناء المسجد الجامع باشبيلية ,و هو المعروف بمسجد بن عدبس على اسم القاضي عمر بن عدبس (ت214هـ/829 م الذي أشرف على بنائه, و يعد هذا المسجد من أجمل البنايات الأندلسية من خلال تحفته الفنية وتجسد ذلك بسبب صومعته الفريدة من نوعها [2].

3- أما المسجد الجامع بقرطبة فقد زاد فيه الأمير عبد الرحمن الثاني زيادة كبيرة من ناحية المحراب جنوبا. [3] و لم يكتف بهذا بل حرض جواريه على بناء المساجد في مختلف أحياء العاصمة قرطبة من مالهن الخاص فكان مسجد طروب ومسجد الشفاء ومسجد فجر ...الخ [4] .

وفي عهده عرف الأندلس حركة واسعة من بناء المساجد و القصور والقناطر ومختلف المنشئات , وقد وصف القديس أولوخيو(Eulogio)[5] قرطبة بقوله :

---

(1) ابن الأثير, الكامل في التاريخ , دار الكتاب العربي, ط3, بيروت , 1980 ,ج5, ص213 , ابن عذارى , المصدر السابق , ج2 , ص82 .

(2) ابن القوطية , المصدر السابق , ص 50 . أبو عمران سامية , أوربا في المسالك و الممالك لأبي عبيد الله البكري , تحقيق وترجمة إلى اللغة الفرنسية مع دراسة وتحليل , أطروحة دكتوراه , جامعة السربون , باريس , 1993 ص310 .

(3) ابن عذارى , المصدر السابق , ج2 ,ص 85 . وزاد في توسعة جامع قرطبة رواقين ومات قبل أن يستتمه , فأتمه ابنه محمد بعده وأتم زيادته سنة 234هـ/848 م. ابن خلدون , المصدر السابق , م4 , ص 383 . عبدالرؤوف الفقي عصام الدين , المرجع السابق ,ص 104 .كولان ج.س , الأندلس , دار الكتاب اللبناني ,ط 1, بيروت , 1980, ص ص 156 -157 .

(4) المقري ,المصدر السابق ,ج1,ص ص 273-274 . العبادي , المرجع السابق ,ص 361 .

(5) راهب مسيحي تزعم حركة شهداء مسيحيي قرطبة , اشتهر بالتعصب والتهور , قضى الأميرمحمد بن عبد الرحمن الثاني (238-273هـ / 852-886م) بإعدامه سنة245هـ/ 859 م . ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 , ص45 .

" عبد الرحمن أسبـــغ على عاصمة مملكته ثوبا خارقا من العظمة , وأغدق عليها الثروات ورفع من شأنها , وحقق لها الرفاهيــــــة والمجد والسؤود..." [1] .

وعرف عهده بناء المدن وتعميرها وازدهرت الحياة فيها ,ويعد الأمير عبد الرحمن الثاني من الأوائل الذين أنشئوا المدن الإسلامية في الأندلس [2] , ومن أهم ما شيد :

*- ***مدينة مرسية (Murcia)*** [3] : سنة 210هــ /825 م وكانت مرسية قبل ذلك قرية خاملة في كورة [4] تدمير (Tudmir) على الساحل الشرقي الأندلسي , ثم لم تلبـــث أن صارت قاعـــدة للكورة باسمها [5] .

و في اشبـــيلية بنى الأميـــر عبد الرحمن سور المدينـــة بعد الحـــرب الأولى التي أقامـــها النورمـــان فـــي سنة 229هــ/843-844 [6] , أمـــا في قرطـــبة فقد أقـــام الأمير على الضـــفة اليمـــنى لنـــهر الـــوادي الكبيـــر [7] طريقـــاً ســـاحلياً عرف بالـــرصيف و كان ذلك سنة 212هــ / 827 م , وجعل لقصره مصـــنعاً [8] , و لـــم يتـــوقف عـــند

---

(1) عبد الرؤوف الفقي عصام الدين , المرجع السابق , ص 104 .

(2) سالم عبد العزيز السيد , تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطــول الأندلس , دار النهــضة العربية , ط1, بيروت 1969 , ص17 .

(3) لا يذكرها البكري باسم مرسية بل يسميها تدمير . أبوعمران سامية , المرجع السابق , ص 291 .

(4) الكورة : جمعها كور و هي البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقرى , وجاءت في هذا الموضع لتعني الإقليم أو الولاية أو الـــمحافظـــة بـــمفهومنا الحالي . المنجد في اللغة والأعلام ,دار المشرق , ط21 , بيروت , 1973 , ص 702 .

(5) ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 , ص 48 .الــعبادي أحمد مختار , المرجع نفسه ,ص362 . و أنشأت بعــدما أمر عبد الرحمن الثاني تخريب مدينة تدمير التي كانت عش بعض المتمردين , وقد اختــط عبد الرحمن مدينة مرسية ونقل إليها قاعدة كورة تدمير. الحموي ياقوت , معجم البلدان,دار صادر , بيروت ,1979, ج8, ص24.
الفتح ابن خاقان, مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس , تقديم وتحقيق وتعليق : مديحة الشرقاوي , مكتبة الثقافــة الدينـــية , ط1 ,بورسعيد , 2001 , ص69 . مـــؤنس حسين , فــجـــر الأندلس , الشركة العربية للطباعة والنشر , ط1 , القاهرة , 1959 , ص410 .

(6) أبو عمران سامية , المرجع السابق , ص 310 .

(7) نهر عظيم , قريب في العظم من نهر دجلة بالعراق أو النيل بمصر , تسير فيها المراكب المثقلة . الحموي ياقوت , المصدر السابق , م1 , ص195 (مادة اشبيلية) .

(8) المصنع هو الحوض الذي يجتمع فيه مـــاء المطر , والشريعة مورد الماء يستقي منه الناس . المقري , المصدر السابق ,ج 1 ص272. ابن خلدون , المصدر السابق ,م4 , ص283 .

هذا الحد بل فتحه للعـــامة يستـــقون منه كوجه من وجوه البر والسخـــاء الذي عرف به وأقام عبد الرحمن في قصـــره الجديد أبراجا مغطاة بالزجاج الشفاف لتكشف له المناظر الطبيعيـــة التي أمامه مثل الوادي الكبير و ما فيه من سفن و صحراء الربض وما وراءها من مزارع و هي المعروفة بإسم قنبانية (Campina) , و كثيرا ما كان الأمير يصـــــعد إلى هذه الأبراج ليسرح ببصره في هذه المناظر الخلابة [1] .

3 - شـــــخصيات بلاطـــه :

يرجع الفضل الكبير في رخاء الأندلس وازدهاره أيام الأمير عبد الرحمن الثاني إلى الجهود التي بذلها من خلال الاستفادة من دهاء و جهود رجاله و الذين يطلق عليهم مصطلح رجال الأسر الموازية [2] .

ويورد لنا ابن عذارى أن عدد وزراء الأمير عبد الرحمن الثاني قد بلغ تسعة وزراء و بلغ كتابه الثلاثة وهم : عبد الكريم بن عبد الواحد [3] سفيان بن عبد ربه[4], وعيسى بن شهيد [5], وكان هؤلاء من كبار المخلصيـــــــن للإمارة , وقد رفعهم الأمير عبد الرحمن الثاني إلى المراتب العليا والوظائف المركزية للدولة واشتهر عهده بسيطرة أربع شخصيات على حكم الأمير لا يتخذ أمرا إلا بعـــد استـــشارتهم وهـــم : فقـــيه , مغنـــي , خصي و امرأة , فأما الفقيه فهو يحيى بن يحيى الليثي (ت 234هـــ /848م), و المغني هو زرياب الموصلي (ت 238هـــ / 852 م) و الخصي هو نصر الصقلـــبي (ت236هـــ/850م), و الـــمرأة هي

---

(1) مؤلف مجهول , أخبار مجموعة , ج1 , ص125. ابن الأثير , المصدر السابق , ص203 .

(2) يقصد بهم الوزراء والحجاب . مؤنس حسين , المرجع السابق , ص80 .

(3) ت209هـــ/824 م, قائد جيوش الأمير عبد الرحمن الثاني , استمر في ميادين القتال أكثر من ثلاثين سنة . ابن سعيد المصدر السابق ,ج1 , ص50 .

(4) ت211هـــ/ 826م من كبار رجال الدولة , عرف عنه الكـــفاية و الأمانة , تولى خزانة الدولة. ابن حيان , المقتبس تحقيق : محمود علي مكي ,دار الكتاب العربي, بيروت,1973, ص 25.

(5) ت243 هـــ/857 م, هوا لوزيـــر والـــحاجب عيسى بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح , من أكبر البيوتات الأندلسية , تولـــى قيـــادة الجيوش والحجابة اتسم بالنجابة والذكاء . ابن القوطية , المصدر السابق , ص59 . السـيد أبومصـــطفى كمال , مقال: شخصيات سكندرية في الأندلس فيما بين القرن الثالث والسادس للهجرة , بحوث ملتقى: ندوة الأندلس , ص ص 397 - 398 .

الجارية طروب [1] , زيادة على مكانة السفير يحيى الغزال .

أ) – الفقيه يحيى بن يحيى (ت234 هـ/848 م) :

عرف عهد عبد الرحمن الثاني بكثرة القضاة والوزراء , وهذا يعود لدور الفقيه يحيى بن يحيى الليثي , فلا يولي رجلا إلا برأيه , فكان يحيى بن يحيى إذا أنكر من القاضي شيئا قال له : " استعف و إلا رفعت بعزلك " , فكان يستعفى أو يشير يحيى بعزله فيعزل [2] .و يحيى بن يحيى الليثي الفقيه والمحدث وقاضي القضاة و المعروف بأبي محمد , عالم الأندلس في عصره أصله من بربر مصمودة [3] في المغرب , و يصنف كذلك من أطباء قرطبة فهو بصيرا بالحساب و النجوم متصرفا بالعلوم , متفننا في ضروب المعرفة , بارعا في علم النحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والحديث والأخبار والجدل [4] .

وروى يحيى الموطأ بقرطبة عن زياد بن عبد الرحمن اللخمي [5] وانتقل يحيى إلى المشرق وهو في الثامنة والعشرين من عمره , حيث توجه إلى الحجاز وسمع من مالك بن أنس وأعجب به وسماه " عاقل الأندلس " , وعاد يحيى إلى قرطبة وانتهى إلى الرئاسة في الفقه والقضاء ونال الفقيه يحيى مكانة سامية في البلاط الأموي منذ عهد هشام بن عبد الرحمن الداخل ,وبمجيء الحكم حتى انقلب هذا الأخير على نفوذ الفقهاء في الحكم لهذا قام يحيى بتأليب الناس على

---

(1) مؤلف مجهول , نفس المصدر والصفحة. دوزي, المسلمون في الأندلس , ترجمة و تعليق : حسن حبشي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1998 , ج1, ص ص 85-86 .

(2) ابن عذارى , المصدر السابق , ص80 .

(3) ابن قنفذ , الوفيات , تحقيق: عادل نويهض , ذخائر التراث العربي , ط1 , بيروت , 1971, ص 172 .
عمرفروخ , تاريخ الأدب العربي , دار العلم للملايين , ط3 , بيروت , 1996 , ج 4 , ص 98 .

(4) ابن أبي اصيبعة , عيون الأنباء في طبقات الأطباء , شرح وتعليق: نزار رضا , مكتبة الحياة , بيروت,(د,ت), ص482.
الخشني , قضاة قرطبة , تحقيق : إبراهيم الابياري , دار الكتاب المصري ,القاهرة ,دار الكتاب اللبناني , ط2 , بيروت 1989 , م6, ص ص30-31 .

(5) فقيه قرطبي , يكنى أبا عبد الله , ويلقب بشبطون , وهو أول من ادخل موطأ مالك إلى الأندلس , ويلقب كذلك فقيه الأندلس , عرض عليه القضاء في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن فرفض , توفي سنة ثلاث , و قيل أربع , و قيل تسع تسعين و مائة للهجرة . القاضي عياض , ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك , دار مكتبة الحياة (بدون ذكرالبلد),(د, ت),ج1, ص349 و ما بعده ا. بلغيث محمد الأمين , الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين دار المدار الاسلامي , بيروت , 2004 , م1 , ص 106 .

الأمير الحكم متهما إياه بالفسق والمجون , فكانت حادثة " الربض " الشهيرة [1] , وفر يحيى إلى طليطلة ثم طلب من الحكم الأمان فكان له ذلك , ولما تولى الأمير عبد الرحمن الثاني الإمارة استعاد يحيى نفوذه وهذا بعد تعيينه قاضي القضاة , وبذلك زاد نفوذه يكبر في الأندلس إلى درجة أنه أصبح يتدخل في أمور السياسية وشؤون الحكم ويفرض رأيه على الأمير , توفي الفقيه يحيى في رجب 234هـ /848م[2] .

ب) – المغني زرياب (ت 238هـ/ 852م) :

جانب مهم من الحضارة الإسلامية في عهد عبد الرحمن الثاني,وهو انتقال التأثيرات البغدادية إلى شبه الجزيرة الإيبيرية , وتجسد نوع هذا الانتقال في شخصية عرفت في المصادر بزرياب [3] .

هو الحسن بن علي بن نافع , كان من أعظم شخصيات عصره , كان زرياب مولى الخليفة المهدي العباسي , وكان تلميذا للمغني والموسيقي إسحاق الموصلي [4].

واشتهر زرياب وبلغ درجةً جعلت الخليفة هارون الرشيد يطلبه من أستاذه إسحاق فخاف من مكانته لدى الخليفة لذا هدده بالموت أو المغادرة فرحل زرياب إلى الأندلس فرحب به الأمير

---

(1) ثورة الربض 202هـ/817 م: الربض هو حي من أحياء قرطبة , وارتبط هذا الاسم بالأمير الحكم والد الأمير عبد الرحمن الثاني , فأصبح يطلق عليه الأمير الحكم الربضي , حدثت هذه الواقعة يوم الأربعاء 13 رمضان 202هـ/ 817م , وقتل الحكم من أهل الربض نحو ثلاثمائة وتتبع الباقي مدة ثلاثة أيام , و من الهاربين من استولوا على جزيرة ايقريطش (كريت) , وأصبحت قاعدة الأندلسيين الشرقية و مركز تهديد للبيزنطيين , ابن خلدون , تاريخ العبر, م4 ص 274 . عبد العزيز سالم السيد , المرجع السابق , ص ص 222 – 223 .

(2) ابن عذارى , المصدر السابق , ج2 ,ص89 . فروخ عمر , المرجع السابق , ص 99 .

(3) زرياب :كلمة فارسية تطلق على طائر أسود حسن التغريد (الصوت) , وهذه الصفات تنطبق على الحسن بن علي فقد كان أسود اللون وفصيح اللسان , وادعى زرياب أن الجن هي التي تعلمه الأصوات . المقري , المصدر السابق , ج3 ص 384 . ليفي بروفنسال . أ , الحضارة العربية في اسبانيا , دار المعارف , ط2 , القاهرة ,1985 , ص341.

(4) رئيس الموسيقيين و المغنيين في بلاط هارون الرشيد , ولد عام150هـ/ 767 م في مدينة الري جنوب طهران الإيرانية وتوفي في رمضان 235هـ /850 م وكان عمره ثلاثة وثمانين سنة . المقري , المصدر السابق , ج3, ص 382 . الحنفي أحمد محمود , إسحاق الموصلي , الدار المصرية للتأليف و الترجمة ,القاهرة ,(د,ت), ص62 و ما بعدها . وفي رواية أخرى أن زرياب هوتلميذ ابراهيم الموصلي المغني العراقي المشهور .عتيق عبدالعزيز, الأدب العربي في الأندلس دار النهضة العربية , ط2 , بيروت ,1976,ص58 .

عبد الرحمن الثاني وأكرمه وأجـــزل له الـــعطاء والرواتب [1] , بدأ الأمير في مجالسة المغني زرياب والاستماع إلى أغانيه , وبلغ به أن كره كـــل غناء سواه وأعجب الأمير به فزاد في تكريمه و بالغ في الاعتزاز به حتى أنه فتح له بابا خاصـــا يســـتدعيه منه متى أراد سماعه [2] .

و قد خلف زرياب مند وصوله الأندلس ثورة اجتماعية أرستقراطية فقد أسس مدرسة للغناء والموسيقى ونقل إليها طرق اللباس وتصفيف الشعر وطرق الزينة والطبخ و أدبيات المجالسة والمحادثة حتى لقب ببترون(Petrone) العربي [3] .

جـــ) – الخصي نصر الصقلبي (ت 236 هـــ/ 850 م) والجارية طروب :

الفتى نصر هو أبو الفتح نصر بن أبي الشمول , أصله من نصارى قرمونة (Carmona)[4] اعتنق الإسلام و ارتفع شأنه في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني بعدما أظهر مهارته في قيادة الجيوش لصد غزوات النورمان على الأندلس لكن بلـغت به الحـيلة و المكر أن عقد مع الجارية طروب [5] مؤامرة لقتل الأمير عبد الرحمن الثاني [6], و أما الجارية طروب فقد دبرت هذه المؤامرة من أجل أن يتولى ابنها عبد الله الإمارة بدلاً من ولي العهد محمد فاستعانت بالخـــصي نصـــر الذي دس السم في دواء الأمير الذي تفطن لهده المكيدة وأمر نصر

---

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص 62. عبدالعزيزسالم السيد ,المرجع السابق,ص233 .

Berge Marc , Les Arabes , éd. Lidis, Paris , 1983 , pp.457 -458 .

Pérès Henri ,op – cit. , p. 302 .

(2) المقري , المصدر السابق ,ج3, ص 384.أحمد الحنفي محمود , زرياب (أبوالحسن علي بن نافع , موسيقار الاندلس) الدار المصرية للتأليف والترجمة , (د,ت), ص107 .

(3) كاتب لاتيني , تميز بأناقته ألف كتاب (Satarícon) الذي يعد وثيقة دقيقة لدراسة العادات الرومانية في القرن الأول الميلادي , اشتهرت كتاباته بالسخرية , اشترك في مؤامرة فاشلة فانتحر بقطع شرايينه سنة 66م .

ليفي بروفنسال . أ , المرجع السابق ,ص69 .

(4) تقع بشمال غرب اشبيلية . البكري , المسالك و الممالك , تحقيق : أدريان فان ليوفن, أندري فيري , بيت الحكمة تونس , 1992 , ج2 , ص 904 .

(5) مـــن جـــواري الأميـــر عبد الرحمن الثاني إذ كان ميالاً للنساء .مؤلف مجهول , المصدر السابق , ج 1, ص 168 . ابن سعيد , المصدر السابق ,ج1, ص47 .

(6) ابن سعيد , الـــمصدر الســـابق , ج1, ص ص49-50 . الجارم علي , العرب في اسبانيا , دار المعارف , القاهرة (د,ت), ص 79 .

أن يشرب بدلاً منه فشربه ومات [1].

د) – الشاعر والسفيــر يحيى بن الحكم الغزال (ت250هــ/864 م) :

هو أبو زكريا يحيى بن الحكم البكري الجياني من بني بكر بن وائل , شاعر أديب و حكيم الأمير عبد الرحمن الثاني [2], لقب بالغزال لجماله وأناقته , كان مولده وفقا لما رواه ابن سعيد في كتابه المغرب نقلاً عن الحميدي في سنة 156 هــ / 773 م , عمل في سلك كتاب البلاط , بلغت مكانته شأناً عظيماً إذ أن الأمير كان يستشيره في الكثير من شؤون الدولة [3] . ومن أبرزهـــا الـــمهام التي قـــام بها الغزال من قبل سفارتيه إلى بيزنطة سنة 225هــ/ 839م وإلى بلاد النورمان بعد حملات الغزو التي شنوها سنة 229هــ/843م .

4 – أهم الأحداث الداخلية التي جرت في عهده :

اختلفت هذه الأحداث بأماكنها كما اختلفت لأهدافها , فمنها الثورات التي كانت خامدة لفترة قبل مجيئه وعادت باعتلائـــه العـــرش, ومنها التي ظهرت فجأة وأخذت طابع الحركات الاستقلالية والتمرد على السلطة , ومنها التي ظهرت لدفع المــظالم وسيـــاسات عمال الكور وولاة المقاطعات كحق من حقوق الرعايا على الحكام , وسيتم تفصيل أهم هذه الثورات فيما يأتي :

أ)– حركــة عبد الله البلنـــســـي (ت 208هــ/823–824م) :

افتتح الأمير عبد الرحمن الثاني عهده بإخماده فتنة عم أبيه عبد الله البلنسي التي ظهرت سنة 206هــ/822م وهذا باستيلائه على تدمير , حيث كان أنصاره يجتمعون فيها وكان يخطط للزحف نحو قرطبة على الرغم من كبر سنه وشيخوخته , وقد خرج من بلنسية يريد قرطبة فتجهز عبد الرحمن له , فلما بـــلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فرجع إلى بلنسية ثم مات في أثناء ذلك سريعا وقيل أنه توفي بسبب مرض مفاجئ [4] .

---

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص ص67 – 68 .

(2) ابن سعيد, المصدر السابق ,ج 2,ص 57 .البنداق محمد صالح, يحيى بن الحكم , منشـــورات دار الآفـــاق الجديدة ط1 , بيروت , 1979, ص17 و ما بعدها .

(3) المقري , المصدر السابق , ج2, ص380 .عنان محمد عبد الله , تراجـــم إسلامـــية شرقية و أندلسية , مكتبة الخانجي القاهرة , 1970, ص 158و ما بعدها .

(4) ابن الأثير , المصدرالسابق , ص203.عبد العزيز سالم السيد , المرجع السابق ,ص 82 .

ب) – الفتــنة القيســـــية اليمنـــية [1] 207هــ/823 م :

بموت عبد الله البلنسي عادت بلنسية إلى حظيرة الســـلطة المركزية بقرطبة , لكن الأندلس لم يهدأ بإخماد هذه الحركة , حيث ظهرت فتنة أخرى تمثلت في الصراع بين الفئة القيسية (المضرية) والفئة اليمنية بحاضرة تدمير دامت سبع سنوات كاملة [207 – 213هــ /823م—828 و829 م] , و ترجع أسباب هذه الفتنة أن أحد المضريين المقيمين بتدمير انتزع ورقة شجرة من جنان (بستان) يمني, فقتله اليمني فقامت الحرب بين العصبتين المضرية واليمنية واضطر عبد الرحمن الثاني إلى التدخل فأرسل جيشا إلى الفريقين المتقاتلين سنة 207هــ /832 م و دخل ضدهم في أوجه الصراع في معركة عرفت بموقعة "المصارة ", ثم أرسل في سنة 209هــ/ 825 م جيشاً آخر إلى تدمير من أجل إخضاع اليمنية [2], وكان على رأس هذا الجيش قائده أمية بن هشام [3] وقضى بفضل هذه الحملة الأخيرة على عدد كبير منهم ,واضطر الأمير عبد الرحمن الثاني هدم مدينة " أله " حاضرة تدمـــير التي كانت وراء هذه الفتنة, وأمر ببنا ء مدينة مرسية .

---

(1) هي فرع من قضاعة القحطانية التي تعد من أكثر القبائل محافظة على العادات العربية, موطنها الأصلي شبه الجزيرة العربية وهاجرت إلى الأندلس مع طالعة بلج بن بشربن عياض القشيري (ت124هــ/741م) , أما القبائل اليمينية فهم الذين عرفوا بالبلديـــن (أهل البلد) لأنهم استـــقروا بالأندلـــس جاءت مع طالعة موسى بن نصير سنة93هــ/711م وطالعـــة الحر بن عبد الرحمن الثقفي في ذي الحجة 97هــ/715م . مؤلف مجهول , المصدر السابق , ج1 ,ص 114. ابن القوطية , المصدر السابق , ص 25 . كحالة عمر رضا , معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة , دار العلم للملايين , بيروت, 1968 ,ج3 ص ص939 - 940 .

(2) تزعم هذه الطائــفة – اليمـــنية – رجل يدعى أبو الشماخ محمد بن إبراهيم , الذي استسلم في الأخيـــر وأطـــاع عبد الرحمن وسار إليه , وأصبح فيما بعد من جملة قواده وأصحابه. ابن الأثير , المصدر السابق , ص 213 . ابن عذارى المصدر السابق , ج 2 , ص81 .

(3) هو أمية بن هشام بن الحكم : قائد جيوش الإمارة , استطاع إخـــماد ثورات كثيرة في نواح عدة, كانت منها القضاء على الفتنة اليمنية المذكورة في المتن . ابن حيان , المصدر السابق , ص 86 .

جـ) ثـــــــورات طـــليـــــطـــلــــــة [1] :

جـ - 1) حركة هاشم الضراب [2] (207-214 هـ/823- 829 م) :

يعد هاشم الملقب بالضراب أحد أبرز المتمردين , فقد دعا الناس للخروج عن طاعة الأمير مستغلا الفوضى التي قامت في جنوب الأندلس بين القيسية واليمنية .

وقد رحل هاشم من قرطبة إلى طليطلة داعياً أهلها للتمرد والعصيان معتقداً في ذلك أن الدولة لا تستطيع مواجهة ثورتين في آن واحد , وتبنى أهل طليطلة هذه الحركة وظهرت الاعتداءات على المناطق المجاورة زيادة على السطو و انتشر قطاع الطرق أمام القوافل التجارية , و استطاعت هذه الفئة السيطرة على أرجاء الثغر الأوسط المحيط بطليطلة [3] وكان رد فعل الأمير أن أرسل قائده محمد بن رستم [4] للقضاء عليها , حيث تمكن منها في سنة 214 هـــ/829م [5].

---

(1) مدينة كبيرة , كانت قاعدة ملوك القوطيين , و هي على شاطئ نهر تاجة , كانت تسمى مدينة الأملاك , و تعد مركز لجميع بلاد الأندلس لأنها جاءت في الوسط .الحموي ياقوت المصدر السابق ,م 4 , ص ص 39 - 40 .ويقول عنهــا ابن سعيد بأنها من أمـــنع البلاد لأنها تقع على جبل عال والنهر يمر بأكثرها . كتاب الجغرا فيا , حققــه ووضع مقدمته وعلق عليه : إسماعيل العربي , ديوان ا لمطبوعات الجامعية , ط 2 , الجزائر , 1982 , ص 179 .

(2) مسلم من أبناء الأسبان لقب بالضرا ب لأنه كان أحد الرهائن الذين أخذهم معه الأمير الحكم من طليطلة إلى قرطـــبة يعمل كأجيرا في دكاكين الحدادين في قرطبة يضرب بالمعول فسمي هكذا وعاد إلى طليطلة فجمع أهل الفساد و الشر و حشد منهم حشدا كبيرا تمكن بواسطتهم من الإغارة على العرب والبربر في ضواحي طليطلة .
ابن عذارى , المصدر السابق , ج2 , ص83 . ابن خلدون , المصدر السابق , م4 , ص 281 . عبد العزيز سالم السيد المرجع الســـابق , ص 230 .

(3) ابن خلدون , المصدر السابق , م4 , ص 279 . نعنعي عبد المجيد , الإسلام في طليطلة , دار النهضة العربية , بيروت (د,ت) , ص 36 .

(4) هو أحد أحفاد مؤسس الدولة الرستمية في تيهرت عبد الرحمن بن رستم , هاجر إلى الأندلس , واستقر في ناحية مـــن نواحي الجزيرة الخضراء , ولما ولي عبد الرحمن الثاني الإمارة , استقدمه إلى قرطبة وعينة على خطة الوزارة وقيادة الجيش ثم عهد إليه في سنة 214هـــ/829م بولاية الثغر الأدنى (طليطلة) ,و كان له دور هام كذلك في صد غزوات النورمان .
ابن الأثير, ا لمصدرالسابق ,ج5, ص ص 232-233 . ابن عذارى ,المصدرالسابق , ج2 ,ص 82 . فيلالي عبدالعزيز المرجع السابق , ص99 .

(5) ابن عذارى , نفسه .

جـ – 2) حركة ابن مهاجـر (222 هـ/ 837 م) :

بعد مقتل الضراب خرج رجل آخر يدعى ابن مهاجر وتزعم حركة تمردية أخرى حيث توجه إلى قلعة رباح (Calatrava)[1] وجند الرجال و نهض بهم إلى طليطلة فحاصروها و لما قدم مبعوث الأمير القائد عبد الواحد الإسكندراني[2] إلى طليطلة حاصرها [3] واستطاع أن يفتتحها بالقوة في رجب 222هـ/ 837 م [4] .

د) ثـورة مـاردة [5] (214–225 هـ/829 –840 م):

استغل أهل ماردة وعورة المنطقة وبعدها عن العاصمة قرطبة , بالإضافة إلى مجاورتهم للنصارى الذين كانوا يشجعونهم على التمرد والعصيان والخروج عن طاعة الدولة ويقدمون إليهم المساعدات وذلك لإضعاف حكومة قرطبة الإسلامية .

ثار في ماردة البربر بقيادة شخص يدعى "محمود بن عبد الجبار بن راحلة المصمودي " و آخر من المولدين يدعى سليمان بن مرتين , و يعرف بإسم " قعنب " و استقلا

---

(1) مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة, تقع غربـي طليطلة , و لها عـدة قرى ونواح ويسمونها "الأجزاء" وهي في مقام الإقليم . الحموي ياقوت , المصدر السابق , م3 , ص 23 .

(2) هو أبرز شخصية سكندرية , دخلت الأندلس في عصر الدولة ا لأموية استطاع في فترة وجيزة أن يرتقي إلى أعلى المناصب الكبرى في قرطبة , وفد في أوائل عهد الأمير عبد الرحمن الثاني . ابن القوطية , المصدر السابق , ص66 . ابن حيان , المقتبس , القطعة التي حققها الأستاذ عبد الرحمن حجي , دار الثقافة , بيروت , 1965 , ص 77 .

(3) عبد العزيز سالم السيد , المرجع السابق , ص231 . والـملاحظ أن الـمؤرخ عبد المجيد نعنعي يخالفه في هذه النقطة حيث يرى أن الأمير عبد الرحمن الثاني أستطاع إخضاع طليطلة بفضل حملة قادهـا شقـيقه الولـيد بن الحكم ,وليس عبد الواحد الإسكندراني, ويبدو أن رواية عبد العزيز سالم أرجح بالعودة إلى ما أورده ابن عذارى عن هذه الواقعة . ابن عذارى , المـصدر السابق , ص82 .عبد العزيز سالم السيد , المرجع السابق ,ص231 , نعنعي عبد المجيد , المرجع السابق , ص36 .

(4) افتتحها مع الوليد بن الحكم شقيق الأمير عبد الرحمن الثاني .ابن خلدون , المصدر السابق , م4, ص279 . عبد العزيز سالم السيد , نفسه .

(5) كورة واسعة في الأندلس , وهي من أعمال قرطـبة , بينها وبين قرطبة ستة أيام , مدينـة كثـيرة الرخام , عالية البنيان , فيها آثار قديمة حسنة تقصد للفرجة والتعـجب . الحموي ياقوت , المرجع السابق , ج5, ص 38 .

هذان الثائران بالمدينة وقتلا حاكمها, كما انضم النصـــارى إلى هؤلاء الثوار و استغل الملك لويس [1] المناسبة و أرسل مساعدات لهؤلاء المتمردين , فاضطـــر الأمير إلى إرسال فرقة حاصرت المدينة سنة 214هــ/ 829 م , غير أن إخضاع ماردة لم يتم إلا في سنة 219هــ/ 834 م وانتقل محمود وأنصاره للهجوم على بطليـــوس [2] , وبـــاجة [3] و تصدى لهم أهلها و لكنه هزمهم و لم يستطع الصمود والتقدم ففر مرة أخرى إلى جيليقية [4] .

هــ) ثورة قرطبة (فتنة النصارى 235هــ/850 م – 851 م) :

عرفت الأندلس موجة غير عادية اكتسحت ربوع عاصمتها قرطبة , كان أبطالها أو محرضيها مجموعة من الغلاة المستعربين الذين كانوا يتحسرون على اتساع الإسلام وسيادته على ربوع الأندلس .

ظهرت هذه الفتنة في أواخر حكم الأمير عبد الرحمن الثاني, فقد اشتد تعصب نصارى قرطبة إلى درجة خطيرة جدا والتي كادت أن تؤدي إ إلى حرب , رغم التسامح الديني الذين كانوا يحضون به و السماح لهم بإقامة شعائرهم الدينية بحرية تامة ,وكثير منهم حاربوا مع المسلمين وكانت أعلى المناصب الإدارية والعسكرية في متناولهم , كما كان الأمراء يستغلون مواهبهم في إدارة مزارعهم [5].

---

(1) الملـك لـويس الـمعروف في بـعض الـمصادر الـتاريخية – الأجنـبيـة - بلقـب (- Louis Le Debonnaire -) أي الطيب القلب إلى حد الضـعف , أو في بعض المراجع بلويس التقي , هو أحد أبنـاء الملك شارلمان وهو كذلك أحد الملوك الكارولنجيين حكم بين سنتي (199-226هــ/814-840م).رينو جوزيف الفتوحات الإسلامية في فرنسا و إيطاليا و سويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر ميلادي , تعريب وتعليق وتقديم : إسماعيل العربي , دار الحداثة , ديوان الجامعية المطبوعات ,ط1 , الجزائر , 1984, ص 135 .

(2) مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على غربي قرطبة أغلب قاطينها من المولدين. الحموي ياقوت , المصدرالسابق م1, ص447. البكري , المصدر السابق ,ج2, ص907 . المقري , المصدر السابق , ج1, ص 139 .

(3) مدينة من أعمال ماردة تقع غربي الأندلس , تشتهر بالدباغة وصناعة الأقمشة , غنية بمعدن الفضة ,كانت أولى محطات طـــارق بن زيـــاد (ت 102هــ/720م). الحموي ياقوت , المصدر السابق , م1 ,ص314 . المقري , المصدر السابق ج1, ص 139 . اليعقوبي , البلدان, دار إحياء التراث العربي , ط1 , 1988, بيروت , ص 110 .

(4) أو غاليسية (Galice) الواقعة في شمال غرب اسبانيا ,يطلق عليها كذلك اشتريش , عرفت فيما بعد بمملكة ليون . البكري , المصدر السابق ,ج2,ص 912. العسلي بسام , عبد الرحمن الناصر ,دار النفائس , ط5 , بيروت ,1988, ص42.

(5) أمير علي سيد , المرجع السابق , ص 401 .

وكان سبب هذه الفتنة أن مجموعة من المسلمين سألوا راهباً مسيحياً متضلعــاً في العلوم المسيحية والإسلامية معا [1] , عن رأيه في محمد صلى الله عليه و سلم , و في دين الإسلام الذي جاء به و الذي أجاب فيه أن النبي مزيف وبــهذا اقتيد إلى القاضي الذي حكم عليه بالإعدام في أول أيام عيد الفطر سنة 235هـ/850م[2] .

و أخذت أبعاد هذا الحادث مجــرى آخر حيث استغله بعض المتعصبين يتزعمهم الراهب اولوخيو أو يولوغيوس و شخص آخر غني يدعى ألفارو (Alvaro) [3] وكانا يدعوان النصارى إلى سب الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن في الإسلام علنا في سبيل المسيحية مما زاد في إشعال نار الفتنة و عمــت البــلاد موجــة من التعصب الديني فبعد مقتل "برفكتو" , ظهر شخص آخر جاهر بسب الرسول يدعى إسحاق , وحاول القاضي تخفيف الحكم عليه متهــماً إياه بالجنــون ولكن الأمير عبد الرحمن تدخل وأمــر بحكم الإعدام عليه سنة 236هـ /851 م , لم تقتصر هذه الحوادث على الرجال بل شملت النساء كذلك حيث كانت منهن فتاة تدعى فلورا (Flora)[4].

ظلت موجة الاستشهاد مستمرة في قرطبة حتى أدى ذلك إلى تدخل رجال الكنيسة المعتدلين فحاولوا إخماد نار هذه الفتنة باستنكارهم لهذه الحركة , و ابلغوا قرارهم للأمير عبد الرحمن الثاني , و انعقد مجمعاً دينياً في قرطبة بأمر من الأمير يضم جميع أساقفة الأندلس

---

(1) تذكره المصادر الأجنبية باسم برفكتو(perf éctus) أو (perfécto)بمعنى المثالي أو (Servus – Dei) بمعنى عبد الله . غنيمة أحمد , حركة شــهداء قرطــبة خلال القرن الثالث والتاسع الميلادي , مجلة الآداب و العلــوم الإنسانية ,جامعة الأمــير عبـد القادر للعلوم الإسلامية , قسنطينة , أكتوبر 2004 ,ع4 , ص 108 .

(2: رينو جوزيف , المرجع السابق , ص 142 .

Levi-Provençal (E.), Histoire de l’Espagne musulmane, éd. Maisonneuve et Larose, Paris, 1999, p.220 .

(3) ر. دوزي ,المرجع السابق , ص ص 85-86 (بتصرف) .

(4) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص356 .عبد الرؤوف الفقي عصام الدين, المرجع السابق , ص101 .
وفلورا هي فتاة من طبقة المولدين من أب مسلم وأم مسيحية , اعتنقت المسيحية وانضمت إلى طائفة أولوخيوا , إنتهى أمرها بالإعدام سنة 237هـ/852 م . بلغيث محمد الأمين , المرجع السابق , م 2 , ص570 .

برئـــاسة مطران اشبيلية في سنة 237 هــ/ 852 م [1] , وصدر قراراً باستنكار حركة هؤلاء المتطرفة واعتبروها حركة خارجة عن تعاليم الكنيسة والدين المسيحي, هذا القرار سخر منه الراهب اولوخيوا رأس هذه الفتنة [2] , ولما اشتد الأمر غضب الأمير عبد الرحمن الثاني الذي أدهشه عدد المسيحيين المقيمـــين فـــي إمـــارته أدى ذلك إلى طرد جميع النصارى المستخدمين في قصره [3] .

ولعرض الأسباب الجوهرية لهذه الحركة الغريبة التي شهدتها الأندلس في هذه الحقبة التاريخية لابد من الإشارة إلى أن المصادر والدراسات اختلفت تحليلاتها وتفسيراتها و تأويلاتها .

فالمصادر الإسلامية تقول أن إقبال المسيحيين على الثقافـــة العربية أثار حسد القساوسة رجال الدين المسيحي فأخذوا يعيبون على الشباب إقبالهم عـــلى قراءة اللـــغة العربية وترك اللغة اللاتينية لغة كتاب المقدس , وكان أولئك يؤكدون لإتباعهم أن الإسلام باطل وستزول دولته [4] .

ويرى البعض أن التسامح الديني الذي عايشته طبقة معينة في الأندلس ,والتي تعرف في الأدبيات التاريخية بالمستعربين [5] , الذين أخذوا يتكلمون اللغة العربية ويقتبسون عادات العرب و تقاليـــدهم قد أثارت سخـــط بعض المسيحـــيين المتعـــصبين وربـــما يكون من بين أهم الأسباب الرئيسية لهذه الفتنة [6] .

---

(1) قيل أنه أسلم وأقبل على الاعتكاف في المسجد الجامع بقرطبة حتى لقب بحمامة المسجد .
مؤنس حسين , موسوعة تاريـــخ الأندلس , ص 80 .Lévi-Provençal (E) , op-cit ,pp. 236-237

(2) كان هذا القرار بإجماع الحاضرين ماعدا أسقف قـــرطبة الذي يعـــرف بســـاؤول (Saul) الذي دافع عن المتطرفين ويستنتج من هذا بأنه أحد المحرضين . العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص356 . بلغيث محمد الأمين , المرجع السابق , م2 , ص571 .

(3) رينوا جوزيف , المرجع السابق , ص 144 .

(4) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص355 , ورأى يلوخيوس ان النصارى بسبب إقبالهم للغة العربية و آدابها قد نسو لغتهم ,حتى أنه لم يكن واحد في الألف يكتب كلمة لاتينية صحيحـــة .حسن إبراهـــيم حسن, المـــرجع السابق ص194 .

(5) هم النصارى الذين بقوا على دينهم , ودخلوا في ذمة المسلمين وتعلموا اللغة العربية واندمجوا في الحياة الإسلامية وتولوا الوظائف الحكومة , وتمتعـــوا بتسامح المسلمين , فبقوا على دينهـــم يمارســـون شعائرهم الدينية بحـــرية تامة. زبيب نجيب الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس , دار الأمير للثقافة والعلوم,ط1,بيروت ,1995,ج3,ص257 .الفـــقي , المرجع السابق ,ص100.

(6) أمير علي سيد , المرجع السابق , ص401 .

وقد اعتقل في الأخير الراهب أولوخيو و أتـــباعه , و نتـــج عن هذا اقتحام مجموعة من المتطرفين مسجد قرطبة وأخذوا يسبون الإسلام فيه , فقبض عليهم وحكم عليهم بالإعدام سنة 238 هـــ /852 م [1] , لكن الـــحركة لم تخمد في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني بل توقفت في عهد الأمير محمد الأو ل بن عبد الرحمن الثاني(238-273هـــ/ 852-886م) [2].

ب) – ثورة حبيب البرنسي[3] في الجزيرة الخضراء (Algeciras)[4] :

ظهرت هذه الحـــركة في سنة 236هـــ/852 م كان زعيمها رجل من البربر يسمى حبيب البرنسي بجبال الجزيرة الخضراء , وانضمت إلى صفوفه جماعة من الأشـــرار فأرسل عبد الرحمن الثاني جيشه وسراياه , حيث حاصر المعقل الذي تخبئوا فيه و استطاعوا إخراجه منه و قتل العديد من أتباعه , وافترق البقية عنه , لكن حبيب استطاع بدهائه أن يفلت من قبضة رجال عبد الرحمن حيث دخل في وسط الناس واختفى , وكتب الأمير إلى عمال الكور بالبحث عنه [5] .

5 – غزوات الأمير عبد الرحمن الثاني :

5 – أ) ضد ألـــبة (Alava) [6] والقـــلاع (Los Castillos) [7] 208هـــ/823 :

بدأ عبد الرحمن غزواته الخارجية ضد نصارى الشمال , فكانت حملته الأولى في سنة 208 هـــ /823 م عندما غزا ألبة والقلاع وليون , وكلف في تنفيذ هذه المهمة قائده

---

(1) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص357 .

(2) المقري , المصدر السابق, ج1,ص ص 274– 275 .عبد العزيز سالم السيد, المرجع السابق , ص244 ومابعدها.
-Cunat (D.), Al-Andalus, éd. Espanola , Madrid,1991, p .58.

(3) نسبة إلى البرانس وهم قبائل كبيرة من البربر. ابن حيان , المصدر السابق , ص429 .

(4) مدينة مشهورة بالأندلس , لا يحيط بها البحر كما تكون الجزر لكنها متصلة ببر الأندلس . الحموي ياقوت , المصدر السابق , ج2 , ص 136 . والجزيرة الخضراء هي أول مدينة افتتحت من الأندلس , وذلك في سنة 90هـــ/708م .

(5) ابن الخطيب لسان الدين, أعمال الأعمال , تحقيق : ليفي بروفنسال, دار المكشوف ,ط2, بيروت, 1956, ص90 .

(6) تقع غرب قرطبة , لها سور منيع . المقري , المصدر السابق ,ج2, ص344 .

(7) يعتقد أنه موضع قشتالة بالثغر الأعلى . المقري , المصدر نفسه ,ج1, ص 125 .

عبد الكريم بن مغيث وهي آخر حملة قام بها إذ توفي في 209هـ/824 م [1] , و قد اقتحم هذا القائد ألبة من فج يعرفه تمام المعرفة يقال له فج جرنيق [2], ويقال أن وراء هذا الفج توجد خزائن العدو الحربية وذخائره المخبئة , فوقع عليها عبد الكريم واستولى عليها , و خرب الأراضي و البقاع التي مر عليها [3].

وفي سنة 210هـ / 825 م كانت الغزوة التي انتصر فيها المسلمون بقيادة عبيد الله البلنسي والتي عرفت بغزوة الفتح , ودخل عبيد الله في معركة ضد الإفرنج في موقعة عند جبل عرف بجبل المجوس[4] , حيث كثر فيه القتل والسبي , وكانت فتحا عظيما , و قد تلت هذه الغارة حملة أخرى على حصن القلعة في نفس السنة وافتتحها عبد الرحمن الثاني [5] .

ورغم هذه الحملات إلا أن هذه المناطق لم تخضع لسلطة الأمير , وقد أغار الجلالقة على مدينة سالم بالثغر[6], فأرسل الأمير حملة بقيادة أحد رجاله حيث فيها الجلالقة [7] .

5 – ب) ضد برشلونـــة :

سبب هذه الغزوة يعود إلى قيام أحد النبلاء من سلالة القوط يدعى ايزون (Aizon) بالثورة ضد الإفرنج في برشلونة سنة 209 هـ/824 م , واستيلائـــه على العديد من المدن والحصون واستنجاده بالأمير عبد الرحمن الثاني ضد الإفرنج , ولقي مقاومة شرســـة من قبل حاكم برشلونة فاضطر ايزون إلى رفع الحصار والاكتفاء بالإغارة على نواحي برشلونة , ثم تلت هذه الحملة غارة أخرى كانت في سنة 224هـ/ 840 م [8], ثم غزاها عبد الرحمن بتكليف حاجبه عبد الكريم

---

(1) ابن حيان , نفس المصدر , ص 25 .

(2) و هو الممر المعروف اليوم باسم (Guernica) .

(3) ابن الأثير , المصدر نفسه , ج5, ص 206 .

(4) مرسى في غرب الأندلس . البكري , المصدر السابق , ج2 , ص 791.

(5) ابن الأثير, المصدر نفسه ,ص213. ابن حيان , المصدر السابق ,ص445 . عبد العزيز سالم الســيد, المرجع السابــق , ص 231 .

(6) التي تعرف بقلعة أيوب , وهي مدينة عظيمة , جليلة القدر بالأندلس , من أعمال سرقسطة . الحموي ياقوت, المصدر السابق ,م 4, ص 390 .

(7) ابن حيان , المصدر السابق , ج1 , ص 271 .

(8) ابن خلدون , المصدر السابق ,م4, ص284 . المقــري , المصدر السابق , ج1,ص272 . عبد العزيز سالم الســيد المرجع السابق , ص240 .

بن مغيث و أكثر مـــن القتل وانتهت غزوته بمحاصرة المدينة دون دخولها نظرا لحصانة سورها إذ بلغ عرضه سبعة عشر ذراع [1] .

5 – جـــ) ضد جيليقـــــية[2] :

لم يتم السيطرة على بلاد اشتوريش و بسط السلطة الأموية فيها , حيث تلت تلك العمليات غارات أخرى قام بها عبد الرحمن الثاني ففي سنة 223هـــ/ 838 م جهز الأمير ثلاثة جيوش إسلامية إلى مملكة اشتوريش , وتمكن من دخول ألبة و قشتالة[3] .

5 – د) حـــملته على البشكنس :

تشير المصادر أن الأمير عبد الرحمن الثاني كلف عبيد الله البلنسي سنة 227 هـــ /842 م لمحاربة البشكنس فهزمـــهم فـــي موقعة بين أربونة وشرطانية [4], ودارت المعركة ليلاً انتهت بانتصار المسلمين , وقد ابتلي في هذه الموقـــعة موسى بن موسى عامـــل تطيـــلة [5] بلاءً عظيماً حيث كان هو قائد الجيوش .

5 – هـــ) حملته لإخضاع جزيرة ميورقـــة (Mallorca) [6] :

أمر عبد الرحمن الـــثاني في سنة 234هـــ/850 م بتوجيه الجيش إلى أهل جزيرة ميـــورقة من أجـــل إخضاعهم إلى سلطتـــه بعد تمـــردهم , وإعـــلانهم نقض العهد ووقوفهم في وجه مراكب المسلمين المارة عليهم , وأستطاع فتحها [7] .

---

(1) ابن خلدون , نفس المصدر ,م4 , ص282 . رينو جوزيف , المرجع السابق , ص 134 .

(2) من ممالك النصارى في شمال غرب الأندلس , وهي من بنيان الروم , متقنة البناء والاسوار . البكري , المصدر السابق ج2,ص 912.

(3) ابن عذارى , المصدر السابق ,ج2, ص85 .عبد العزيز سالم السيد , المرجع السابق , ص ص239– 240 .

(4) أربونة : بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس . ياقوت الحموي , المصدر السابق , ج1 , ص140.
أما شرطانية (شرتة) : مدينة متوسطة القدر, حسنة البقعة , كثيرة الخصب. الإدريسي, القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس (مقتبس من كـــتاب نزهة المشتاق) , تحقيق : إسماعيـــل العربـــي , ديـــوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1983 ص 288.

(5) مدينة بالأندلس في شرقي قرطبة , تـــقع على الحدود مع مملكة البشكنس . ياقوت الحموي , المصدر السابـــق , ج2 ص32 . اليعقوبي , المصدر السابق , ص 111 .

(6) جزيرة في شرقي الأندلس . الحموي ياقوت , المصدر السابق , ج5 , ص 246 .

(7) ابن عذارى , المصدر السابق , ج2, ص85 .

و في السنة الموالية 235 هـ/851 م رفع أهل ميورقة و منورقة (Majorque) و (Minorque) تظلمهم إلى الأمير ضد واليهم , وطلبوه بأن يعفو عنهم مقابل دفع الجزية وتجديد العهد له فقبل الأمير هذا العرض [1] .

6 – العلاقات الخارجية للدولة الأموية في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني :

أصبحت الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني إحدى دول العالم الكبرى المعروفة آنذاك كالدولة العباسية والدولة البيزنطية وولدت الظروف حتمية ربط علاقات بين هذه الدول سواء كانت ودية أو حربية . فما طبيعة العلاقات الخارجية للإمارة الأموية في هذا العهد ؟

أ) علاقات قرطبة مع العالم الإسلامي :

أ–1) العلاقات مع بني رستم في المغرب الأوسط :

يعد الموقع الجغرافي للدولة الرستمية في المغرب الأوسط والظروف السياسية التي تمر بها الدولة من الأسباب الرئيسية التي أدت بها إلى التحالف مع الأمويين بالأندلس وهذا لانحصار الرستميين بين الأغالبة في الشرق والأدارسة في الغرب , وقد اتخذت هذه العلاقات الطابع الودي رغم اختلافهم المذهبي[2] , لكن المصالح السياسية المشتركة في عداء العباسيين و الأدارسة [3] أوجبت ميلاد هذه العلاقة التي لم تتعد إلى درجة التحالف والقيام بعمل سياسي و عسكري مشترك ضد اعدائهما بل اكتفت بتبادل السفارات والهدايا فقط , وعرفت العلاقات بين الجبهتين في عهد عبد الرحمن الثاني وصول بعثة رسمية من تاهرت أوفدها عبد الوهاب بن رستم [4]

---

(1) ابن الخطيب لسان الدين , المصدر السابق , ص 18 .

(2) يكمن هذا الإختلاف في أن بني أمية سنيون مالكيون , أما بني رستم فهم خوارج إباضية , وهم الأكثر اعتدالاً والأقرب إلى مذهب السنة .فيلالي عبد العزيز, المرجع نفسه , ص ص 96- 97 .

(3) هي الدولة التي تأسست في المغرب الأقصى على يد إدريس الأول ت (177هـ/ 793م) . نصر الله سعدون عباس دولة الآدارسة في المغرب(العصرالذهبي) , دار النهضة العربية ,ط1, بيروت,1987, ص 67 و ما بعدها . أبو عبد الله التنسي , نظم الدر و العقيان (تاريخ دولة الأدارسة), تحقيق وتقديم: عبد الحميد حاجيات , المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر , 1984 , ص35 . العربي إسماعيل , دولة الأدارسة (ملوك تلمسان و فاس وقرطبة) , ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر , 1983, ص ص 63-64 .

(4) [ت171-208هـ/787-823م] ثاني الأئمة الرستميين . ابن الصغير , أخبار الأئمة الرستميين , تحقيق وتعليق : محمد ناصر, إبراهيم بحاز,دار الغرب الإسلامي , بيروت, 1986,ص43 . ابن سعيد , المصدر السابق , ج1, ص 46. عبد الكريم يوسف جودت , العلاقات الخارجية للدولة الرستمية , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر ,1984, ص132.

واستمرت العلاقــات الــودية بعد وفــاة عبد الوهاب بن رستم بــإرسال الأمير عبد الرحمن بعثة مماثــلة إلى تاهرت [1] .

لم تقتصر هذه العلاقات الودية على الميدان السـياسي بـل تعدته إلى الميدان الاقتصادي فقد كانت لتاهرت الدور الهام في تصدير محاصيلـها الزراعيــة إلى قرطبة , كما قدمت العديد من المقاتلين كمتطوعين في الجيش الأندلسي [2] , و وصل رجال الأسرة الرستمية إلى وظائف سامية في الدولة الأموية ومنهم من وصل إلى منصب الحجــابة في عهد عبد الرحمن الثاني وتمثل ذلك في شخص عبد الرحمن بن رستم , وقيل أنه ولي الوزارة , كما أن هناك شخصية أخرى اشتهرت في بــلاط قرطــبة تجـسدت في محمد بن سعيد الرستمي المتقدم ذكره حيث ابتلي البلاء الحسن لما كلفه الأمير عبد الرحمن الثاني بقيادة الجيش لإخماد فتنة طليطلة (حركــة هاشم الضراب) في سنة 214هـــ / 829م,وكذلك صد هجوم النورمان سنة229هـــ/843م[3], وتوطدت العلاقات أكثرفي عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني [4] .

2 – العلاقــات مع الأغالـبــة في القيروان :

عرفت العلاقات بين الأمويين في الأندلس والأغالبة بأنها الأقل عداءًا مماهي عليه مع العباسيين في المشرق فدولة الأغالبة التي قامت بافريقيـــة سنة 184هـــ/800م , كانت موالية سياسياً للخلافة العباسية , وكانت تتمتع بشبه استقلال ذاتي .

و قد أرسل الأمبراطور البيزنطي تــيوفيل (214-228هـــ/829-842 م) إلى الأمير الأموي بعثة دبلوماسية ليعرض عليه التحالف ضد المسلمين في صقلية (الأغالبة) ورد عليه الأمير عبد الرحمن بأن نشاط الأغالبة في صقلية هوا لجهاد في سبيل الله [5],وهو بمثابة الواجب المقدس عند المسيحيين لهذا لا يمكن الوقوف ضدهم , وبالتالي رفــض عرض الإمبراطور البيزنطي الذي هلع لانتصارات الأغالبة في البحر المتوسط .

---

(1) اسما عيلي محمود , الخوارج في المغرب الإسلامي, دار العودة ,بيروت , 1976 , ص153 .

(2) فيلالي عبد العزيز , المرجع السابق , ص98 .

(3) نفسه , ص99 .

(4) اسماعيل محمود , نفسه .

(5) بروفنسال ليفي, الإسلام في المغرب والأندلس , ترجمة: محمود عبد العزيز سالم , صلاح الدين حلمي محمد ,مراجعة: لطفي عبدالبديع, مؤسسة شباب الجامعة ,الإسكندرية, 1990,ص104.

وتجدر الإشارة بأنه قام تعاون و احتكاك فعلي دام فترة وجيزة تمثل في مساعدة المغامرين الأندلسيين إخوانهم الأغالبة في فتح مدينة منـــاو [1] الصقلية إذ برز في سنة 215هـــ /830 م حدث هام و هو خـــروج أسطول من طرطوشة [2] في حملة خاصة ضد بلاد الروم فأرسى هذا الأسطول في طرابنة [3] وكان قائد الأسطول يعرف بأصبغ بن وكيل [4] ,وانظم هؤلاء الأندلسيين في القتال مع الأغالبة واشترط الأندلسيون أحقية أصبغ بن وكيل بقيادة الجيوش , هذا الشخص الذي كان له الدور المهـــم في فتح مدينة مناو , لكنه توفي بعد ذلك بقليل على إثر انتشار الوباء وبهذا ينتهي دور الأندلسيين في فتح جزيرة صقلية[5] .

ولابد الإشارة أخيراً أنه كان رابط متين روحي يربط الدولتين (الأغلبية/ الأموية) وهو اشتراكهم في الجانبين الدينـــي و العلمي , فأما الأول فهو تقاسهما المذهب المالكي وهو المذه ب السني الرسمي لكلا الدولتين , و أما الثاني فهو توافد طلبة الأندلس على المسجد الجامع بالقيروان وما قام به الفقيه القاضي سحنون بن سعيد التنوخي(ت204هـــ/854م) [6] من دور كشخصية علمية وفقهية الذي بلغ صداه كبريات حواضر الأندلس [7] .

ويعتقد أن النجاح البحري الذي حققه الأغالبة في أجزاء من البحر الأبيض المتوسط قد ولد الخوف في نفس الأمير عبد الرحمن الثاني من احتمال امتـــداد القوات الأغلبية

---

(1) مدينة وقلعة حصينة بصقلية . ياقوت الحموي , المصدر السابق ,ج5 ,ص245 .

(2) تقع شرقي بلنسية وقرطبة , قريبة من البحر , تشتهر بوفرة الخشب .الحموي ياقوت , المصدر السابق , ج4 , ص30 . القلقشندي , صبح الأعشى في صناعة الإنشاء , إعداد : محمد قنديل البقـــلي , سعيد عبد الفتاح عاشور , عالم الكتب القاهرة , ج5 , (د, ت) , ص 222 .

(3) مدينة تقع بأقصى جنوب جزيرة صقلية وتعد من أحسن المراسي يكثر فيها الخلجان . الحموي ياقوت , المصدرنفسه ج4, ص26 .

(4) بربري من هوارة , يعرف بفرغلوش .الطالبي محمد , المرجع نفسه, ص ص488 - 489 .

(5) الطالبي محمد ,الدولة الأغلبية(التاريخ السياسي) , تعريب:المنجي الصيادي , مراجعة و تحقيق: حمادي الساحلي, السلسلة الجامعية , ط2 , بيروت ,1995 , ص 428 .

(6) قاضي, فقيه ,أصله من حمص الشامية ومولده بالقيروان , عرف بالزهد , وحارب الصفرية و الإباضـــية , ألف كتاب المدونة. أبو العرب أبوتميم , طبقات علماء افريقية ,جمع وتحقيق: محمد بن أبي شنب ,ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر 2006 ,ص101 و ما بعدها .

(7) الطالبي محمد المرجع السابق ,ص 490 .

إلى شواطئ بلاده و تهديدها لنفوذه في جزائر البليار , و كان الأسطول الأندلسي في ذلك الوقت لا يزال محدوداً وتشرف على تسييره مجموعة أندلسية غير خاضعة مباشرة لسلطة الإمارة الأموية بقرطبة [1]. وعلى كل فمساهمة هــؤلاء المغامرين الأندلسيين كانت فعالة و لها الأثر في ترجيح كفة الموازين لصالح المسلمين تتــويجاً للمجهودات الأولى التي بذلها الفقيه الفاتح أسد بن الفرات [2] في هدفه الطموح لضم الجزيرة البيزنطية (صقلية) إلى العالم الإسلامي .

3 – العلاقات مع دولة بني مد ر ا ر الصفرية في سجلماسة بالمغرب الأدنى :

لم يؤثر الاختلاف المذهبي على وجود علاقات بين دولة أمويي الأندلس السنية و دولة بني مدرار المغربية الصفرية [3] , فقد وجدت صلات ودية بين الضفتين تخطت البعد الجغرافي بين سجلماسة عاصمة المدراريين وقرطبة حاضرة الأمويين وهذا لتظافر المصلحة المشتركة بين الكيانين السياسيين نظرا لعدائهم المشترك للخلافة العباسية .

وكان نجاح الأغالبة في السيطرة على أجزاء من البحر المتوسط , وتهديدهم للنفوذ الأموي في جزر البليار أحد الدوافع التي أدت بالأمير إلى توثيق صلاته مع إمارات المغرب [4] واستطاع بواسطتها إقامة علاقات طيبة مع تلك الوحدات السياسية المستقلة .

و على الرغم من أنه لم يكن لبني مدرار منافذ على سواحل البحر المتوسط إلا أن موانئها على الساحل الأطلسي كانت على صلة مع موانئ الأندلس , و بالأخص ميناء اشبيلية [5]

---

(1) فيلالي عبد العزيز , المرجع السابق , ص 95 .

(2) يكنى بأبي عبدالله , أصله من خراســان , ولد سنة 142هـ/759م , سمع عن مالك بن أنس صاحب الموطأ, ولي قضاء القيروان,ثم غزا صقلية لتحرير الأسرى المسلمين , توفي وهو يحاصر مدينة سرقوسة الصقلية سنة213هـ/ 828م. الدباغ , معالم الإيمان في معرفة أهل القيــروان , مكتبة الخانجي ,مصر, المكتبة العتيقة ,تونس , 1972 , ج2, ص3 . ابن خلكان , وفيات الأعيان ,دار صادر , بيروت, (د,ت), م3 , ص182 .

(3) هي فرقة من الخوارج تنسب إلى اتباع زياد بن الأصــفر , و مــوطنهم الأصلي الإقليم الشرقي من شبه الجزيرة العربية ومن آرائهم أنهم لا يكفرون القعدة في القتال , وعدم جواز قتل أطفال المشركين.الشهرستاني ,الملل والنحل , دار الفكر ط2, بيروت,2002, ص 110. بل ألفرد, الفــرق الإســلامية , ترجمة: عبدا لرحمن بدوي , دار الغرب الإسلامي ط3 , بيروت, 1987 , ص 145 .

(4) إسماعيل محمود , المرجع السابق , ص 105 .

(5) أصل تسميتها إشبال بمعنى المدينة المنبسطة , تقع غربي قرطبة ,اشتهرت بزراعة القطن .الحموي ياقوت , المصدر السابق ج1,ص195 .البكري, المصدر السابق ,ج2, ص902 .

و شاطبة (Shativa) [1] , ومنه فالعلاقات كانت بحرية خالصة .

و الملفت للانتباه أن المصادر التاريخية لم تقدم معلومات واضحة ووفيرة عن تاريخ هذه العلاقات ربما لأنها لم تكن بالحجم الذي كان مع الدول الأخرى , ويرجح المؤرخ محمود إسماعيل أنها تعود إلى عهد عبد الرحمن الأول (138-172هـ/755- 788م) [2]

و قد تـوطدت العلاقـات أكـثر في عهد عبد الرحمن الثاني بعد استفحال الخطر البحري الأغلبي ويحتمل أن ميمون بن مدرار الملقب بالأمير [3] , قد آزر نظيـره الأموي عبد الرحمن الثاني في مواجهة الجوع والقحـط الذي عرفـه الأندلس سـنة 232 هـ/847 م , فقد أرسل إليه مساعدات تمثلت في كميات من السكر والحنطة والتمر .

وازدادت هذه العلاقات رسوخا حتى اعتقـد بعض المؤرخين أن الأميـر عبد الرحمن الثانـي كان صاحب سيادة فعلية على أمراء سجلماسة[4].

ب) علاقات الأمير عبد الرحمن الثاني مع العالم الـمسيحـي :

على قدر العلاقات التي كانت تربط الأندلس بالعالم الإسلامي , كانت هناك علاقات على الضفـة الأخـرى , ويتعلق الأمر بتلك الرسميات التي قامت بين بيزنطة والأندلس و التي تميزت بالفتور أحياناً والمودة أحياناً أخرى كما هو الشأن في العلاقـات بين الأندلس و الإفرنج التي تميزت بالمواجـهة الـعسكرية أكـثر من العلاقات الودية و لم ترق أبداً إلى مستوى علاقات الأندلس مع بيزنطة هذا فيما يخص الفترة محل الدراسة (عهد عبد الرحمن الثاني), و مهما يكن في طبيعة هذه العلاقات الدولية كما يصطلح عليه في قاموس السياسة والدبلوماسية, فالحتمية العلمية تفرض علينا الإطلاع على هذه العلاقات ولو بالشئ القليل .

---

(1) تقع شرقي الأندلس وشرقي العاصمة قرطبة , مدينة كبيـرة قديمة , اشتهرت في تصدير الكاغد الجيد إلى سائر بلاد الأندلس . الحموي ياقوت , المصدر السابق , ج3 , ص309 .

(2) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان ,الملقب بالداخل , بويع بالإمارة لما دخل الأندلس هاربا ,كان من أهل العلم والعدل .السيوطي جلال الدين , المصدر السـابق , ص 399 .

(3) يرجح أن عبد الرحمن الثاني كانت له علاقات مع مـدرار بن اليسع (208–252هـ/823– 866 م) وليس مع ميمون المدراري (253-263هـ/867- 876م) .مؤنس حسين , تاريخ المغرب وحضارته , العصر الحديث للنشر والتوزيع, ط1 , بيروت, 1992 , ج1, ص 335 وما بعدها .

(4) إسماعيل محمود , المرجع السابق , ص 105 .

ب – 1) العلاقات مع الإفرنـــج :

تشير الدراسات الأوربية كالتي قام بها جوزيف رينو إلى أن أولى العلاقات السلمية بين الأندلس والإفرنج , كانت في عهد الحكم بن هشام تمثلت في الهدنة التي عقدها مع شارلمان سنة195هــ /810 م [1], انتهت هذه المعاهدة بإتفاق السلم لمدة ثلاث سنوات .

وبمجرد حلول سنة 198هــ/ 813 م شن عبد الرحمن الثاني بأمر من أبيه الحكم غارته على ما وراء جبال البرانس [2], وبوفاة شارلمان سنة199هــ/ 814 م لم تحدث تغييرات في مستوى هذه العلاقات في عهد لويس التقي أو لويس الوسيم [3].

والجدير بالذكر أنه لم يورد ولا مصدر عن وجود علاقات دبلوماسية وودية وتبادل السفارات بين الأندلسيين وشارلمان وخلفــاؤه في هذه الفـــترة إلا التي ذكرت سالفاً فمعظم المصادر تكتـــفي بذكـــر غـــزوات الأمير عبد الرحمن نحو الشمال وردود فعل الإفرنج في التوسع شمال الأندلس مستغلة في ذلك انشغال السلطة المركزية في قرطبة إخماد الإضطـــرابات و الثورات الاستقلالية الداخلية [4] .

وبتولي عبد الرحمن الثاني الإمارة ثار سكان نابرة المسيحيين الساخطين من تعسف لويس التقي اتجاههم , وتحالفوا مع المسلمين , و بالــمقابل أثر هذا الحدث بلويس بن شارلمان الذي توعد بالثأر فـــعقد تحالفه مع سكان ماردة من خلال تشجيعهم بالتمرد على إمارة قرطبة , فبعث إليهم برسالة في سنة211هــ/ 826 م يحثهم على ذلك [5] .

---

(1) يقول جوزيف رينوا أن هذه الهدنة تمت بعد السفـــارة التي قام بها يحي بن الحكم إلى الإفرنج والذي وصل حسبه إلى مدينة اكس لاشابيل الافرنجية , حيث استقبـــله الإمبراطور , و فيما يخص هذه السفارة فإن المصادر الإسلامية لم تذكرها وهذا ما يشكك في صحتها بينما يصوغها الأستاذ رينوا بصيغة الظن و الشك عندما يقول : " ...مبعوثاً عربياً **ربـما** كان هو يحي بن الحكم الذي ينوهه الكتاب بالذكاء والفطنة ... ".رينو جوزيف , المرجع السابق , ص 128 .

(2) نفسه , ص 129 .

(3) الجارم علي , المرجع السابق , ص 81 .

(4) استغل الفرنسيون ثورة عبد الله البلنسي في الزحف على المناطق الشمالية في كتالونية و آراغون , التي لم تكن تعترف بسلطانهم , حيث اعملوا على الهدم والتخريب والقتل . رينو جوزيف , المرجع السابق , ص 132 .

(5) رينو جوزيف , المرجع نفسه , ص ص 132- 133 .

و عرفت الإمبراطورية الكارولنجية في هذه الفترة حدثاً مميزاً تمثل في العمل الذي قام به لويس التقي بتقسيم الإمبراطورية إلى ثلاث مـــمالك على أبنائه الثلاثة ثم إلى أربعة ليقتطع مملكة لابنه الأصغر (الرابع) , هذا الإجراء الأخير رفضه الأبناء الثلاثة فأعلنوا خلع أبيهم من العرش وإعلان السلاح في وجهه , ودخلوا في حروب معه لينتهي الأمر بإعادته والاعتراف به ملكا للعرش مرة أخرى [(1)] .

ومما يلفت إلى الانتباه أن أوربا في هذه المرحلة كانت تعيش حالة من الحروب وهذا بعد وفاة الإمـــبراطور لويـس التقي في سنة 226هـــ/ 840 م , حيث طفت على السطح الخـــلافات التي حدثت بين أبناءه لتقسيم الإمبراطورية [(2)] , زيادة على هذا فقد شهدت أوربا في هذه الفترة اكتساح العنصر النورماني في معظم أجزاءها خصوصاً منها الشمالية .

وتجدر الإشارة في الأخير إلى أن بعـــض الدراسات أفردت إشارة تاريخية مفادها أن الملك ببين الصغير كان في حرب مع عمه شارل الأصلع , إذ لم يتردد في إرسال وفداً له إلى الأندلس يستنجد بالأمير عبد الرحمن الثاني هذا الأخير الذي رحـــب بهذه السفارة وأكرمها ولبى طلبه حيث بعث إليه بقوات سنة 234هـــ 849 م , حاصر بها برشلونة , و دمر أسوارها , و استطاع انتزاعها من شارل الأصلع [(3)] .

وقد أخذ الأمير إحتـــياطاته من الإفرنج من خلال عقد تحالف مع مقاطعة نافار الواقعة شمالي جبال البرانس لجعلها حاجزاً منيـــعاً بين بـــلاده و بلاد الإفرنج , وهذا دليل على حسن سياسته واستراتيجته في حماية ثغوره الشمالية [(4)] .

ب –2) علاقات الأمير عبد الرحمن الثاني مع امبراطور بـيزنطـــة :

قامت روابط ودية بين الأمبراطورية البيزنطية و الإمارة الأموية الأندلسية لكن هذه العلاقات لم تتعد تبادل السفارات والبعثات والهدايا [(5)].

---

(1) رينو جوزيف , المرجع نفسه , ص136 .

(2) استغل المسلمون هذه الأحداث , فغار موسى بن موسى أمير تطيلة (Tudèla) على بلاد نافار , حيث اكتسحها رينو جوزيف , المرجع نفسه , ص 138 .

(3) رينوجوزيف , المرجع السابق , ص140 .

(4) إبراهيم حسن حسن , المرجع السابق , ص 195 .

(5) عبد الرؤوف الفقي عصام الدين, المرجع السابق , ص 102 .

وعلى كل فإنه يوجد الكثير من الدراسات التي تؤكد تبادل السفارات بين القسطنطيني ة وقرطبة , وأهم هذه الدراسات تلك التي تقدم بها المــؤرخ ليفي بروفنسال الذي يقول أنها كانت بين سنة225هــ/ 839 وسنة 226هــ/ 840 م [1] معتمـــداً في ذلك على رواية ابن دحية (ت633هــ/1235م) صاحب المطرب في أشعار أهل المغرب , وابن حيان (ت469هــ/1076م) صاحب المقتبس في أخبار الأندلس وهما المصدران رقم واحد للاعتماد عليهما في هذه الدراسة .

عرفت قرطبة والقسطنطينية تبادل العديد من السفارات الدبلوماسية طوال القرنين التاسع والعاشر من الميلاد , وهذه العلاقات دليل على مكانة الدولة الأموية في نظر أوربا المسيحية والبداية كانت من قبل إمبراطور بــيزنطة المعروف بتوفيلوس أو تيوفيل حين أوفد بعثته سنة 225هــ / 839 م برئاسة سفيره الإغريقي [2] , حاملاً معه هدايا فاخرة ورسالة ودية يدعوه فيها لعقد صداقة , و يحثه على استرجاع ملك أجداده الأمويين , و التحالف معه ضد العباسيين وكذلك مساعدته ضد الأغالبة في صقلية وأن يأمر الربضيين في كريت الكف من هجوما تهم على سواحل بيزنطة [3], و لم يرد الأمير على هذه الرسالة بالقبول,ولكنه رد على ذلك بسفارة مماثلة والتي كلــف بها الأميـــر عبد الرحمن سفيره يحيى بن الحكم (الغزال) , وأحد الفلكيين [4] .

واستقبل الأمبراطور البيزنطي السفير يحيى الغزال وصاحبه , وقابله بالترحيب وأكرمه و سلمه رسالة الأمير التي تضمنت سخطه على العباسيين والربضـــيين في نفس الوقت لم يقدم الأمير وعوداً إلى الإمبراطور وذلك لأنهم خارجين عن طاعته ولا يعترفون بأوامره [5] .

---

(1) بروفنسال ليفي , الإسلام في المغرب والأندلس , ص97 .

(2) السفير الإغريقي يدعى قرا طيوس (Kartyius)أ و(Kratiys) . صالح البــداق محمد , المرجع السابق , ص 81 . ماهر حمـــادة محمد , الوثـــائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال افريقية , مؤســسة الرسالة ,ط 2 , بيروت , 1986 ص146 وما بعدها .

(3) ابن خلدون , المصدر السابق , م4, ص282 . المقري , المصدر السابق , ج1, ص272 .

(4) ابن حيان, المصدرالسابق ,ص: 344. بروفنسال ليفي , الحضارةالعربية في اسبانيا , ص 130. و فيه رواية تقول أنه يحي بن حبيب .نصر الله سعدون , المرجع السابق , ص91 .

(5) عصام الدين عبد الرؤوف , المرجع نفسه , ص 103 . بروفنسال ليفي , الإسلام في المغرب والأندلس , ص 118 .

الفصل الثاني

النورمان في القرن الثالث هجري / التاسع ميلادي

1 . الــتعريف بالنورمان :

عرف الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني حدثاً هاماً , ومحنة كانت لها الأثر على استقراره ولا نقصد بذلك تلك الأوبئة أو المجاعات أو الدسائس والزحف المسيحي في شمال شبه الجزيرة الايبيرية , بل نقصد وجهاً جديداً لم يكن مألوفاً , ألا وهو الخطر النورماني الذي ظهر في السنوات الأخيرة من حكم الأمير .

و يجدر بنا قبل الخوض في حيثيات غزواتهم لسواحل الأندلس , التعريف بهذا الجنس الشمالي ومعرفة أصلهم , والأسباب والعوامل التي أدت بهم إلى ممارسة الغزو و القرصنة البحرية وكذا تواريخ هذه الغزوات .

والمعروف أن أوربا خصوصاً منها الشرقية والغربية شهدت خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة / القرنين التاسع والعاشر للميلاد بغارات كاسحة من أكبر الغزوات البشرية قادمة من المنطقة الإسكندنافية عرفت في الاصطلاح التاريخي الأوربي بـ: **غزوات الفيكينج (النورمان)** . هذه الغزوات التي لم تنج منها حتى الدور الدينية , حيث تعرض المشرفين عليها من رجال الدين والرهبان إلى القتل والنفي [1].

واختلفت المصادر في عدة مواضع في التعريف وتسمية تلك الشعوب الغزاة فهناك من يطلق عليهم مصطلح النورمان , وهناك من يطلق عليهم الفيكينج , كما هناك مصطلح المجوس التي تختص به تقريباً كل المصادر العربية[2] , ويطلق عليهم ابن الأثير اسم المشركين [3] وفي بعض المواضع المجوس ,هذا المصطلح الأخير أطلقه كثيرا بن حيان في مناسبات عدة في كتابه المقتبس بقوله

(1) De Jumiège (G.), Histoire des Normands, in collection des mémoires relatives à l'histoire des mémoires, trad. Guizot, t.29 ,Paris, 1826, p.11 .

Durard (F.), les Vikings, éd. PUF, Paris,1994 , p.5 .

(2) أبو عمران سامية , المرجع السابق , ص310 . أطلق المؤرخون العرب اسم المجوس على هذا الشعب بسبب طقوسهم ومذهبهم الذي يشبه الديانات القديمة في بلاد الفرس .

(3) ابن الأثير , المصدر السابق , ج5 , ص 272 .

المجوس الأردمانيون [1] والتي تعني أتباع الزرادشتية عبدة النار, وتطابقت هذه الصورة على النورمان عند غزواتهم ومنها كانت على الأندلس ,حيث كانوا يكثرون إشعال النار فظن المسلمون أنهم يعبدون النار كالزرادشتية [2].

ومهما يكن فتعدد المصطلحات والألفاظ لا يؤدي بالضرورة إلى اختلاف المدلول فالمقصود هنا واحد , وهو السكا ن الشماليين الذين يقطنون شبه الجزيرة الإسكــندنافية في الطــرف الجغرافــي الشمالي الغربي من القارة الأوربية , وهو الــموط ن الأصلي لهذا الشعب ولا تختلف عادات ونظم الفايكينج عن غيرهم من العناصر البــربرية الجرمــانية لهذا يرجح أن أصل هذا الشعب جرماني أو التيتوني (سكان الخلجان) .

و أما كلمة النورمان فــهي تنــقسم إلــى قسميــن " Nord " و" Manni "

أو " North " و " Manni " , التي تعني رجال الشمال نسبة إلى مواطنهم الأصلية التي وفدوا منها وهي شبه جزيرة اسكندناوة وحوض بحر البلطيق و وردت في الــمعاجم الإسبانية (Vikings) بمعنى المحاربين [3].

وأما كلمة الفيكينج فقد أصبحت تتداول منذ القرن التاسع والعاشر الميلاديين , من خلال تلك الغزوات البشرية الكبرى التي عرفتها أوربا طيلة هذين القرنين , ولفظ الفيكينج تعني سكان الخلجان والفيوردات , وهي مشتقة من الكلمة النرويجية (Vik)التي تني ساكن الخليج , ثم أطلقت الكلــمة على سكان شبــه الجــزيرة و الخلجان , و هي من الميزات التي عــرفت بها شواطــئ

---

(1) ابن حيان , المقتبس في أخبار بلد الأندلس , تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي , دار الثقــافة بيروت ,ج7 , 1965 ص249 . ولفظ الأردمانيين عند بن سعيد كذلك في كتابه المغرب في حلي المغرب .ا بن سعيد , المغرب في حلي المغرب ج 1 , ص 49 .

(2) ابن حيان , المصدر نفسه , ص251 ,(تعليق المحقق في الهامش) , وكانوا يستعملــون النار لإحراق جثث الموتى من زعمائهم في سفنهم . و الزرادشتية تعني أصحاب زردشت بن بورشب أصله من أذربيجان والذين يعتقدون أن العالم منقسم إلى قسمين : مينة , كيتي وتعني الروحاني والجسماني , النار والظلمة , الخير والشر, و المجوس يعــظمون الأنوار والنيران والمياه لهذا فهم يقومون ببناء بيوتاً لها والتي وجدت آثارها في إيران , الهند والصين . ابن حزم , الفصل في الملل والأهواء والنحل , م 1 , دار الفــكر , 1980, ص 34. الشهرستاني , المصدر السابق ,ص 192 وما بعدها.

(3) وكلمة النورمان تحريف للكلمة (Northmen)الإنجلـيزية أو(Normandos)الإسـبانية , وها يتفقان في نفس

المعنى أي سكان الشمال .العبادي أحمد مختار,المرجع السابق , ص ص 348-349.

الجهات الشمالية الغربية الأوربية وعلى سكان شبه جزيرة الدانمرك [1] .

وعادات النورمـان ونـظمهم الحـضارية وطبائعهم لا تخـتلف كثيـراً عن الشعوب البربـرية الجـرمانيـة إلا في طبيـعة المـوقع الجـبلي وكثـرة المستنقـعات , وعـدم وجود مميز طبيعي إيجـابي إلا السهـول السـاحليـة الضـيـقة [2], ربـما هـذا السبب الطبيعي كان من ضمن الأسباب التي دفعت بالنورمان إلى البحث عن أراضي أخرى واسعة وأكثر خصوبة للاستيطان فيها , وممارسة نشاطاتهم اليومية .

وبما أنهم استقروا في السواحل ولازموا البحر فقد برعوا في صناعة السفن المكشوفة التي تتصف بطولها وقلة عرضها وتسير بالمجداف أو الشراع , وقاموا برحلات بحرية جابوا بها شواطئ أوربا من بحر البلطيق إلى البحر الأبيض المتوسط , وكذا أتقنوا في فن الملاحة على مياه المح يط الأطلسي , وأصبحوا في هذا العهد أعظم الشعوب البحرية الأوربية , ثم اتخذوا القرصنة البحرية عوض و بدل الغارات البرية التي تميزت بها الشعوب الجرمانية الأخـرى كما عرف عن النورمان مهارتهم في القتال وقوة تسلحهم [3] .

2 . دوافع غارات النورمـان :

ينقسم الشعب النورماني إلى ثلاثة مجموعات بشرية كبرى, فهناك السويديون , النرويجيون والدانمركيون أو ما يعرف بالدانيين [4] , وهـذا التقسيم لا يختص بفوارق عرقية , أو ما إلى ذلك وإنما يقصد بذلك اختلاف الموقع الجغرافي فقط ,هذا الأخير سيكون له الـدور الرئيسي في توجيه نشاطات هذه الشعوب .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , أوربا في العصورالوسطى , (التاريخ السياسي) , الـمكـتبة الأنجلومصرية ,ط 10, القاهرة

1986,ج1, ص218 . و في أصل هذا الشـعب يقول ذات المؤلف أنهم برابرة خالصين محافظين على أوضاعهم البدائية

لكل ما يتـعلق بـنظم الحكم والعادات الاجتماعية والديانة , وكانوا في عزلة عن العالم الخارجي .

(2) نفسه .

(3) وقد بلغت القبائل الأسكندنافية خصوصاً منها النرويج والدانمرك شأناً عظيماً في فن الملاحة , واستطاعت في القرن 1-

2هـ/7-8 م بناء السفن على شكل قوالب متوسطة الحجم تــسع الواحدة منها من 40 إلى 100 شــخص زيــادة

على إكتــساهم الــجرأة والإقــدام وحب المغامرة و التقدم الفني .

أماري ملكة , الجغرافية الإسلامية , منشورات معــهد تاريخ العــلوم العربية و الإسلامية , جامعة فرانكفورت , 1994 م 154 , ص 352 .

(4) ابن حيان , المقتبس في أخباربلد الأندلس , ج7 , تحقيق عبد الرحمن علي حجي , ص 250 .

وبتعبير آخر فقد توزعت جماعات النورمان بين الأجزاء الغربية والشرقية من أوربا وشبه جزيرة اسكندناوة , إذ أن هـــذا العصر لم يعرف وحدات سياسية تحمل اسم النرويج أو السويد

و ما إلى ذلك كما هو معروف حالياً [1] , وإنما هذا التقسيم سيتضح فيما بعد من خلال اختلاف غزوات تلك الجماعات وافتراقهم إلى نواحـــي مختلفـــة وكانت للجغرافيا دورها في توجيه وتوزيـــع تلك الغزوات :

- فالعنصر السويدي الذي يوجد في شرق اسكندناوة توجه نحو شرق أوربا و عبر بحر البلطيق

وهذا من أجل الوصول إلى سهول شرق أوربا والبحر الأسود [2] .

- أما العنصر النرويجي فقد اتجه غرباً نحو إنكلترا , ايرلندا والجزر المجاورة لهما .

- أما الدانمركيون فزيادة على غاراهم لإنكلترا وايرلندا , فقد هددوا شواطئ الدولة الكارولنجية في فرنسا و ألمانيا والأندلس [3] .

تشير المصادر العربية إلى أن النورمان قبل اتخاذهم عمليات السلب والنهب و القرصنة البحرية كانوا يقومون بدور الوسيط التجاري بين الإمبراطورية البيزنطية والغرب المسيحي من جهة , وبين المسيحيين والمسلمين من جهة أخرى [4] , وكانت لهم علاقات تجارية عريقة مع جيراهم الفريزيين والسكسون قبل شن الغـــــارات على الإفرنج [5] لكنهم ما لبثوا أن تحولوا إلى عصـــابات بحرية تغزوا شواطئ بحر الشمال الأوربي والبحر المتوسط . فما هي الدوافـــع التي أدت إلى هذا التحول المفاجئ ؟

في الواقع ربما اجتمعت الــعديد من العوامـــل التي كانت السبب في ظهور تلك الموجات البشرية الغازية , ويمكن إجمال أهم هذه الدوافع فيما يلي :

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع نفسه , ص 177 .

(2) بعد غزوات السويديين على روسيا , أطلق سكان شمال روسيا على العنصر الوافد السويدي لقب الأجنبي أو الشخص الطالب للحماية . عن انتشار الاسكندناوة في بلاد الروس : أبوعمران سامية , المرجع السابق , ص272 .

Musset Lucien , Les peuples scandinaves au moyen àge ,éd. PUF,Paris,1951 P. 53 .

(3) العريني الباز , تاريخ أوربا العصور الوسطى , دار النهضة العربية ,بيروت ,(د,ت),ص351.

(4) ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص60 , الهامش رقم 01 .

(5) العريني الباز , المرجع السابق , ص 352.

أ- الطبيعي:

تتمتع الأراضي الأسكندنافية بموقع إستراتيجي ممتاز في شمال أوربا يتميز بكثرة الخلجان والإطلال على بحر البلطيق , مما يتيح الفرصة في ازدهار حركة بناء الموانئ والسفن إلا أنه تكثر فيه الجبال و المستنقعات , وقلة الأراضي الخصبة و السهول الواسعة , إلا تلك السهول الساحلية الضيقة (1) , لهذا لجأ النورمان إلى البحث عن أراضي أكثر ملائمة للنشاط الزراعي , لسد حاجات السكان الضرورية .

ب- السياسي:

1) – فشل القوات الفريزية في التوسع , وتحطمها على أيدي الإفرنج لما قام به شارل مارتل سنة

116هـ / 734 م , ثم شارلمان سنة 172هـ/ 788 م , و كان الفريزيين إحدى أكبر

القوى التي كانت تواجه التوسع النورماني جنوبا (2) .

2) – وأما الشق العسكري فإنه كان تحصيل حاصل الدافع الأول (الطبيعي) , ذلك أن الطبيعة الجغرافية المعروفة بكثرة الخلجان ساعدت على قيام حركة الموانئ , وبالتالي ظهور صناعة بناء السفن الحربية التي كان يتخذها النورمان في غاراتهم , لهذا برعوا في بناء السفن المكشوفة والتي عرفت بطولها وقلة عرضها , تلك السفن التي جالت بحر البلطيق والمحيط الأطلسي شمالاً والبحر المتوسط جنوباً (3) .

ج- الاقتصادي:

رأى النورمان أن عمليات السلب والنهب و الغزو أسهل و أكثر ملائمة لطباعهم من القيام بدور الوسيط التجاري [4] هذا من جهة , و من جهة أخرى فإن احتلال الإفرنج و غزوهم
لمدينة فريزيا وسكسونيا ترتب عليه شل النشاط التجاري للنورمان باعتبار أن هاتين المنطقتين

---

(1) العريني الباز , المرجع نفسه , ص 359. عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق, ص 176.
(2) أماري ملكة , المرجع السابق, ص174 .عاشور سعيد عبدالفتاح , المرجع السابق, ص 175.
(3) Jeannin Pierre, Histoire des pays scandinaves (Que sais –je?), éd.PUF , Paris 1956 ,P. 12 .
(4) ابن القوطية , المصدر السابق , ص 60 , الهامش 01 .

من المنافذ الاقتصادية الحساسة للنورمان , و أدى احتلال المنطقتين إلى تدهور الاقتصاد النورماني مما أدت بهم الحاجة الملحة بضرورة وحتمية الحصول على الطعام والغذاء والبحث عن مصادر موارد العيش [1].

د – الاجتماعية:

لقد أدى تزايد عدد السكان وتكاثرهم بالنورمان إلى ضرورة التخلص من هذا الفائض بتشجيع الهجرة وحركة الاستيطان خارج بلدانهم , وهذا ما حدث فعلاً لما طالبوا سنة 299هـ/ 911 م شارل الثالث المعروف بالبسيط – ملك الإفرنج – التنازل لهم على المنطقة التي لا تزال تحمل اسمهم حتى الآن (نورماندي – Normandie) ليتيح لهم الاستقرار فيها [2] .

والجدير بالذكر أنه لا توجد أدلة تاريخية حاسمة تثبت أن ظاهرة التزايد السكاني كانت سبباً أساسياً في هجرة النورمان وغزواتهم [3] .

3– غزوات النورمان على أوربا :

اشتهرت الشعوب الاسكندنافية في هذه الفترة بكثرة وشدة غزواتهم البحرية [3],وتجدر الإشارة أن غارات النورمان لم تكن متمركزة في مجموعة واحدة أو تابعة لقيادة واحدة , بل كانت متفرقة في مجموعات

عـــدة , وفـــي أماكن مخـــتلفـــة , لهذا كثيراً ما كانت غاراتهم في وقت واحد , وفي أماكن متفرقة [4] , ومن أهم هذه الغزوات ما يلي :

---

(1) أماري ملكة , المرجع السابق , ص 174 .

(2) ابن القوطية , المصدر السابق , ص60 .

Balard (M),Des à La Renaissance , Paris , 1981 ,p.72 .
Barbares

(3) ومن عادة سكان اسكندناوة طرد الشبان البالغين من البلد من أجل البحث عن مستقبله نظراً للفقر والحاجة . تومي رشيد

العلاقات الخارجـــية لدولة النورمان في جنوب ايطاليا وصقلية مابين 1011-1154 م " رسالة ماجستير" جامعة الجزائر الموسم الجامعي 1987 – 1988 , ص4 .

(3) حاطوم نورالدين , تاريخ العصر الوسيط في أوربا , دار الفكر , دمشق,1982, ج1, ص 388 .

(4) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص 349 .

3-1) غزوات ا لنورمان على ا لدولة الكارولنجية :

غـــزا العنصر الدانـــي (الدانمـــركي) هولنـــدا وبعض سواحل انجلترا الشرقية وكذا سواحل وأراضـــي الدولـــة الكارولنجية , ولتميـــز هـــذا العنصر عن غيـــره بقـــوة التنظيم ارضـــخ هـــؤلاء لطـــلب عـــقد الصلح بين سنتي 189-194هـــ / 804-809 م , و في عهد لويس الـــتقـــي(Louis Le Pieux) [199- 226هـــ / 814- 840 م] استـــغل النورمـــان الخـــلافات الداخلـــية التـــي نـــتجت عن تقسيم الإمبراطوريـــة إذ سيطـــروا على أجـــزاء من الســـواحل الغربـــية (فريـــزيا) سنـــة 220-221 هـــ /835 م ورغم محـــاولات لويـــس التـــقي مقـــاومة الـــغزو النـــورماني إلا أنـــه اعتـــرف لهـــم في الأخـــير بالمـــنطقة المحـــيطة بـــدورشتـــد (Durstede)[1] سنة 225هـــ/ 839 م[2], واستـــغل النـــورمان الأنـــهار الغـــربية مثل السين (Seine) و اللـــوار(Loire) والـــجارون(Garonne) , وفي ســـنة 229هـــ/843 م استقـــر النورمـــان لأول مـــرة خـــارج بـــلادهم و هذا في فصل الشـــتاء عند المناطق الحصينة والجزر الواقعة عند مصب نهر اللوار [3].

وبوفاة لويس التـــقي ظهر النـــزاع بيـــن أبـــناء ه من أجل تقسيـــم الأمـــبراطوريـــة فلجأ بعضـــهم إلى عقد التحـــالف مـــع النـــورمـــان ضـــد البـــعض الأخـــر ممـــا ساهم في تقوية الطـــرف النـــورمـــان وتفتيت قواهـــم , وكـــان من نتـــائج ذلـــك أن أحد زعماء النورمان [4] استطـــاع بنـــاء حصن فـــي منـــطقة السيـــن بالقرب من مدينة نانت (Nantes) وهـــذا الظـــرف يـــتزامن مع تهديـــد النورمـــان الدانـــمركيين لمدينة أشبـــونة و قـــادس الأندلسيتـــين في سنـــة 229هـــ/ 843 م .

---

(1) أكبر موانـــئ فريـــزيـــا .

(2) حاطوم نور الدين , المرجع السابق , ص 388.

Halphen (L.) ,Les barbares Des grandes invaisions ou conquétes turques Du XI Siecle paris ,1936 ,pp. 291-292 .

(3) ومن عادة النورمان في مثل هذه الغزوات مغادرة بلادهم صيفاً , ويعودون إليها خريفاً . العريني الباز , المرجع السابـــق ص 362 .

(4) يدعى بجورن(Bjorn) . عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع نفسه , ص 180 .

وفي السنة الموالية (231هـــ /845 م) اجتاز النورمان نهر السين في 12 سفينة وحاصروا مدينة باريس (Paris),ووصل تهديد هؤلاء الغزاة مدينتي تولوز وبوردو كبريات الجنوب التي نهبوهما سنة 233هـــ/847 , و لم ينسحب من باريس إلا بعدما دفع لهم مبالغ مالية معتبرة [1].

وبمجيء الملك شارل البسيـــط(Charles le Simple) [280-310هـــ/893-922 م] عاهـــل الـــمملكة الغـــربية للـــدولة الكارولنجيـــة قـــام بعـــقد اتفاقـــية مع زعيم الدانييـــن [2] سنـــة 299هـــ/911 م , تـــقرر بموجـــبها تنـــازل المـــلك شارل عن المنـــطقة الساحلـــية التـــي احتـــلها الزعيم النـــورماني " رولـــوا "التـــي تقـــع في الجزء الغربي من البلاد الكارولنـــجية بيـــن نـــهر الســـوم شمـــالاً وإقـــليم بريـــتانـــي جنـــوباً و هـــي المنطقة التي نسبـــت إلى الشماليـــن فـــعرفت منـــذ ذلـــك الـــوقت بدوقـــية نـــورمنديا , واعترف الملك

شـــارل بـــرولوا دوقـــاً [3] على هذه المنطـــقة وزوجـــه ابنتـــه و اشترط عليه اعتناق المسيحية وتقديم ولاءه وتحالفه للملك شارل [4].

3-2) غـــــزوات النـــورمـــان على إنـــكلترا :

غزا النورمـــان إنكلـــترا لأول مـــرة سنـــة 170 هـــ/ 786م أو180هـــ/796م على ساحلها الشمـــالي الشرقي و الساحـــل الجنوب الغربـــي [5] , ثم تـــوالت الـــغارات النورمانية في سنتـــي 177هـــ /793 م , 178هـــ/794 م , وبفضل هذه الغـــارات الأخيـــرة تم ضم الأجزاء الشماليـــة من انكـــلترا في سنتـــي 220-221 هـــ/835 م .

---

(1) العريني الباز , المرجع السابق , ص 362 . عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص185.

(2) يدعى رولوا (Rollo) أو هرولف (Harolf) .العريني الباز , المرجع السابق,ص363 .

(3) الدوق هو الحاكم , أطلق هذا المصطلح أول مرة على حاكم البندقية إحدى أكبر حواضر إيطاليا البحرية , التي كان لها علاقات تجارية مع بيزنطا ومع الشرق الأقصى في العصور الوسطى. نسيم جوزيف , الـــدولة والأمـــبراطورية في الـــعصور الوسطى , دار النهضة العربية , ط3 , بيروت ,1981 , ص 156 .

(4) عاشورسعيد عبد الفتاح ,المرجع نفسه,ص 187 . المدني أحمد توفيق , المرجع نفسه ,ص 28 .

(5) أثناء حكم بيوهتريك (Beortric)ملك وسكس (Wessex)جنوب إنكلترا(786-802) .

العريني الباز , المرجع السابق, ص 355. يرى الدكتور حاطوم أن أول غارة للنرويجيين على انكلترا كانت سنة 171هـــ /787م واستمروا في غزواتهم إلى سنة 220-221هـــ/835م . حاطوم نورالدين , المرجع السابق , ص 388 .

وقد شملت الغارات جميع جهات المملكة , وأطلق الإنجليز إسم الدانيين (Danes) على تلـــك الجماعات التي احتلت الجهـــات الجنوبية والغربـــية ثم الجهة الشرقيـــة , واستغـــل النـــورمان المسالك المائية مثل نهـــر التميـــز سنـــة237هــ/ 851 م لا حتلال مدينتـــي كانتـــربـــري (Canterbury) ولندن(London),وقد دفـــعتهم الظـــروف إلى قضاء فصـــل الشتاء في إنكلـــترا لأول مـــرة سنة 237هــ/851م عنـــد موضـــع يعرف بثـــانت (Thanet) وهـــي أول محاولة استـــقرار أثـــناء حركاتـــهم التوسعـــية , ومن هنـــا انتقـــلت استراتيجياتـــهم الحربيـــة من الهـــجوم الخاطـــف والعـــودة السريعـــة إلى مرحلـــة محاولة الاستقـــرار, و استطاع النورمان اكتســـاح جـــميع المقاطعات الإنجليزية في الفتـــرة المـــمتدة بيـــن 252هــ/866م و257هــ /870م [1] , ومثال ذلك اقتحامـــهم مدينة انجليا الشرقية (Est Anglia) [2] .

ولما تولى الملـــك ألفريد العظيم (Alfred Le grand)[3] عـــرش مـــملكة وسكـــس سنة 258 هــ/ 871م عزم على مقاومـــة الدانيـــين حيث انتصـــر عليهـــم في عـــدة معـــارك أهمـــها المـــعركة التي حـــدثت في سنة 265هــ/878 م , و انتهت بمعاهدة ودمور (Wedmore) التي نصت على وجوب اعتناق قائد النورمان " يوثـــرن"(Juthron) وقواده المســـيحية وخروجهـــم من وسكس وتسليم الرهائن , بالمقابل يضمن لهم ألفريـــد الاستقـــرار في أجـــزاء واســـعة من شـــمال إنكلترا [4] نقضها النورمان سنة 271هــ/884 م ثم جددت بمعـــــاهدة أخرى سنة 272هــ/ 885 م التي بفضلـــها وضـــعت الحـــدود الفاصلـــة بيـــن الجبهتـــين حيث قســـمت الأراضي الإنجلـــيزية برسم خـــط حـــدودي من مديـــنة لنـــــدن إلى مدينة شيستر (Chester) على الساحل الغربي من إنكلتـــرا .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 189 .

(2) العريني الباز , المرجع السابق , ص360 Balard (A) , op-cit. , p296 .

(3) حكم بين : 258-(286-287)هــ/871-899م .

(4) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع نفسه , ص 190 . Halphen (L) ,op-cit ,p 298 .

وبموجبه حقـــق النورمان أهدافـــاً جغـــرافية جديدة وهذا بضم الأراضـــي الواقـــعة شمـــالاً , والتي عـــرفت فـــيما بـــعد باسم دان لو (Danelaw) بمعنى المناطـــق الخاضعة

لقانـــون الدانييـــن , والتـــي تضـــم الجزء الكبـــير من أراضي الإنجليز مثل نورثـــمبـــريا وايســـت , انجـــليا مـــاعدا لنـــدن .وهذا مقابـــل أن يعلن النورمان ولاءهم لألفرد ,لكن خلفاء ألفرد من الأحفاد حرصوا على إعادة الممتلكات الإنجليزية حيث استعادوها , وتوحدت مملكة الإنجليز في عهد الملك ادجار[Edgar](348-365هـ/959 -975م)[1] .

لم يستسلـــم النورمان إذ حاولوا التطلع من أجل الـــثأر مجدداً من خلال تنظيـــم أنفسهم واستطـــاع ملـــكهـــم إدوارد (Edouard) المسمـــى بالمعـــترف الاستيـــلاء على عـــرش إنكلتـــرا سنة407هـ/1016م إلى غاية 427هـ/1035م [2] و هـــذا بالاستنجاد برتشاد (Richard) [386-417هـ/996-1026م] دوق نورمـــنديا , وخضـــعت انـــجلترا النرويـــج والدانـــمرك لحـــكم النورمـــان , وبـــمجئ دوق نورمانـــديا الجـــديـــد ولـــيـــام (Guillaume) على رأس حمـــلة عسكـــرية إلـــى الشاطـــئ الجنوبـــي لانكلترا للمطالبة بالعرش حيث دخل مع الإنجليز في معركة انتصر فيـــها النورمـــان وكـــان ذلـــك سنة 459هـ /1066م .

وفي الأخـــير خضعـــت نورمـــانديا وإنكلـــترا لحكم وسلطـــان ويلـــيام الذي سمي في الأدبيات التاريخية : **وليام الفاتـــح**(Guillaume Le Conquérant)[3] .

3-3) غـــزو ات النورمان على ايرلنـــدا :

بدأت غـــزوات النورمان على ايرلنـــدا في أواخـــر الـــقرن الثامن الميلادي أوائل القرن التاســـع وكانت مدن ايرلنـــدا مكشـــوفة بـــدون أســـوار حمـــاية [4] .

---

(1) العريبي الباز , المرجع السابق , ص 361 .

(2) العريبي الباز ,المرجع السابق , ص 361 .عاشور سعيد عبد الفتاح,المرجع السابق,ص 191 .
Musset (Lucien), Les invasions , Les vagues germaniques, Paris,1965 ,p. 136.

(3) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 192. Musset,op-cit,p.139.

(4) عاشور سعيد عبد الفتاح , نفسه.

ومن أبرز الغارات التي شهدتـــها هذه الجزيرة تلـــك التـــي كانت على جزيرة سكـــاي (Skye) سنة 179هــ /795 م ,ثم جزيرة مـــان(Man) الواقـــعة بيـــن ايـــرلندا وانجلترا سنة 182هــ/798م [1] .

وحاول النورمان في هـــذه الظروف الاستقرار حول الخلجان ومصبات الأنـــهار كمصب نـــهر دبـــلن (Dublin) مثـــلاً [2] .

وفي سنة 196هــ/811م هاجموا منســـتر (Munster)[3] وشـــن النورمـــان غـــارات على أكبـــر جـــزء من الجزيـــرة وركـــزوا عـــلى الشـــاطئ الغربـــي لاسكتلنـــدا لكـــن أكبـــر غـــزوة كـــانت في سنة 229هــ/843 م من خلال جهـــود الشخصـــية النورمـــانية وقوتها التي فرضتـــها على الشمـــال الإيـــرلندي وهو الزعـــيم النورماني النرويجي (Thorogeste) أو (Turges) [4] , كما شـــن النورمـــان غـــارات ســـنة 235هــ/849م ووصـــفت هذه الغـــزوات كلها بالأكثـــر عنفـــاً ممـــا أدى إلى حـــدوث ردود أفـــعال تمثلت فـــي تخريب المراكـــز النرويجية بالساحل الشرقـــي لإيرلنـــدا , وانتهـــى الصـــراع النرويجي الايرلندي بعقد الصلـــح فـــي سنـــة 239هــ/ 853م , لـــكن هذه المـــعاهـــدة لم يكتب لها النجاح حيث نقضـــها الايرلنـــديـــون من خلال القـــيام بضربـــات وهجـــمات على الشمالييـــن التي حلت بـــهم الهزيـــمة سنـــة 370هــ/ 980م فـــي منطـــقة تـــارا (Tara) , و في سنة 405 هــ / 1014م بمنـــطقة كلونتارف (Clontarf) [5] انتهـــت بهزيـــمة النرويجيـــين هزائم بالغـــة زيـــادة عـــلى دفـــع غرامة باهضـــة [6] .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 192 .

(2) يصب على الساحل الشرقي للجزيرة .

Musset (L.) ,op-cit. , pp 122-123 .Halphen (L) , op-cit. ,p .291 .

(3) تقع جنوب غرب الجزيرة .

(4) Musset (L.) ,op-cit. , p 122.

(5) قرب مصب نهر دبلن .

(6) Halphen (L.) , op - cit , p .308.

لكن النورمان استطاعوا فرض سيطرتهم على ايرلندا و استقروا فيها و لاسيما في المدن الكبرى , وأرغم الايرلنديون للأمر الواقع و هذا بالتعايش مع الجنس الوافد [1] .

وشيدوا في هذه الجزيرة الأخيرة الكنائس و من أمثلتها أسقفية جاردار (Gardar) و بحثاً عن الغنائم الوفيرة جعل النورمان ايرلندا محطة خلفية للإغارة صيفاً على الأجزاء القريبة من أوربا والعودة إليها خريفاً ولهذا اتخذوا معسكراً حصيناً لهم في جزيرة ايرلندا للإغارة على الجهات المجاورة , كما جعلوها قاعدة بحرية للإبحار إلى جزر المحيط الأطلسي شمالاً فقد اكتشفوا سنة 247هـ / 861 م جزيرة ايسلاندا (Islande) , وجزيرة جرينلند (Groenland) غرباً في سنة 375هـ/985 م في سنة 520هـ / 1126م , وفي أواخر القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي استولوا على اسكتلندا ,حتى أنهم وصلوا الشواطئ الشمالية لأمريكا سنة 391هـ /1000 م [2] .

3 –4) غزوات النورمان على روسيا :

اختلف العنصر السويدي عن النرويجي والداني في تحديد وجهته فلما كان أولئك يشنون حملاتهم الغازية على أجزاء أوربا الغربية والجنوبية أختار السويديون الوجهة الشرقية , ولم تتصف عملياتهم تلك بالنهب بل في بعض المرات شملت العمليات التجارية مستغلين بذلك النشاط التجاري من أجل الوصول إلى أعماق أوربا الشرقية [3] , حيث اجتاز السويديون خلال القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بحر البلطيق ووصلوا عمق روسيا و البحر الأسود من خلال المرور عبر سهول

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع نفسه, ص 196 .

(2) أماري ملكة , الجغرافية الإسلامية , ص 174 . العريني الباز , المرجع السابق, ص ص 361-362 . عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق, ص 196 .

(3) العريني الباز , المرجع السابق , ص 352 . المدني أحمد توفيق , المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا , ص27 .
Musset (L.) , Les peuples scandinaves , p. 67 .

أوربا الشرقـــية , و أطلـــق عليهـــم الصقالبـــة [1] إســـم روس [2] بمـــعنى الأحمـــر .

على أن هناك من المـــؤرخين كالدكتور سعيد عمران يرى أن الروس(Rus) هي مرادف لكلـــمة البحارة , و أطلق الســـلاف هذا المصـــطلح على الوافـــد الاسكنـــدنافي السويدي [3] وهو مشتـــق من لفـــظ روتســـي (Rodshi)[4] الـــذي أطلـــقه الفنلنديون على السويـــديين ومن هـــنا يبدأ تـــاريخ الوجود السويـــدي في روسيـــا [5] , الـــذي سيطر فـــي الـــقرن الثالـــث / التاسع الميـــلادي على الـــطرق التجارية التي تربـــط بحر البلطيق والبـــحر الأسود .

وهـــذا ما مكنهـــم من تـــأسيس دولـــة في شرق أوربا و تشييد الـــعديد من المـــدن عـــلى شكل ولايات إقطاعـــية , بحـــيث تتمتـــع كـــل مدينة بـــحكومة ومجالس مـــحلية وجيـــشاً صغيراً لحماية تجارتـــها , و على رأس كل جيـــش قـــائداً لـــه الحق في جـــمع الضرائب و كذا التمتع ببعض الصلاحـــيات الإداريـــة والقـــضائية [6] , ومن أهـــم هذه الـــمدن : نوفجورد (Novgorod) ســـمولنسك (Smolensk) , ومـــدينة كيـــيف (Kiev), وقـــد لعـــبت تلك ال ـــمدن دوراً أساسيـــاً فـــي حمـــاية التـــجارة الـــرابطـــة

---

(1) فـــرع من فروع الشعوب الهند وأوربـــية, يرجـــع أصلهـــم إلى مـــادي بن يـــافث بن نـــوح عليه السلام كـــان هذا

الفرع يقيم في غرب روسيا الحالية وهم أقسام , فهناك سلاف الغرب وهم سكان بولندا وألمانيا وسلوفاكيا , أما سلاف الجنوب فهم الذين استـــوطنوا جنـــوب ووسط أوربا إلى غاية شواطئ الأدرياتيك الإيطالية ومنهم البلغار والصرب , أما سلاف الشرق فهم الروس المقصودين في هذا الموضوع . المسعودي , مروج الذهب ومعادن الجوهر , تنقيح وتصحيح : شارل بلا , منشورات الجامعة اللبنانية , بيروت , 1966 , (د,ت), ص 142 .

واقترن لفظ الصقالبة أو السلاف بالعبيد لأنه وقع بعضهم في يد الكارولنجيين والأندلسيين وهم في العموم من أمم مختلفة
.

أمين أحمد , ظهر الإسلام , مكتبة النهضة المصرية ,ط3, القاهرة , 1966 ,ج3 ,ص 303 .عبد المنعم ماجد , العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى , مكتبة الجامعة العربية , 1966 , بيروت , ص 15 .

(2) فرع من الصقالبة , شغلوا في القرن السادس الميلادي أجزاء من سواحل البحر الأسود جنوباً إلى خليج فنلندا شمالاً .
ابن خرداذبة , المسالك والممالك,قدمه:محمد مخزوم , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 1988 , ص 132 .
(3) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 197 .
(4) بـــمعنى أصحاب المراكب . أبو عمران سامية , المرجع السابق , ص ص 272 -274 .
(5) العريني الباز , المرجع السابق , ص 357 .
(6) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 198 . اشتهر هؤلاء الأمراء وأتباعـــهم عند الروس باســـم الورنك
(Varangians) واختلف المؤرخون في تحديد مفهومها , ويعتقد أنها اشتقت من الكلمة الروسية (Vargag) التي تعني
التاجر القليل الأهمية أو (War) بمعنى السلعة أو مشتقة من كلمة(Varar)التي تعني العهد أو الضمان .

بينـــهما, وحمايـــة أصحابـــها لهـــذا كانت تلك الحـــواضر بمثابـــة مراكـــز عـــبور و قـــلاع محـــصنة للـــحراسة من أي خطر محتمل لروسيا [1]

وأصـــبح في سنة 225هـــ/839 م لأمراء تلـــك الـــمدن سفراء لـــدى القسطنطينية عاصمة البيزنطـــين , وبلـــغت قوتـــهم أنـــهم هـــددوا الدولـــة البـــيزنطية سنة 251 هـــ /865م مـــن خـــلال اجتـــيازهم نـــهر الدنيبر ثـــم البحـــر الأســـود إلـــى غايـــة بـــحيرة مـــرمرة التي تشرف علـــى القسطنـــطينية التـــي كـــادوا أن يصلـــوها لولا تحـــطم معـــظم سفنـــهم بسبب عاصفة [2] .

واستـــولى القائـــد الروســـي روريـــك (Rurik) [3] عـــلى مـــدينـــة كييف , والتي بدأت في بسط سيطرتـــها على الإمـــارات والمـــقاطعـــات المـــجاورة لها , وأصبحت المناطق المعروفة باسم روســـيا تحـــت تبعيـــة سلطة إمارة كييف التي اتسعت أسواقـــهـــا بضم سهـــول أوربـــا الشرقيـــة وبلغ عدد أسواقها ثمان أســـواق [4] واستطاعت أن تربط علاقات تجارية مع البولنديين , البيزنطيـــين والمسلـــمين[5], و بهذا أصبح للنورمان دوقية كييف في شرق أوربا ودوقية نورمنديا في غربها .

3 –5) دولة النورمان في صقلية وجنوب ايطاليا 450–643هــ/1058–1245م:

لم يمض قـــرن على نشوء دوقـــية نورمـــنديا حتـــى أصبـــح مـــؤسسوها الـــنورمـــان في نـــظـــر الأوربيـــين حمـــاة المسيحيـــة , إذ شـــن هـــؤلاء حـــملة لـــلإقامـــة في جنوب ايطـــاليـــا وصقـــلية , وطـــردوا المـــسلمين منها , حيـــث اجتـــاز أحـــد مـــلوك النورمان

(1) حاطوم نورالدين , المرجع السابق , ص 389. . Halphen (L.) , op -cit , p .306 .

(2) حاطوم نوالدين , نفسه . عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 199 . المدني أحمد توفـــيق , المرجع السابق
ص 27 .

(3) لم تحدد المصادر هويته نظراً لما يحيط به من غموض . كربال زكية , التطور السياسي والحضاري لروسيا من خلال كييف منذ منتصف القرن التاسع حتى الربع الأول من القرن الثاني عشر للميلاد (رسالة ماجستير) , الموسم الجامعي 2001 -2002م , ص 19 .

(4) في عهد فلاديمير الأول أو العظيم (ت 406 هـ/1015 م) .

(5) عاشورسعيد عبد الفتاح,المرجع السابق ,ص: 198 . العريني الباز , المرجع السابق , ص358 .

الذي يدعـــى رجار(Rodgar) مـــضيق مســـينا وكـــانت وجهـــته في ذلـــك جزيـــرة صـــقلية وواجه المسلمـــين في حـــرب طالت ثلاثـــين سنة انتهت ســـنة 490هــ/1096 م بتحطيم آخر معقل إسلامـــي حربـــي في جنوب ايطـــاليا , وقـــد كان حينئذ الأمير روبير [1] قد بسط سيطرته على شـــمال ايطـــاليا حتى مـــدينة نابـــولي [2].

وقـــاما البابا نقولا الثاني والنورمان بعقد معاهدة سنة 451هــ/ 1059م اقتطعت البابوية بمقتضاها دوقية أبوليا إلى روبرت جيسكارد (Robert Giscard) الذي عيـــن أخاه رجار نائباً للبابوية بجزيرة صقلية نظير طردهم للمسلمين من جزيرة صقلية [3] , و استطاع النورمان الإحاطة بأوربا شبه تامة بداية من القرن الثالث الهجري / النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي فبـــعد أن وصـــل نـــورمان السويـــد إلى القسطنطينية شرقـــاً , استطـــاع نورمـــان الـــغرب الوصـــول إلى شواطـــئ ايطاليا فـــي الضـــفة الأخرى المـــقابلة لـــحوض البحر المتوسط [4].

وبتولي الملـــك روجار الثاني الملقب بالحـــكيم السلطـــة سنـــة 495 هــ/ 1101 م والذي أخـــذ علـــى عاتـــقه تـــقليد الصبغـــة الإسلاميـــة في أعمـــاله وحكـــمه , عـــاشت جزيـــرة صقلـــية أوج عـــصرها الذهبـــي ونـــال من الـــبابا مـــا لا يـــقل عن 1130 لقب ملـــك الصقليتيـــن [5] , وعرف عن هذه المملكة حـــضارة ومـــدنية قـــل نظيـــرها فـــي غرب أوربا على الأقل تميزت بروح التسامح وتنوعت فيها العناصر الحضارية في قالب من الروعة [6].

(1) شقيق الملك روجار .

(2) المدني أحمد توفيق , المرجع السابق , ص29 .

(3) العريني الباز , المرجع السابق , ص 364 .

(4) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 201 .يذكر أن نورمان جنوب ايطاليا وجزيرة صقلية قدموا من دوقية

نورمنديا بشمال غرب فرنسا , وهم فرساناً مرتزقة كونوا جماعات محاربة في جنوب إيطاليا تميزوا بالتنظيم العسكري المحكم .

الطيبي أمين توفيق , دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية , دار إقرأ ,ط1 , طرابلس الغرب , 1990, ص 19 .

(5) مملكة الصقليتين : تشمل هذه المملكة جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا إلى شمال نابولي و بمجـــهودات الملك رجار الثاني أصبح لهذه المملكة دور هام في النهضة الأوربية الحديثة وقد ظهرت هذه المملكة سنة 526هـ/ 1131 م .في عهد روجار

الأول وانقسمت في الأخير إلى مملكتين سنة 681هـ/ 1282 م : مملكة نابولي ومملكة صقلية . التونسي خير الدين , أقوم

المسالك في معرفة أحوال الممالك , تحقيق : المنصف الشنوفي , بيت الحكمة ,ط2, تونس , 2000, م 2 , ص 570.

(6) العريني الباز , المرجع السابق , ص 364 .هونكة زيغريد , شمس العرب تسطع على الغرب , ترجمة : فاروق بيضون وآخرون , دار صادر ودار الآفاق الجديدة , ط9 , بيروت ,2000 , ص 413 .

4 – حضارة ا لنورمـــان :

1 – الميـــدان السيــــاسي والاجتماعـــي :

لم يـــكن النـــورمان مجرد برابـــرة غـــزاة بل عرفـــوا التحضر من خلال المحافظة على بعض الموروثـــات التي بقـــيت منذ عـــهد أجـــدادهم , كما أنـــهم تفـــوقوا على جيرانهم الأوربيين فـــي ميـادين عـدة كـــان أهم ـــها أس ـــاليب الح ـــرب و أدوات ـــها و التـــجارة

و التنظـــيم الاجتمـــاعي كـــما أثـــرت المسيحـــية الـــتي انتـــشرت بينـــهم في طباعهم التي كانت تتمـــيز بـــالخشـــونة [1] .

وفي مـــجال نظـــم الإدارة و الـــحكم , فلم تكن لـــلنورمان وحـــدة سيـــاسية تجمعهم بل كـــان ملكـــهم الـــذي يحكـــمهـــم محـــدود الصـــلاحيات يعيـــن بالانـــتخاب والوراثة معا و يتمـــيز بالطابـــع الروحي , و في القاعـــدة تـــوجد مجالس

محلية يديرها حاكم و تتكون من كبار الملاك الريفيين , وتعد هذه المجالس بمثابة السلطة الفعلية وتعقد اجتماعاتها في المناسبات الدينية في الهواء الطلق [2] .

و تميز نورمان الدانمرك عن البقية في قوة تنظيمهم , إذ تتألف الطبقة الحاكمة لديهم من الملاك الأثرياء بالقرى وهم في نفس الوقت يمثلون السكان في الجمعية الوطنية (البرلمان) [3] .

وظل النورمان عموماً محافظين على نظم الحكم والتنظيم الاجتماعي الذي تميز بظاهرة تعدد الزوجات [4] .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , المرجع السابق , ص 201 .

(2) Musset (L.) , op - cit , pp .108 -109 .

(3) العريني الباز , المرجع السابق , ص ص 353-356 .

(4) عاشورسعيد عبدالفتاح, المرجع السابق ,ص 174.حاطوم نورالدين, المرجع السابق,ص 383.

2 – الميدان الاقتصادي :

اعتمد النورمان في حياتهم الاقتصادية على الزراعة وتربية الحيوانات والصيد البحري وبطبيعة الحال التجارة البحرية , وكانت لهم علاقات تجارية واسعة مع كبريات الدول كالدولة البيزنطية مثلاً , وكان سكان جرينلاند وايسلاند – بعد استقرار الشماليين فيها – يقومون بتصدير الأسماك والزيت إلى البلاد القريبة , تم انتقل النورمان للقيام بدور الوسيط التجاري بين الشرق والغرب , قبل أن يتحولوا إلى ممارسة ظاهرة القرصنة والغزو [1] .

3 – الميدان الديني :

اعتنــقت الشعوب الاسكنــدنافية عموماً الديانــة الوثــنية حيــث عبــدوا رمــوز
و قوى الطبيعــة كالشــمس التي يعتــقدون أنــها تصــعد إليــها الآلــهة (تــور) (أودن) (فرو) و هنــاك فــئة عبــدت الأشجار والينابــيع لهــذا كانــوا يقــدمون لتلــك الآلهة القربان من ضحايا بشــرية وسط مراسيم جنائزيــة فــي معابد خصصت لهذا الغرض وبإشراف زعماء القبائل [2] .

وقد دخــلت المسيحيــة إلى شــبه جزيــرة اسكندنــاوة لأول مــرة بفــضل العــلاقــات التجاريــة مع الجيــران الأوربيــين وكــذا بفــضل البعــثات التبشيرية التي ظهرت منذ القرن الثاني الهــجري / الــثامن الــميلادي والتــي تــرددت علــى الدانمــرك بــالأخص , كبعثة القديــس ويلبيــرورد (Willibrord) وبعــثة القــديس ابــو (Ebbo) رئــيس الأساقفة الفريزييــن سنة 208 هــ /823 م [3] .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 203. سعى النورمان منذ القرن الثالث الميلادي إلى تعرية الغابات من أجل استصلاح الأراضي للزراعة عن طريق المسح من الساحل إلى الداخل , وعرف المجتمــع النورماني الزراعة لكنه كان تحت رحمة الظروف المناخية . حاطوم نورالدين , المرجع نفسه , ص 385 .

(2) وجد معبد خشبي يسمى أسبالا مخصص لهذه الطقوس , وكانت شعوب اسكندنافيا شديدي التعلق بالوثنية . حاطــوم
نورالدين , المرجع السابق , ص ص 383 – 384 .

(3) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 201 . حاطوم نور الدين , نفسه .

وقد قــام لويس التــقي بإغــراء ملــك النورمان المــعروف بهــارولد مقــابل اعتناقه وأتباعه المسيحية , وتم تعــميد نورمــان النرويــج سنــة 211هــ/826م , و قــد أرسل لويس التقي بعثــة بقــيادة القديــس انسكــار (St Ansker) وهــو أحــد الرهبان المعروفين بحماستهم الدينيــة وكــانت أولــى مــحطات هذه البعثــة موطــن نورمــان الدانمرك حيث بقيت هناك مــدة سنتــين ثم انــتقلت إلى السويــد .

وفي العمـوم نجحـت هذه البعثة في إدخال العديد منهم إلى الديانة المسيحية ولما عـاد القديس انسكار إلى بلاده حيث عين رئيس أسقفية همبورج والتي أصبحت مركزا لنشر المسيحية في بلاد النورمان , ولم يكن انتشار المسيحية بالأمر الهين , فقد صارعت الوثنية التي ظلت ديانة النورمان الوحيدة حيث كانوا يعبدون قوى الطبيعة و رموزها فعبدوا الإله ثور (Thor) إلـه الرعد , والإلـه أودين (Oden) إ ل ه الحرب والملاحم , والإله فرو(Fro) إله الخصب ...الخ , إذا فانتشار المسيحية لم يكن بالأمر السهل [1]
.

4 – الـميدان الأ دبـي والثـقـا فـي :

اهتم النورمان بالميدان الأدبـي من خـلال المجموعة الضخمة التي ضمت أساطير الساجات (Sagas) وأشعـار الأدا ت (Addas) , وهذه الآثـار الأدبـية دليـل على مدى عنايتهم بالجانب الفكري والأدبـي وخاصـة في ايسـلاندا [2] .

والساجات هي مجموعة من الأساطير النثـرية , تتـميز بالواقـعية , والنظـرة إلى الحياة والطبيعة الإنسانية باتـزان واستقـامة , أمـا الأدات فهـي مقطـوعات شـعرية بـدائـية تتـميز كـذلك بالواقـعية والاهتمـام بالـجانب الخـلقي , وهي تمجد البطولة , والهدف الذي يريد بلوغـه البطـل [3].

---

(1) تومي رشيد , المرجع السابق , ص 21 .

(2) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع نفسه , ص 203 . وظـهرت محاولة حديثة في هذا العصر من رؤساء وملوك الدول الأسكندنافية للتأكيد على أن النورمان (الفيكينج) اعتنوا بالجانب الفكري والثقافي حيث تألفت لـجنة مهـمتها الإشراف على عملية تنقيبات أثرية واسعة بحيث يؤكد العلماء من خلال الأبحاث والآثـار التـي يكتشفونها أن النورمان كانوا تجاراً ومبدعين , وهذا الإجراء من أجل مسح صورة أنهم شعب لا يعر ف إلا الغزو والسرقة والقـتل والنـهب من الإذهـان . البنداق محمد صالح , المرجع السابق , ص 104 .

(3) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 203 .

كما عـرف النورمـان والشعـوب الإسكندنـافية عمـوماً الكتـابة بـالأبجدية منذ نهاية القـرن الثاني وبدايـة القـرن الـثالث الميلادي , هذه الأبجدية عبـارة عن مزيج بين الأبجدية اللاتينية و الأبـجدية الإغريقـية أطـلق عـلى هـذا المـزيج مصطـلح الأبجـدية الرونيـة (Les Runes) وهي مزيج من الخطين اللاتيني والاغريقي والتـي وصلـت عدد

حروفه إلى حوالي 16 رمزاً , وكانت شواهد الــقبور منقــوش عليــها أبــجديات هــذه الكتــابة [1] .

5 – الآ ثــار والمخلفات الــما د يــة النورما نيــة :

شـــمل نشاط النورمان مناطــق واســعة من أوربا وسواحلهــا وكذا المحيط المتجمد الشمالي وصولاً إلى أمريكـــا الشمالية , وأسسوا مـــملكة دبلن بأيـــرلندا , ومن هذا المسار فقــد ترك هــؤلاء آثـــاراً في هذه النقاط لها قيمتها التاريخية , وهذا من خلال عنايتهم بالجانب الــمادي , حيث وجدت في حواضرهـــم آثـــار فائقة البراعة من أدوات الزيـــنة والأثـــاث الخشبـــية المنحوتـــة وخاصـــة منها أدوات الحكام وأسلحتهم .

كما ظـــهرت مراكـــز و مـــعالم لآثـــار عـــديدة كان من ضمنها الموقـــع الأثـــري فيستفـــولد [2] كـــما اهـــتموا بالثـــروة من خـــلال الــحلي والسيوف ذات المقابـــض الثميـــنة التي عثر عليها في مقابرهم .

و مصادر تلك الــثروة يرجـــح أنـــها ناتـــجة عن النشاط التجـــاري الذي ن كان وا يمارسونه أو غـــنائم الغـــارات و السلب والنهب [3] , أو ناتج عن ذلك الإبـــداع الفنـــي والإتـــقان الذي برعـــوا فيه , وقد تـــرك النورمـــان آثـــارهم في أي بلـــد استـــقروا فيه سواء في ايرلندا , انجلترا ايســـلاندا , جرينلند , هذه الأخيرة وجـــد في أديرتـــها أنـــابيب دافئة كانت

(1) حاطوم نور الدين , المرجع السابق , ص 384 .

(2) على خليج أوسلو النرويجية . حاطوم نورالدين , المرجع السابق , ص 384 .

(3) العريني الباز , المرجع السابق , ص 359 .

تستخدم من أجل تدفـــئة الأديـــرة موصولة إلى ينبوع دافئ طبيعـــي , وتجـــدر الإشـــارة أن حضارة النورمان لم تـــكن خالصة , فـــقد امتـــزجت بحضـــارة ايرلنـــدا وهذا لاحتـــكاك النورمان بالايرلنديين بعد حـــملات الـــغزو والـــهجرة النـــورمانية إلى أيـــرلندا[1].

6 – نتائج غزوات ا لنورمان على أوربـــا :

لـــقد أدى نشـــاط النورمان في توسعـــاتهم وغـــاراتهم على البلـــدان المـــجاورة و كل المناطـــق التي هاجـــروا إليـــها و استقـــروا و استوطنـــوا فيـــها بـــروز جمـــلة من النـــتائج

و انقسمت حسب طبيعـــة الـــمخلفات وآثار الغـــزوات والغـــارات إلـــى سلبية وايـــجابية :

أ) – الـــسلبـــية :

لقد أدت غزواتهـــم إلى نـــهب كل ثروات المقاطعات التي احتلوها التي لم تسلم منها حتى الأديرة الدينـــية كما جرى الحال في أيرلندا , انجلترا و فرنسا إذ تعرضت أديرتها المليئة بالتماثيل

و الأدوات والأواني الفضية والذهبية إلى القرصنة والسرقة .

كمـــا عـــانت أوربـــا مـــن الجباية المفروضة عليه ا بعد حلول العنصر النورماني على أراضيها حيث أصبحت غـــاليا وانـــكلترا تدفعا سنوياً جباية خاصة لفائدة النورمانيين وذلك ابتداءً من سنة 231 هـــ /845 م كاتفاق مع النورمانيين تشبه الجزية عند المسلمين للـــحد من القرصنة وأعمال السلب والنهب (أي شراء السلام والأمن) وحـــرم أهـــل تلـــك البـــلاد من تـــداول العملات و المـــسكوكات , مما أدى إلى نقصـــها وانعـــدامها فـــي بعـــض الأحيـــان [2] .

---

(1) عاشور سعيد عبد الفتاح , المرجع السابق , ص 203 .

(2) أمـــاري ملكة , المرجع السابق , ص 176. العريني الباز , المرجع السابق , ص ص 358 – 359 .

ب) الإيجابيــــة :

وعلى الرغــم مـــن الأضـــرار والخســـائر الـــمادية الناتـــجة عن الــحروب والغزوات من خـــراب تدميـــر وقـــتل إلا أنـــه يمـــكن القـــول أن النـــتائج كانت في معظمها لصالح الدول الأوروبيـــة , وهـــذا مـــن خلال ظهور بـــوادر تعمير الجزر الشمالية التي كانت خالية من السكان في ايسلاندا , جرينلند ...الخ و بعث حـــركة الـــتمدن فيـــها والتي أدت إلى بروز العديـــد مـــن الحواضر و المـــدن ومـــن أهمـــها مدينـــة كـــاين (Caen) الفرنسية , ومدينة بـــروج (Bruges) البلجيكية , دبـــلـــن الايرلنـــدية , وكيـــــيف الروسيـــة [1] .

وانتـــشـــرت الديانـــة المسيحيـــة وازداد نفـــوذ الكنـــيسة فـــي المناطـــق الشمالية الأوربية [2] بعد اعتناق النورمان المسيحية , وظهرت الحدود السياسية لكل دولة من دول شبه جزيرة اسكندناوة [3] , وظهـــر النظـــام الإقطاعـــي من خـــلال توسيـــع نـــظام الـــولايات العسكرية (Marches) و الإكثـــار مـــن القـــلاع و الحـــصون علـــى أطـــراف الممـــالك و الـــدول الأوربية لصد أي غـــزو محـــتمل [5] .

---

(1) Musset (L.) , op –cit. , p .125 .

(2) العريني الباز , المرجع السابق , ص 364 .

(3) تومي رشيد , المرجع السابق , ص 22 .

(4) أماري ملكة , المرجع نفسه , ص 176 .

الفصل الثالث

غارات النورمان على الأندلس

تتـــمة للغزوات و رحلات الاستكشـــاف ثم السلب والنهب للمواطن الجديدة التي دأب النورمان في خوضها منذ القرن التاسع والعاشر الميلاديين وكان الميدان و السبيل الوحيد لذلك هو البحر أو رحلات المغامرة والقرصنة الاسكندنافية بعد تغـــــيير إستراتيجياهم من الوساطة التجارية بـــين الـــدول العظمى في الشرق والغرب إلى الوسيلة الجديدة لتحقيق الكسب الوفير في أسرع وقت ممكن وبأقل مجهود وتجلى ذلك في عمليات القرصنة, ومن هذا المنطلق رأى النورمان بأن جزء من جنوب غرب أوربا لم يجرب حـــظهم فيه ألا وهو شبه الجزيرة الإيبيرية فكانت وجهتهم التالية هي السواحل الغربية و الجنوبية من هذه الجوهرة المفقودة وكانت بداية هذه الحملات في يوم الأربعاء الأول من ذي الحجة 229هــ الموافـــق لــ 20 أوت 844م و كانت أولى محطاهم مدينـــة أشبونة (Lisbona) [1] حيث ظـــهرت أربعة وخمسون مركباً من مراكبهم [2] .

ومن إستراتيجيات النورمـــان الهـــجومية تقسيم أنفسهم إلى أفواج وجماعات كثيرة وهذا حتى يتمكنوا من الإســـراع في الـــدفاع عن بعضهم البعض ، حيث يقصدون السواحل المكشوفة غير المحروسة[3] , وتعرف مراكبهم من خلال تلك الأشـــرعة الســـوداء التي يحملونها و عند قربهم للسواحل المـــراد غزوها ينقسمون إلى أفواج، فوج منهم مهـــمته مهاجمة المدن والقرى الساحلية ثم التوغل إلى الداخل , وفوج أخر يبقى على الشاطئ كخطوط حماية للفوج الأول وكذا حراسة مراكبهم[4] .

---

(1) مدينة بغرب الأندلس , تشتهر بكثرة البساتين والثمار و الياقوت و المرجان . البكري , المصدرالسابق ,ص897 .

القلقشندي , صبح الأعشى في صناعة الإنشاء , إعداد : محمد قنديل البقلي , سعيد عبد الفتاح عاشور , عالم الكتب , القاهرة

ج5 , (د, ت) , ص 222 .

(2) ذكر ابن عذارى أن النورمان لما أقبلوا على أشبونة كان عدد مراكبهم 54 مركباً بالإضافة إلى 54 قارباً أي مجموع

القطع البحرية بلغ ال 108 قطعة , ويروي أنهم لما أقبلوا على اشبيلية أرسلوا ثمانين مركباً على اعتبار أن من استراتيجيات

النورمان الهجومية تكمن في تقسيم الأسطول البحري إلى قسمين : الأول يعسكر على الشاطي , و الآخر يغير على المدينة

وينهبها . ابن عذارى , المصدر السابق , ص 87 . السيد عبد العزيز سالم , تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس , ص235.

(3) العبادي أحمد مختار , دراسات في تاريخ المغرب والأندلس , مؤسسة شباب الجامعة , (د, ت) , ص 262 .

(4) الصوفي خالد , تاريخ العرب في الأندلس , منشورات الجامعة الليبية, (د,ت) , ص185.

1- تفاصيل الغارة :

قبل الخوض في حيثيات أول وجود للنورمان على الأندلس يجدر بنا تتبع سير مراكب النورمان قبل وصولهم إليها , إذ كانت لهم محطات للإغارة على السواحل الشمالية الغربية للدولة الكارولنجية ولو باختصار .

رست مراكب النورمان على الشاطئ الشرقي المطل على المحيط الأطلسي التابع لأوربا حيث كانت الغزوات في البداية الأولى ضد الأراضي الشمالية الغربية فاحتلوا نانت في يوم 23 جوان 843م /229هـ, ومروا على خليج لوار[1]و غزو جيروند (Gironda) ثم بدأوا في التوغل البحري إلى أن وصلوا مدينة بوردو , و بدأت تتوالى سقوط المدن الإفرنجية الساحلية , حيث سقطت مدينة تولوزا حطت سفن النورمان رحالها على شواطئ اشتوريش أقصى شمال الجزيرة الإيبيرية وتوالت الغارات على المناطق المجاورة وكان الهدف في المرحلة التالية هو موضع غاليسية على مرتفعات كورونيا(Coruna)لكن هذه الحملات الأخيرة اصطدمت بمقاومة عنيفة من قبل أهلها وفرضت على النورمانيين الضغوط للانسحاب من هذه المناطق السالفة الذكر فكانت وجهتهم في ذلك الجنوب[2] .

دخلت مراكب النورمان الأندلس من باب خليج التاخو (Tago) الذي يصب فيه اكبر أنهار شبه الجزيرة الأيبرية مثل نهر تاجة [3] .

و كانت أولى الغارات التي شنها النورمان على المسلمين في الأندلس هي التي شنوها ضد لشبونة حيث وقعت ثلاث معارك دامية ، واستبسل أهلها خيراً , وأعطوا صوراً من البطولات في الدفاع عن المدينة ، وأقام النورمان فيها سبعة أيام حسب بعض الروايات أو مدة ثلاثة عشر يوماً

---

(1) خليج البيسكاي بين فرنسا وأسبانيا شمالاً المطل على المحيط الأطلسي .

(2) Garcia-Gomez (E.), Historia de Espana, Tomo.4 , Madrid, s.d p.146.

(3) نهر منبعه جبال تطيلة ويصب في بحر المحيط, تتفرع منه عشرة أنهار. البكري , المصدر السابق , ج1 ص ص 239 -240 .

حسب روايات أخرى [1] بعدها قرر النورمان رسم خطة جديدة للبحث عن منفذ بحري للتوغل إلى داخل الأندلس وفي هذه الأثناء أرسل عامل لشبونة وهب الله بن حزم إلى الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني ينبهه بالخطر الجديد وضرورة أخذ الإحتياطات ، وهذا ما تم فعلاً حيث أرسل الأمير عبد الرحمن إلى عماله في مختلف الكور خصوصاً منها الساحلية بضرورة أخذ الحيطة والحذر وإرسال المساعدات والإمدادات إلى عامل أشونة لصد غارات النورمانيين وبقيت أشبونة هدفاً لهم طيلة هذه المدة إلى أن قرروا البحث عن أهداف جديدة فاستمروا في السير نحو جنوب الأندلس [2] .

وكانت قادس (Cadiz)[3] هي المحطة الثانية التي احتلوها، ووصلت مراكب النورمان إلى مصب نهر الوادي الكبير[4] حيث انقسمت إلى قسمين ، الأول وهو القسم الأكبر بقى بعيداً عن السواحل الأسبانية وهذا لغرض الحماية والمراقبة ودخل القسم الثاني إلى عمق الأراضي الأندلسية عبر نهر الوادي الكبير متوجهاً نحو مدينة اشبيلية وكانت أولى محطاتهم في هذا التوغل هي مدينة سيدونيا (Sidona) التي نزلوا بها و قاموا بفحص الإقليم للإغارة عليه [5] .

وقد كان لعامل الملاحة وحركة المد والجزر دوراً هاماً في توجيه غارات النورمان الشماليين وتجلى هذا الأثر في توغل القسم الأكبر من الأسطول النورماني عبر نهر الوادي الكبير متوجهاً إلى اشبيلية حيث في طريقه قام النورمان باحتلال جزيرة قبطيل (Captel)[6] و نزلوا فيها في 12محرم 230هـ الموافق لـ : 29سبتمبر 844م وأقاموا فيها وكانت مراكب النورمان التي هاجمت الجزيرة قوامها ثمانون سفينة أرست على سواحلها , وفي اليوم الموالي ذهبت أربع سفـن للتطـلع على المكان عـلى بعد أربع ـة أميـال نحـو الأعلى إلى غـاية قرية قوريس أو قورة (Coria)

---

(1) ابن عذارى , المصدر السابق , ص 87. خالد الصوفي , المرجع السابق , ص 186 .

(2) ابن عذارى , نفسه .

(3) جزيرة تقع غربي الأندلس في البحر المحيط . المقري , نفح الطيب , ج01 , ص 143.

(4) نهر يمر على اشبيلية يصب في بحر المحيط .البكري , المصدر السابق , ج2 , ص903 .

(5) Levi-Provencal (E) , op-cit , p . 220 .

(6) جزيـرة صغيـرة تـقع في وسـط نـهر الـوادي الكبير , تتـميز بتربتـها الـخصبة وتربـية الخيول .
Levi-Provencal (E),op -cit, p.220

حيث أكثر فيها القتل والسبي[1] والتي لا تبعد كثيراً عن مدينة اشبيلية .

وبعد ثلاثة أيام , واصل الأسطـول النورماني سيـره نحو اشبيلية وما إن خرج النورمان على الإشبيليين حتى ركـبهم الرعب عندما رأوا تلك الأشرعة السوداء ويصف ابن عذارى ذلك بقوله : " خرج المجوس ... كأنما ملأت البحر طيراً جوناً , كما ملأت القلوب شجواً وشجوناً ... ثم قدموا إلى اشبيلية فاحتلوها بها احتلالاً , ونزلوا نزالاً , إلى أن دخلوها قسراً فبقوا بها سبعة أيام ... "[2] .

نزل النورمان في موضع طلياطة [3] التي تقع بالقرب من اشبيلية حيث نزلوها ليلاً وخرج أهلها إليهم , وقاتلوهم , لكن المسلمون انهزموا في هذه الموقعـة وكان ذلك في 14 محـرم 230 هـ الموافق لـ : 10 أكتوبر 844 م[4].

2 – موقف الإشبيليين والوسائل الدفاعية الأولـى :

ظهر النورمان في اليوم الموالي بموضع يعرف بـــ : الفخاريـــن الذي يفترض أنه غير بعيد عن منطقة طلياطة , وفي طريقهم إلى اشبيلية حاول المسلمون اعتراض طريقهم لكنهم فشلوا وقتل من المسلمين الكثير, ومنه توجهت مراكب النورمان نحو اشبيلية[5] .

لم يبق المسلمون مكتوفي الأيدي إزاء هذا الحدث الغريب والجديد في آن واحد , فبدأ السكان في تنظيم أنفسهم في حملة لتصدي النورمان , لكنها كانت حملة شعبية أكثر منها رسمية , إذ تنقصها الخبرة الكافية زيادة على غياب القيادة والتوجيه بعد هروب حاكم اشبيلية إلى قرمونية(Carmona) وإلى الجبال القريبة من مدينة اشبيلية , وأدى فقر المدينة للتحصينات العسكـــرية اللازمـــة , و عدم وجود سور منيع للحماية في سقوط المدينة بسرعة , والتي سرعان ما

---

(1) ابن عذارى , المصدر السابق , ص 87. Levi-Provencal (E), op –cit, p.22.
وكانوا قد نزلوها في يوم19 سبتمبر 844 م. الصوفي خالد , المرجع السابق , ص 186 .
(2) ابن عذارى , نفسه .
(3) تـقع حـــاليـــاً عـــلى 30كلـــم شمـــال اشبـيلية , وه ـــي مـــوضع مـــطارها اليـــوم . عـــبد الرحمن علي الحجي
التاريخ الأندلسي , دار القلم , ط5 , دمشق , 1997, ص 231 .
(4) ابن الأثير , المصدر السابق , ص 272 .
(5) ابن عذارى , المصدر السابق , ص 87 .

غادرها سكانها , وفي ظرف سبعة أيام نهبت خيرات مدينة اشبيلية , وأكثر فيها السبي والقتل كان معظمهم من العجزة والنساء والأطفال [1].

ولما عادت سفن النورمان إلى جزيرة قبطيل وهي محملة بالغنائم التي نهبوها من اشبيلية ثم أعادوا الإغارة مرة ثانية على اشبيلية , لكنهم في هذه المرة لم يجدوا فيها أحداً إلا مجموعة قليلة كانت قد لجأت إلى إحدى المساجد , فقتلوهم وأحرقوا المسجد الذي اشتهر فيما بعد بمسجد الشهداء [2] .

ثم دخل النورمان مرحلة أخرى من الهجوم بإدخال فرقة من الفرسان مجهزة بالخيول وهذا من أجل غزو العاصمة – قرطبة – برياً بعد استحالة السير البحري ومرور مراكبهم عبر نهر الوادي الكبير لكنهم تراجعوا عن بلوغ هذا الهدف الاستراتيجي نظرا لعلمهم بوجود تحصينات

أقامها الأمير الأموي بعد غاراتهم الأولى التي شنوها [3].

3 - رد فعل الأمير وسياسته في التصدي للنورمان :

بلـــغ العاصـــمة قرطبة حالة من الذعر والخوف إزاء الأحداث التي جرت في اشبونة , قادس

و ما يحدث في اشبيلية , ومن خلال تتبع ترتيب المحطات التي أغار عليها النورمان , فإن مسارهم يوحي أن العاصمة قرطبة هي المحطة المقبلة وقد تكون هي الهدف المقصود المراد بلوغه من وراء تلك العمليات السابقة , وهذا ربما لما سمعوا عن ما تحتويه من كنوز ونفائس الأمراء الأمويين , وما جلبوه من المشرق ومنها مثلاً مائدة سليمان , وعقد الشفاء ...الخ .

أدت غزوات النورمان إلى إرباك السلطة الرسمية في قرطبة التي لم تتوقع ذلك , و لم تكن لها القوة البحرية اللازمة سوى بعض السفن الراسية في مدينة المرية الواقعة على الساحل الشرقي من الأندلس [4] , لكن هذا لم يمنع إقبال أهلها لمد يد العون للأمير القرطبي , وبلغت في الحين أوامر الإستنفار في الأرياف والمدن الداخلية , وقامت فرق سريعة لمطاردة النورمان في اشبيلية وهذا محاولة

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص 79 .

(2) نفسه , ص 81 .

(3) Emilio Garcia Gomez ,op.cit, p.149.

(4) بيضون إبراهيم , الدولة العربية في أسبانيا , دار النهضة العربية , ط3, بيروت ,986 , ص247 .

من أجل منعهم التقدم إلى قرطبة , وتم إخراج عدد صغير من الفرسان بقيادة خيرة رجاله ووضع على رأسهم الفتى نصر الخصي , وعين على رأس فرقـــة الخـــيل الحاجب عيسى بن شهيد و معه أحسن القادة ومنهم عبد الله بن كليب [1] , عبد الواحد الإسكندراني , محمد ابن رستم وغيـــرهم [2] وتقدمت هذه الفرقة نحو اشبيلية إلى أن وصلت إلى موقع أعالي منطقة الشرف (Aljarafe)[3] التي تطل على اشبيلية من الشمال الغربي , ثم جاءت فرقة عسكرية أخرى من المشاة , كما جاء العديد من مساندي الأمير والذين شملتهم حالة الإستنفار [4] .

تعد المعركة الأساسية والحاسمة التي قام بها الأندلسيون لردع اعتداءات النورمان هي التي وقعت في يوم الثلاثاء 25 صفر 230 هـ الموافق لـ 11 نوفمبر 844م في منطقة طلياطة جنوب مدينة اشبيلية وهذا بعد وصول الفرقة التي كانت بقيادة الفتى نصر الخصي , كما انضمت فرقة أخرى قدمت من الثغر بقيادة موسى بن قسي [5] ,, وابتلي الرجلان البلاء الحسن , وكان النصر في هذه المعركة لصالح الأندلسيين [6] .

ودارت المعركة بين المسلمين والنورمان , وتوافدت الإمدادات و المنجنيق من قرطبة ورابط المسلمـون في قرية كنتش معافر(Cantos)[7] , التي بها كنيسة تتمتع بموقع استراتيجي مرتفع حيث

---

(1) عـامل سرقسطة , كان له الفضل في إخـماد الفتن في الثغر الأعلى. ابن حيان , المقتبس تحقيق وتقديم :محمود علي مكي
دار الكتاب العربي , بيروت , 1973,ص1 .

(2) ابن عذارى , المصدر السابق , ص87 .

(3) جبل يطل على اشبيلية كثير الاخضرار لكثرة أشجار الزيتون. البكري, المصدر السابق , ج2 , ص902.

(4) Levi – Provençal , op – cit , p223 .

(5) هو موسى بن موسى بن قسي(ت 248 هـ/ 862م) عامل تطيلة , قائد جيوش الأندلس ضد النصارى , تغلب عدة مرات بإقليم الثغر , لكنه رجع إلى الطاعة . ابن حيان , المصدر السابق , ص ص 403-405 .ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 ص 46 .

(6) ابن سعيد , المصدر السابق ,ج1 , ص 49 .خالد الصوفي , المرجع السابق , ص 188 .

(7) تشرف على مدينة اشبيلية .

و استغلها الأندلسيون كبرج مراقبة لتحركات النورمان حيث تشرف على مدينة اشبيلية , و دارت معركة أخرى في اليوم الموالي كان النصر فيها لصالح المسلمين وانهزم النورمان وقتل قائده م , وقـد بلغ قتـلاهم الألف رجل , وأسر الـعديد منهم كما فر بعضهم لامتطاء المراكب والتوجه نحو الجنوب وبقيت ثلاثون سفينة نورمانية فارغة بعد هروب النورمان منها , والتي تم إحراقها [1] .

يشير ابن عذارى أن النورمان قاموا إلى شذونة ومنها إلى قادس [2] , وجرت في مدينة شذونة لقاء بين جيش الأمير عبد الرحمن الثاني والنورمان نتج عنها القضاء على خمس مئة رجل من النورمان ومنعوا من الالتحاق بمراكبهم الأربعة التي تم إحراقها بأمـــر من القائد ابن رستم [3] .

ولما أقبل فـــئة من النورمان بالقرب من اشبيلية صاحوا بطلب الفدية : " إن أحببتم الفداء فكفوا عنا ... " , وكف المسلمون عنهم وقبلوا الفداء , و لم يأخذ الذهب والفضة واكتفوا بالثياب والأكل [4] , وعنـــد انصراف النورمان من اشبيلية توجهـــوا نحو نكور [5] وأسروا رجلا ذكره بن القوطية , وأطلق سراحه بعدما افتداه الأمير عبد الرحمن الثاني [6].

وقد قام الأمير الأموي بتعليق جثث النورمان على جذوع النخل تعبيرا عن انتصاره في موقعة طلياطه , كما بعث برأس قائدهم ومائتي رأس منهم إلى طنجة [7] , وأعلن عن انهزام النورمان في جميع شبه الجزيرة الإيبيرية, ووصلت كتب الأمير إلى الأراضي المغربية وإلى الإمام الرستمي أفلـــح

---

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص 80 . ابراهيم القادري بوتشيش , حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي ,دار الطليعة ,ط1 , بيروت , 2006 , ص165 .

Levi-Provençal (E) , op–cit, p.223.

(2) ابن عذارى , المصدر السابق , ص 88 .

(3) Levi-Provençal (E), op–cit , p.224

(4) ابن القوطية , نفسه .

(5) مدينة مغربية , تشتهر بأخشاب العرعار والأرز وفاكهة الرمان وكثرة المراسي , تقع بين نهرين, فيها رباط مشهور باسمها . البكري , المصدر السابق ,ج2 , ص 763 وما بعدها .

(6) ابن القوطية , المصدر السابق , ص81 .

(7) ابن عذارى , نفسه

بن رستم [1] بنبأ يبشرهم فيه بما لحق للنورمان من خسائر و ما صنع الله من نصرة للمســلين في هذه الموقعة , وتجدر الإشارة أنه لم يتم إحراق جميع المراكب النورمانية التي أغارت على

الأندلس إذ تمكن عدد قليل منها التسلل والفرار بعد تيقن النورمان من خسارة حربهم في موقعة طلياطة وتوجهوا إلى لبلة (Niebla)[2] فأغاروا عليها بعد محاولات عديدة ثم لحقوا بـــأكشــــونية [3] , ثـم انـــتقلوا للإغارة على اشبونة , ثم مهاجمة سواحل الكارولنجيين الغربية على الاتجاه المعاكس لحركة تنقل المركبات النورمانية في بادئ الأمر عند غاراتهم على السواحل الغربية للقارة الأوربية المطلة على المحيط الأطلـــسي , ففي الـــعام الموالي قـــام النورمان بشن غارات على بعض المدن الإفرنجية كمدينة بوردو [4] .

وبقيت جماعات نورمانية في الأندلس لم تجد حظها في الالتحاق بأخواتها التي استطاعت الفرار بمراكبها من حيث أتوا , وبقيت هذه الجماعات معزولة متفرقة بين شرق وجنوب شرق مدينة اشبيلية واتخذ جزء منهم أراضي قرمونية , وكلف الأمير عبد الرحمن الثاني القائد محمد بن رستم بتنظيم تلك الجماعات , وقيل أنهم دخلوا في الإسلام , واعتكفوا في العمل على رعي المواشي في السهول المطلة على الوادي الكبير والمحيطة باشبيلية وصناعة الأجـــبان [5].

---

(1) أفلح بن عبد الوهاب (ت 240هـــ/854م), أمير رستمي اشتهر بالعدل ,الشجاعة , القوة حب العلم ومجالسة العلماء . الزركلي خير الدين , المرجع السابق , ج 2, ص 5 .

(2) مدينة يحيط بها سور منيع , يمر عليها نهر , بينها وبين بحر المحيط ستة أميال .الادريسي , نزهة المشتاق في اخـــتراق الآفـــاق

عالـــم الكتـــب , ط1 , بيـــروت , 1989 , م2 , ص 541 . الـــعمري , مسالك الأبصار في ممالك الأمصار , جامعة

فرانكفورت , ألمانيا , 1988, س 2, ص22 .

(3) مدينة تقع غربي قرطبة تطل على بحر المحيط , تشتهر بكثرة القصدير والعنبر . البكري , المصدر السابق , ج 2, ص898 .

(4) Levi-Provencal (E), op-cit , p.224

(5) سالم السيد عبد العزيز , المرجع السابق , ص237 .

Levi- Provençal (E) , ibid.

وبالرجوع إلى سير غزوات النورمان على الدول والممالك الأوربية , كان من البديهي للنورمان البحث عن المناطق التي تقع جنوب أوربا من أجل القرصنة والسلب والنهب والاغتناء خصوصـاً بعـدما عرفـوا ما تزخـر به العاصمة قرطبة والأندلس عموماً , وكذا الحواضر الكبرى

في المغرب , أما عن غارات النورمان , فهل كانت على السواحل الأندلسية أولاً , أم على السواحل المغربية ؟ فقد أخذ هذا الطرح إشكالية جدلية لبعض المؤرخين والجغرافيين , وأهم هذه الدراسات التي نبهت إلى هذه النقطة , ما تقدم به الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش اعتماداً على رواية الجغرافي الأندلسي البكري , وهو بصدد الحديث عن مدينة أصيلة [1].

وقد حل النورمان على الشواطئ المغربية قبل توجههم إلى الأندلس , وكان نزولهم به ا مرتين فالمرة الأولى زعموا أن بمدينة أصيلة أموالاً وكنوزاً لهم , وأعلنوا عدم رغبتهم في قتال المغاربة وإنـما إخراج الكنوز من جوف الأرض , وكان لهم ذلك وهذا بالتراضي بين الطرفين فاستخرجوا دخناً كثيراً ولصفرته ظن المغاربة أنه ذهباً فاستولوا عليه ونقضوا عهدهم مع النورمان , وعلم المغاربة فيما بعد أنه مجرد دخناً فقط وليس ذهباً لهذا طلبوا من النورمان ورغبوهم في إعادة البحث واستخراج الكنوز فرفض النورمان لانعدام الثقة , ومن هنا توجهوا إلى الأندلس حيث أغـاروا على اشبـيليـة

وأرخ البكري هذا الحدث بتاريخ 229هـ / 843 م [2], و على حـد قـول الـدكتور بوتشيش أنه يعد أول اتصال فعلي بين المغاربة والاسكندنافيين في العصور الوسطى [3] .

أما المرة الثانية فكانت عندما دفعت الرياح مراكب النورمان من إحدى المراسي الأندلسية إلى بـاب موسى – أحـد أبواب مديـنة أصيلة المغربية من الجهة الغربية المطل على المحيط الأطلسي – بعد أن حدث العطب على مراكب كثيرة من سفن النورمان , وبهذا الحدث أصبح يطلق على هذا

---

(1) مدينة مغربية تطل على بحر المحيط و يخترقها إلى جوفها. البكري , المصدر السابق , ج2, ص790 .

(2) البكري , المصدر السابق , ج2 , ص791 .

(3) بوتشيش ابراهيم القادري , المرجع السابق , ص 164 .

الموضع من المرسى بباب المجوس , و لم يحدد البكري تاريخ هذا الحادث , ولكن من المرجح أنه بعد المرة الأولى السالفة الذكر , كما يرجح أيضا أنها بعد الغزوات التي شنها النورمان في الأندلس في سنة 229هـ /843 م .

والملفت للانتباه أن البكري أورد أنهم بعد مغادرة مدينة أصيلة توجه النورمان إلى اشبيلية وليس اشبونة [1], مما يعتقد أن النورمان لما فروا من اشبونة وقادس , اتجهت مراكب النورمان أو

بعضها إلى مدينة أصيلة التي صارت فيها قصة البحث عن الكنوز ومنها قاموا إلى مدينة اشبيلية لغزوها عبر نهر الوادي الكبير ثم رجعوا إلى قادس بعد انهزامهم في اشبيلية ومن قادس عادوا إلى مدينة أصيلة للمرة الثانية عندما أرست مراكبهم في الجهة التي سميت باسمهم فيما بعد (باب المجوس) وهذا ما يتناسب ولو نسبياً مع رواية ليفي بروفنسال عندما قال أن بعد غارات النورمان على السواحل الأندلسية , هاجمت مراكب النورمان شاطئ مدينة أصيلة المغربية , كما أن بعض القطع من هذه المراكب النورمانية هاجمت مناطق من سواحل الإفرنج كمدينة بوردو [2] .

4 – دوافع غارات النورمان على الأندلس :

1– الاقتصادي : يعد العامل الاقتصادي من أقوى العوامل التي دفعت بالنورمان إلى قصد الأندلس وهو المحرك الأساسي لعلاقات الشعوب فيما بينها في ذلك الوقت , وقد كانت غاية تلك الشعوب في شن الغارات هو البحث عن الرزق والغذاء فكانت حملات النرويجيين في القرن السابع الميلادي / القرن الأول الهجري على السواحل الأوربية , والهجومات على السواحل الإنجليزية والايرلندية , ثم كان لابد وبنفس الدافع على الدانمركيين تجريب حظهم في المناطق التي لم تطرقها بعد فكانت الغارات على سواحل جنوب أوربا وغربها [3] , و منه كانت أولى المحطات المستهدفة

---

(1) البكري , نفسه . بوتشيش إبراهيم القادري , نفسه .

(2) Levi – Provençal (E) , ibid .

(3) بوتشيش إبراهيم القادري , المرجع السابق , ص162 .

بعد النقاط الساحلية الإفرنجية, مراسي الأندلس المطلة على المحيط الأطلسيي فكانت اشبونة , قادس

ثم الوصول إلى اشبيلية لهدف الوصول برياً إلى العاصمة قرطبة للاستحواذ ونهب الأموال والكنوز التي أتى بها أمراء بني أمية من المشرق والغنائم التي استحوذو ها من حملات الغزو في الممالك المسيحية في الشمال أو جزر حوض البحر الأبيض المتوسط [1] .

2 – السياسي : كانت للأوضاع السياسية دوراً أساسياً في شن هجمات النورمان على الأندلس فالثورات الداخلية والقلائل كانت سمة هذا الفترة من حكم الأمير عبد الرحمن الثاني , فكانت ثورة ماردة 213هـ / 828 م[2] , ثورات طليطلة 214-222هـ /829 -836م , زيادة على تأخر إخضاع الجزر الشرقية (جزر البليار) إلى سنة 234 هـ / 848 م هذا من جهة , و تكالب الممالك المسيحية الشمالية من جهة أخرى وتدعيمهم لتلك الثورات والقلائل , لهذا كان الأمير عبد الرحمن الثاني كثير الانشغال لردع التوسعات النصرانية بإشرافه على قيادة الجيوش الغازية فيما تعرف بحملات " الصوائف" [3] إما بإرسال حجابه وقادته كما هو الحال عندما أرسل حاجبه عبد الكريم ابن عبد الواحد الإسكندراني سنة 208 هـ / 823 م لإخضاع ألبة و القلاع [4] , و إما بإرسال أحد أقربائه كما جرى الحال عند تكليفه عبيد الله البلنسي سنة 224 هـ /838م [5] لإقليم ألبة والقلاع للمرة الثانية أو بإرسال ابنه محمد إلى البشكنس للقضاء على غرسية أحد أكبر ملوك النصارى في سنة 229هـ/843 م [6] بل وفي أكثرمن مرة كان شخصياً هو على رأس الجيوش الغازية كانت أهمها سنة224 هـ/ 838 م

---

(1) بوتشيش إبراهيم القادري , المرجع السابق , ص 169 .

(2) مؤلف مجهول , المصدر السابق , ص169 .

(3) ابن حيان , المصدر السابق (قطعة محمود علي مكي) , ص ص 01- 02 .
(4) ابن خلدون , المصدر السابق , ق4 , ص278 .
(5) نفسه , ق4 , ص280.
(6) المقري , المصدر السابق , ج1 , ص 271 . وهو حاكم بنبلونة عاصمة بلاد البشكنس إحدى الممالك المسيحية في أقصى
شمال شبه الجزيرة الأيبيرية .

على مملكة جيليقية , واستطاع فتح حصونها , وجال في أراضيها وعاد بالغنائم [1], وكذا الحملة التي قادها لإخضاع موسى بن موسى الذي تغلب على الأمير الأموي باستيلائه على كورة تطيلة سنة229 هـ / 243 م بتدعيم من نصارى جيليقية , لكنه سرعان ما تراجع وطلب العفو من الأمير عبد الرحمن الثاني فعفا عنه وأخذت حملات الأمراء الأمويين على النصارى بطابع الرد على هجماتهم أو بالانتقام [2] , أما في الشق العسكري الإستراتيجي فقد كانت الأندلس تفتقر إلى المراكز المحصنة بالوسائل الدفاعية والحراسة , فكانت معظم سواحله مكشوفة خصوصاً منها السواحل الغربية , ولم تكن هنالك القواعد البحرية والرواسي الكافية إذ كانت منتشرة أكثر في السواحل الشرقية من الأندلس وأشهرها مرسى بجانة المرية [3] , لهذا لم يجد النورمان أي صعوبة في اختراق الأندلس بحرياً والدخول في جوفه عبر نهر الوادي الكبير من مصبه إلى مدينة اشبيلية حيث احتلوها أياماً ونهبوها وقتلوا العديد من سكانها ثم تطلعوا إلى غزو العاصمة قرطبة [4] .

زيادة على ذلك عدم وجود أسطول بحري رسمي رادع لمثل هذه الهجمات , وللأمانة العلمية فإنني لم أعثر أثناء البحث ولا إشارة في المصادر ولا المراجع على وجود مثل هذه الأداة أو القوة العسكرية الفعالة لدى الإمارة الأموية في هذا العهد إلا إشارة الأستاذ العبادي نقلاً عن المؤرخ العذري (ت 478هـ/ 1085م), حيث روى أن انسحاب النورمان من اشبيلية لم يكن إلا بعدما أرسل الأمير عبد الرحمن الثاني إلى هذه المدينة خمسة عشر مركبا مجهزة بالمقاتلين والعتاد , فلما أحس النورمان بهذه القوة انسحبوا من اشبيلية [5] .

(1) المقري , نفسه .
(2) الحجي عبد الرحمن علي , المرجع السابق , ص 246 .
(3) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص248 . تقع هذه المدينة في الجنوب الشرقي من الأندلس .
(4) ابن القوطية , المصدر السابق , ص61 . ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 , ص 49 .
(5) العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص263 .

5 – أهـــــم الأدوات الحربية التي أستعملها النورمان في غارا قمم :

.بما أن النورمان كانت لهم السيادة البحرية في الشمال الأوربي من خلال القرصنة والغزو في تلك الفترة , فعمليات التعدي وشن الغارات على سواحل الدول الأوربية بما فيها الجزء الجنوبي الغربي ونقصد بذلك الأندلس , و التعرض والاعتداء على سفنها ومركباتها تتطلب التزود بالعدة والعتاد الكافيين لذلك .

وعرف عن هــؤلاء مهارتهم في شؤون البحر والملاحة فــيه , وعلى حد وصف المؤرخ الدكتور عبد الرحمن علي الحجي : " فإنهم –النورمان – إذا خرجوا للبحر خلا من السفن والمراكب الأخرى , وهذا مخافة منهم ..." [1], ويشير الدكتور ابراهيم القادري بوتشيش أن النورمان لا يخرجون للبحر لشن الغارات على سواحل المغرب والأندلس إلا على رأس كل ستة أو سبع سنوات في أسطول بحري لا يتعدى عدد سفنه الأربعين مركباً , وفي بعض المرات يبلغ الـــمـــئة مركباً [2] زيادة على هذا عرف عنهم تفننهم وإتقانهم في صناعة الأسلحة الذي يتلاءم مع هذا النشاط , وإذا كانت المناسبة في هذا البحث لا تسمح بحصر كل الأدوات والوسائل التي استعملها النورمان , فلا بأس أن نذكر هنا أهمها التي ذكرتها متون بعض الكتب وما أمكن الحصول عليها لحد كتابة هذه الأسطر فالمؤكد أن هناك سلاحاً مميزاً وأدوات خاصة لهذا الشعب استعملوا في هذه العمليات , لذا كان من الأحسن وجود دراسة أثرية خاصة بهذا الشأن والتي مع الأسف لم نجد لها أي أثر .

وعلى كلٍ فمن بين أهم الوسائل الحربية التي استعملها النورمان في عمليات القرصنة :

– **القراقيـــر** : وجاء ذكرها في كتاب الجغرافية لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهر(في النصف الثاني من الــقرن الســادس هجري/ الثاني عشر ميلادي) , وهي مراكب بحرية كبيرة ذات قلاع مربعـــة تتـحرك من الأمـــام إلى الخلف [3] , وقراقير مصطلح عامي وهو بمعنى الضفدع , وربما
كانت تلك المراكب على شكل الضفدع , وتتميز هذه السفن بالسرعة والخفة [4].

(1) الحجي عبد الرحمن علي , المرجع السابق , ص 228 .
(2) بوتشيش إبراهيم القادري , المرجع السابق , ص 162 .
(3) الحجي عبد الرحمن علي , نفسه .
(4) وجاء في لسان العرب : القرق (بكسر الراء) بمعنى المكان المستوي , وقراقير جمع قرقور بمعنى السفينة الطويلة العظيمة . ابن منظور , لسان العرب , دار صادر , بيروت , 1997 , ط6 , م10 , ص321 .

وفي كتاب تاريخ افتتاح الأندلس للمؤرخ ابن القوطية القرطبي ذكر المحقق في إحدى حواشيه أن النورمان استعملوا أساطيل تتكون من مراكب كبيرة ويعتقد أنها نفسها ما يعرف بالقراقير السابقة الذكر , كما يقول أنهم استخدموها كوحدات في غاراتهم على سواحل البلدان الأوربية , وكذا السواحل الأندلسية [1] .

– **المنوكسيلا** : مصطلح بيزنطي , أطلق على السفن السلافية التي تصنع من جذع واحد من الشجرة باستطاعتها حمل من 40 إلى 50 شخص ومن مميزاتها الخفة والسرعة وسهولة المرور عبر المسالك المائية ولا سيما الضيقة منها و يستطيع الشخص حملها على ظهره , استخدمها نورمان السويد في حملاتهم على روسيا والقسطنطينية وكذلك كانت تستخدم في التجارة أيضا [2] وهذا النوع بالذات هو الذي يصلح للمرور عبر نهر الوادي الكبير , لذا يرجح أن النورمان استخدمه للوصول إلى اشبيلية .

6 – نتـــــــــائـــج غارات النورمان على الأندلس :

أ) بـــناء ســـور اشـــبيلـــية :

لــــما كان في استراتيجية النورمان اجتناب مهاجمة الأماكن المحصنة والسواحل الجهزة بوسائل الدفاع والحراسة , والإغارة على السواحل المكشوفة في عمليات السلب والنهب والتي كانت سواحل الأندلس المطلة على المحيط الأطلسي , وكذا المطلة على البحر الأبيض المتوسط هدفاً من هذا النوع و لم يجد هؤلاء الغزاة أي صعوبة في اختراق وغزو مدينة أشبونة قادس و شذونة , واجتياز نهر الوادي الكبير من مصبه والمرور عبره إلى مدينة اشبيلية للإغارة عليها واحتلالها وما أنجر عنها من قتل وسلب ونهب , كانت لهذه العمليات الأثر الواضح في التخـــطيط المعماري مستقبلاً وإعـــادة سياسته في هذا الـــمجال من خلال تدعيم هذه المدن بالتحصينات اللازمة , وذلك بوضع حواجز عمـــرانية دفـاعية تكـــمن في بن ـــاء الأس ـــوار ح ـــول

الـمدن التي تـعرضت للغـزو وكذلك للـمدن الـمهددة لمثـل هـذه الهج ـمات , فـقد أثـبتت الهـجمات مـدى ضـعف

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص60 , الهامش 01 .
(2) كربال زكية , المرجع السابق , ص12 .

تحصينات مدينة اشبيلية , إحدى كبريات حواضر الأندلس إد كانت مكشوفة سهلة الاختراق [1]
.

و من هذا المنطلق كتب الفقيه عبد الملك بن حبيب إلى الأمير عبد الرحمن الثاني بعد هجمات النورمان على مدينة اشبيلية بضرورة تحصين المدينة , ووافق الأمير الأموي على هذه التوصية وشرع في تنفيذها [2] , ويـروي البكري أن سور اشبيلية كان من البنيان التـي خلدها الأميـر عبد الرحمن الثاني بعد أن طرقهـا النورمان , وقـوى بناء السـور بالحـجارة بأحـكم بناء , وأحاط مدينة اشبيلية بالأسوار العالية [3] .

ب) إرسـال أول سـفارة أندلسـية إلى النـورمان :

لم يعرف الأندلسيون الحروب والفتوحات والغزوات فقط , بل احترف السياسة في وجهها الأخر كذلك ونقصد بذلك العلاقات الدبلوماسية , والتي تتوج عادة بالمعاهدات والاتفاقيات , والتي قد يكتب لها النجاح , أو الفشل بإلغائها أو بإخلال أحد بنودها أو الاعتداء المباغت , وتجربة الأمير عبد الرحمن الثاني في مجال إرساء العلاقات الودية مع الدول العظمى حافلة , فقد رأينا في الجزء المخصص لعلاقات الدولة الأموية بالبيزنطيين أن الأمير عبد الرحم ن بعث رسالة جوابية إلى ملك بيزنطة تيوفلس سنة 225هـ/ 839م في سفارة كلف بها الأمير سفيره وشاعره يحي الغزال(ت250هـ / 864م) ردا على سفارة تيوفلس التي وفدت على قرطبة ورحب الأمـير الأموي بـهذه المـبادرة البيزنطـية كاتفاقية صداقة دون تقديم وعود أو التزام بشيء ما [4] .

ومن باب الحنكة والاحـتياط أرسل ملك النورمان وفداً إلى قرطبة يطلب من خلاله عقد معاهدة صلح وسلم , و قد قوبـل هذا الـعرض مـوافقة من الأميـر بسـفارة مماثلة إلى موطن النورمان وكلف في هذه السفارة شاعر الأندلس وحكيمها يحي بن الحكم الغزال .

(1) طقوش محمد سهيل , تاريخ المسلمين في الأندلس , دار النفائس , ط 1 , بيروت , 2005 , ص226 .
(2) ابن خلدون , المصدر السابق , ق4 , ص 282 . ابن سعيد , المصدر السابق , ج1 , ص49 .
(3) أبو عمران سامية , المرجع السابق , ص 310. . العبادي أحمد مختار , المرجع السابق , ص250 .
(4) ابن خلدون , المصدر السابق , ق4 , ص 282 . ليفي بروفنسال , الإسلام في المغرب والأندلس , ص159 .

وجاء قرار إرسال هذه البعثة إلى ملك النورمان كرسالة جوابية مماثلة للسفارة التي أرسلها ملك النورمان المعروف بـــ:هوريك (Horic) [المتوفى سنة 240 هـــ /854 م] التي أعتذر فيها عن الغارات والغزوات التي قام بها محاربيه ضد الأندلسيين , وما وقع من قتل ونهب التي كانت من أهدافها مدينة اشبيلية .

كلف الأمير عبد الرحمن سفيره الغزال بالقيام إلى موطن النورمان وتم اختيار الغزال لسعة إطلاعه ودبلوماسيته الفذة ومهارته في الإقناع , وما بلغه من حسن التصرف , وذكاءه في التخلص من المآزق[1], وغادر الغزال الأندلس على متن سفينة أنشئت خصيصاً لهذا الغرض مجهزة بكل ما يلزم محملة بالهدايا والتحف الثمينة والنادرة , ورافقتهم السفينة النورمانية [2] فتوجهت السفينتان إلى بلاد الشمال نحو جزر مملكة النورمان مروراً على مدينة شلب [3] .

و في طريقه لاقى الغزال والوفد المرافق له أهوالاً عظيمة في عرض البحر , وقد نظم بهذه المناسبة أشعاراً مدونة في الكثير من المؤلفات , ومنها عندما بلغوا الطرف الداخل في البحر في حدود الأندلس من أقصى الجهة الشمالية الغربية في الجزء الذي يلي مدينة شلب , هاج البحر عليهم واضطربت المراكب بسبب قوة الرياح , فأنشد الغزال يقول :

قال لـــي يحيى [4] وصـــرنا   بين مـــوج كالجـــبال
وتـــــولتـــنا ريـــــــاح   مـــن دبـــور و شمال
شقت القلـــعيـــن وانبتـــ   ـــت عواتك الحبال
وتـــمطى ملـــك المــــو   ت إليـــنا عن حيـــال
فرأينا الـــموت رأي العين   حـــــالاً بعد حـــــال [5] .

(1) المقري , المصدر السابق , ج2, ص380 ومابعدها . البنداق محمد صالح , المرجع السابق , ص30 .
(2) ابن دحية , المطرب من أشعار أهل المغرب , تحقيق : ابراهيم الأبياري , دار العلم للجميع , 1955 , ص139 .
(3) مدينة بغربي الأندلس , يشتهر أهلها بقرض الشعر . العمري , المصدر السابق , س2 , ص23 .
(4) هو يحي بن حبيب عالم الفلك والطبيعة الذي رافق يحي الغزال في هذه السفارة . ابن دحية , نفسه .
(5) ابن دحية , المصدر نفسه . المقري , المصدر نفسه , ص384 .

– وصول البعثة و ظروف استقبالها :

وصل الغزال أول بلاد النورمان ونزل في جزيرة من جزر الدانمرك , حيث أقاموا فيها وأصلحـــوا المراكب , ثم سارت مركبة الوفد النورماني إلى ملكهم يخبرهم وصول سفير الأمير الأموي .

أعلن ملك النورمان مراسيم حفل استقبال الوفد الإسلامي في جزيرة عظيمة , والتي تعد مستقر ملكه وقد أتحفنا ابن دحية بوصفها [1], نزل السفير في جناحه الذي خصص له وأكرمهم الملك النورماني . وبعد يومين استدعاه هذا الأخير , وتعرف الغزال على آداب الاستقبال والتحية للملك ومنها السجود للملك , هذه الأخيرة أثارت حفيظة السفير يحيى الغزال حيث اشترط عدم السجود للملك وعدم القيام بأي فعل يخرج عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف , وسمع الملك شرط السفير ووافق عليه لكنه كان ماكراً , حيث أمر بتضييق المدخل المؤدي إلى بلاط الملك بالشكل الذي يجعل داخلها راكعاً زيادة على تجهيز حاشيته بمختلف الأسلحة لكي يصبغ على عرشه الرهبة والخوف ولما أمر بدخول السفير على حضرة الملك ووصل الغزال إلى هذا المدخل تفطن الغزال لحيلة الملك فجلس على الأرض وزحف على مؤخرته متقدماً إلى الأمام , ولما جاز الباب نهض ووقفاً ومشى ثم أسدل التحية للـــملك كانت غاية في الفصاحةٍ وإتقان البيان لدرجة أن الملك أعجب به وقال :" أردنا أن نذله , فقابل وجوهنا بنعليه , ولولا أنه رسول لأنكرنا ذلك عليه " [2] , بعد هذا أمر الملك هوريك بتلاوة كتاب الأمير عبد الرحمن الثاني , حيث قرئ عليه وفسر له , فاستحسنه , ثم أمر بهدايا الأمير الأموي ليراها وقدمت له وفتحت الصناديق فسر الملك و أعجب بها أيما إعجاب .

وفي أثناء إقامة يحيى الغزال هناك قامت مناظرات بين الغزال وحكماء النورمان تفوق فيها

عليهم وتعرف على الملكة النورمانية (تــود) , ورفعت به المقام مبلغاً حتى ذاع صيته في أرجاء المملكة النورمانيــة , ووقــف الغزال على جمال نسائهم وأعجب بالملكة النورمانية لدرجة أنه نظم

---

(1) هي جزيرة عظيمة في بحر المحيط , فيها مياه ... وجنات ...الخ , ابن دحية , المصدر السابق , ص 140 .
(2) ابن دحية , المصدر نفسه , ص141 .

أشعاراً يصف فيها تعلقه بها , كما تعرف الغزال على عادات هذا المجتمع الشمالي وتقاليدهم ووقف على طبيعة العلاقات بين الرجال والنساء , وأعراف العلاقات في الطبقة الحاكمة[1] .

ودامت هذه السفارة ما قد يزيد عن السنة منذ خروجهما من قرطبة إلى عودتهما إليها[2] , ومدة إقامته في مملكة الدانمرك وحدها دامت شهرين التي كانت كافية للوقوف على طبائع ذلك الشعب وكذا التعرف على أوضاعهم الاجتماعية والسياسية , كما وقف على جغرافية بلادهم , وقدم تقريراً أعده لهذا الغرض إلى الأمير [3] .

عاد الوفد الإسلامي الأندلسي إلى قرطبة عن طريق جيليقية , حيث أقام فيها مدة , ثم انتقل الغزال ورفيقه إلى شنت يعقوب (Santiago)[4] برسالة من ملك النورمان إلى صاحبها , وأقام هناك مدة شهرين ثم توجه الوفد إلى قشتالة [5] ومنها إلى طليطلة ثم إلى قرطبــة حاضــرة الأمــير الأموي عبد الرحمن الثاني , ودامت سفارة الغزال وصاحبه عشرون شهراً [6].

وفيما يخص فحوى الرسالة التي كانت موضوع وسبب السفارة بين الأمير الأموي وملك النورمان فإن معظم المؤلفات و الدراسات التي تطرقت إلى هذه السفارة لم تشر إلى طبيعتها ومضمونها و لم تسجل الحوار الذي دار بين السفير والملك و لم تتطرق إلى النتائج التي تمخضت عن هذه السفارة كالتزام معين بين الطرفين , و يعتقد أن الخطوط الأولى للصلح التي سيجري عليها التفاهم قد رسمت بين الأمويين والنورمان عندما أرسل ملك النورمان بعثة خاصة لهذا الغرض إلى قرطبة وهذا قبل إقلاع السفارة الأندلسية إلى ملك النورمان , ليكون هذا الاتفاق بمثابة معاهدة شاملة بين ملك النورمان وأمير الأندلس وقوبل هذا العرض بإرسال الأمير عبد الرحمن الثاني سفارة مماثلة إليهم [7] .

---

(1) ابن دحية , المصدر السابق ,ص144 . المقري , المصدر السابق , ج2 , ص382 .
(2) الحجي عبد الرحمن علي , المرجع السابق , ص234 .
(3) طقوش محمد سهيل , المرجع السابق , ص227 .
(4) قلعة حصينة بغرب الأندلس . البكري , المصدر السابق , ج2, ص891 .
(5) إقليم عظيم بالأندلس , قاعدته مدينة طليطلة . الحموي ياقوت , المصدر السابق , م4, ص53 .
(6) ابن دحية , المصدر السابق , ص146 .
(7) بوتشيش إبراهيم القادري , المرجع السابق , ص166 .

وحول هذه السفارة فقد ناقش بعض المؤرخين مدى صحة حدوثها ؟ فالمؤرخ المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال ينفيها ويراها نتاج الخيال , وأنها مجرد تشابه الأحداث مع السفارة التي قادت نفس السفير – يحيى الغزال – إلى ملك بيزنطة [1] , و وافـقه في هذا الـــرأي أحد مؤرخي الموسوعة الإسلامية التي تصدر عن مؤسسة بريل (Brill) الهولندية المؤرخ هويسي ميراندا حيث رجح قول المستشرق ليفي بروفنسال عندما شكك في صحة هذه السفارة .

لكن في الـــمقابل هناك من ال ـــمصادر و ليس م ـــراجع أو دراس ـــات تؤكد ه ـــذه السفارة و تثبـتها بقوة وأولى هذه المصادر ما نقله لنا ابن دحية (ت 633هـــ /1235م) في كتابه المطرب في أشعار أهل المغرب [2] الذي أكد هذه السفارة باعتماده على مصدر عاصر هذه الفترة بل وكان صديق السفير يحيى الغزال , وهذا الشاهد هو تمام بن علقمة [3] , والذي قال عنها أنها أطرف سفارة عرفتها الدول الإسلامية في فترة العصور الوسطى , والتي يؤرخها البعض أنها حدثت في أوائل سنة 231هـــ/أواخر صيف 845 م [4] , و على العكس من ذلك فالمستشرق الـــهولندي رينه ـــارت دوزي يـــؤكد حصول هذه السفارة ومن خلال هذه المناقشة المختصرة حول صحة حدوث هذه السفارة فيمكننا في الأخير دحض رأي ليفي بروفنسال في التشكيك لهذه السفارة , والإقرار بصحة

---

(1) ليفي بروفنسال , المرجع السابق , ص107 .
(2) ابن دحية , المصدر السابق , ص138 و ما بعدها .
(3) ت283 هـــ/896 م , له كتاب في التاريخ الأدبي الأندلسي , و أرجوزة لأحداث الأندلس من الفتح إلى انقضاء عهد عبد الرحمن الثاني, و هو صديق يحيى الغزال وقد روى عنه عدة وقائع من بينها سفارته إلى مملكة النورمان . البنداق محمد صالح المرجع السابق , ص123 .

(4) كانت أول عملـــية تبادل الســـفارات بيـــن الدولة العربية في الأنـــدلس و بلاد الشمال الأوربي . عنبتاوي عدنان فائق , حكايتنا في الأندلس , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1989 , ط1 , ص59 .

حدوثـها انطـــلاقاً مـــن رواية ابن دحية و ابن علقمة اللذا ن يعدا المصدران الأساسيان لهذه السفارة [1] .

جـــ) الاهـــتـــمام بالبـــحرية الأنـــدلســـية وتـــطويـــرهـــا :

لم يكن اهتمام الأندلسيين بالبحرية وليد لحظة ما بعد غارات النورمان على سواحل الأندلس الغربية والجنوبية , فمن غير المعقول أن ننكر وجود سياسية بحرية سابقة لهذه الحادثة , و إلا ما كان لوج ـــود المسلمـــين في الأندلـــس أن يكون لولا محاولاتهم الأولى التقليدية لعبور مضيق جبل طارق

و بالتالي الوصول إلى الأندلس مستمدين في ذلك عناية سابقيهم من المسلمين بهذا الفن الحربي الإستراتيجي (غير التقليدي في ذلك الوقت),و هو لا يخرج عن إ طار تمكن إخوانهم المسلمين في المشرق من خلال معرفة أسرار بعض أدوات الملاحة البحرية , واستغلالها في أغراض الفتوحات كيف لا وقد حث القرآن الكريم عن فضل البحر في قوله تعالى : " **وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي البَحْرِ بَأَمْرِهِ وسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ** " [2] , وقوله تعالى : " **وَمِنْ آيَاتِهِ اَلْجَوَارِ فِي البَحْرِ كَالأَعْلاَمِ . إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ اْلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِ هِ** " [3] , وفي بعض المواضع من الكتاب العزيز الحكيم أقسم العلي القدير بالبحر في قوله تعالى : " **قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** " [4] . ومن هذا الوحي المبارك أدرك المسلمون قيمة البحرية كوجهة أخرى متممة لفتوحاتهم البرية فأخذوا في إنشاء دور الصناعة لبناء السفن , و هذا

---

(1) بل نستطـــيع تأكيد هذه السفارة من خلال صدور كتاب حديث تحت عنوان**VOUS ET NOUS** أنتم

ونحن " الذي نشرته وزارة الخارجية الدانمركية و وجدت نسخة منه بسفارة مملكة الدانمرك بالجزائر , و تناول هذا الكتاب تاريخ الدبلوماسية الدانمركية مع العالم الخارجي من فترة العصور الوسطى إلى سنة 2001 م , ونجد موضوع علاقات النورمان بالإمارة الأموية الأندلسية في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني في الصفحة الأولى من الكتاب حيث تقر هذه الدراسة بوجود هذه السفارة . وهذا استناداً إلى رواية المؤرخ ابن دحية الكلبي . المصدر السابق , ص138 وما بعدها .

Hvidt Kristian , Vous et Nous , Ministère des Affaires étrangeres , Copenhague 2002 , p .11.

(2) سورة إبراهيم , الآية 32 .

(3) سورة الشورى , الآيات 32 – 33 .

(4) سورة الكهف , الآية 109 .

على طول سواحل البحر المتوسط إلى المغرب مروراً بمصر , هذه المرافئ التي كان لها الدور الإستراتيجي في فتح الأندلس وصقلية وجنوب إيطاليا .

وتميزت شبه جزيرة ايبيريا بطول سواحلها التي تشرف شرقاً وجنوباً على البحر الأبيض المتوسط , وغرباً على المحيط الأطلسي , وعلى الرغم من أهمية هذا الامتياز الجغرافي الإستراتيجي إلا أنه شكل خطراً من أي غزو خارجي محتمل , ولهذا السبب رسم الأمويون في عهد الإمارة خطة لانتهاج سياسة بحرية تعتمد على ترميم دور الصناعة القديمة المنتشرة في المدن التالية : طرطوشة (Tortosa), طركونة (Tarragona),دانية(Denia) , لقنت (Alicante) , بجانة (Pechina) اشبيلية و الجزيرة الخضراء تلك المدن والمرافئ توزعت على طول امتداد السواحل وبهذا جاءت فكرة إنشاء القواعد البحرية للحط والإقلاع , وتعد ظاهرة تحصين الشواطئ وإنشاء الأساطيل من بين الأدوات الأساسية للسيادة البحرية , زيادة على ما سبق فقد وجدت المواد الأولية المساعدة لبناء السفن , وهذا من خلال توفر الخشب والحديد , الذي يوجد في طرطوشة ودانية , ودار لصناعة الحديد في موانئ جزيرة شلطيش (Saltes) بالقرب من مدينة اشبيلية التي بنيت فيها كذلك دار لصناعة الأسطول البحري وبناء السفن , حيث تم تدعيمها بآلات النفط التي كانت حكراً على البيزنطيين حيث اكتشف المسلمون أسرارها , وكيفية صناعتها [1] ولم يكتف بهذه الدار , بل أقام دور للصناعة في قرمونية مرسية , بلنسية وهذه الدور سيكون لها الفضل في تدعيم أساطيل خلفاء قرطبة الذين سيأتون من بعد الأمير عبد الرحمن الثاني , والتي ستكون قوة إسلامية ثانية منافسة للفاطميين في شؤون البحر [2] .

(1) ابن القوطية , المصدر السابق , ص83 . لويس ارشيبالد.ر , القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط , ترجمة أحمد محمد عيسى , تقديـــم : محمد شفيق غربال , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , (د, ت) , ص 214 .

(2) مؤنس حسين , غـــارات النورمـــانيين على الأنـــدلس بين سنتي 229- 245هــ , العدد1 ,المجلد 2 , مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية , 1950 , ص41 نقـــلاً عن السيد عبد العـــزيز سالم , تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ص238 .

وكما اعتمد خلفاء بني أمية بشؤون البحر في المشرق على القبائل الكلبية [1] , أعتمد أمراءها في الأندلس على القبائل اليمنية وفرع قضاعة منها بالخصوص [2] , لهذا ظهرت طوائف بحرية وافدة نزلت مدن الساحل الشرقي , زيادة على جماعات بحرية أخرى أندلسية من المولدين والبربر والمستعربين في مناطق عرفت باسم البلاد البحرية , غير أن هذه الجماعات لم تكن خاضعة للسلطة المركزية , وكانت تعمل لحسابها الخاص وعملت على غزو جنوب فرنسا وجزر الحوض الغربي للبحر المتوسط , واحترفت هذه الجماعة التجارة بين سواحل المغرب والأندلس .

وعرف عن نشاط تلك الجماعات بأنه محدود , محصور الأهداف مقتصراً على سبي الغنائم والانشغال بالتجارة , وتـــمركزت تلك الج ـــماعات فـــي منطقة تقع على الساحل الشمالي الشرقي

من الأندلس بين طرطوشة وبلنسية [3] , خاضعين لأمر صاحب سرقسطة [4] .

وعلى الرغم من هذا فـــقد ســجل التـــاريخ لتلك الجماعات بعض النشاطات والإنجازات كان لها الفضل في المساهمة لإرساء نواة البحرية الأندلسية المستقلة [5] قبل مجيء الأمير عبد الرحمن الثاني ومن بين أهم هذه الإنجازات ما يلي :

(1) نسبة إلى كلب بن وبرة , جد جاهلي . البكري , المصدر السابق , ج 2 , ص620 . الـــمقري , المصدر السابق ,ج1

ص236 .

(2) احترفت هذه الفئة شؤون البحر سميوا بالبلديين (أهل البلد) لأنهم استقروا بالأندلس , قدمت أول طائفة منهم مع طالعة موسى بن نصير في 93 هـ/ 711 م . سالم السيد عبد العزيز , المرجع السابق , ص120 .

(3) مدينة تقع شرقي قرطبة على الساحل الشرقي للأندلس , اشتهرت بوفرة نبات الزعفران . القلقشندي , المصدر السابق ج5 , ص231 .

(4) عاصمة الثغر الأعلى , تقع على ضفة النهر الكبير , لقبت بالمدينة البيضاء لكثرة حصاها وجيرها , اشتهرت بصناعة النسيج . اليعقوبي , المصدر السابق , ص111 . الإدريسي , القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس , ص278 .

(5) سالم السيد عبد العزيز , بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار , دار الغرب الإسلامي , ط1 ,. بيروت , 1991

ق1 , ص587 .

1.استيلاء بعض الجماعات الأندلسية على جزيرة ايقريطش [1] : حيث أسسوا قاعدة بحرية عرفت باسم الخندق , ومدينة كانديا (Candia) الحالية هي من تخطيطهم وهو تحريف لاسم الخندق وكان ذلك سنة 230هـ/845م من طرف أبو حفص البلوطي القرطبي [2].وأصبحت الجزيرة منذ ذلك قاعدة أندلسية ومصدر تهديد مستمر لجزر وسواحل الدولة البيزنطية إلى غاية 350 هـ/ 961م [3] حيث استولى عليها القائد نيسفور فوكاس البيزنطي .

2.مساهمة الأندلسيين في فتح صقلية 212هـ / 827 م : بدخول قطع بحرية قادمة من طرطوشة إلى جانب الأغالبة لحصار مدينة بلرم [4] التي سقطت سنة 216 هـ/831 م , وساهم هؤلاء الأندلسيين مساهمة هامة في فتح المدينة سنة 216 هـ / 831 م ومن هذا التاريخ أصبحت بلرم أهم قاعدة بحرية حربية , و أعظم مرفأ للقوة الإسلامية بصقلية و تمتعت منذ ذلك الحين
بنوع من الحكم الذاتي [5] .

بعد هذا العرض الموجز لأهم حادثتين صارتا في تاريخ البحرية الأندلسية قبل غزو النورمان للأندلس سنة 229 هـ / 843 م , ومدى مساهمة تلك الجماعات في مجال الفن البحري رغم بدائيته إلا أن هذه الغزوة وعلى الرغم ما انجرت منها من خسائر و قتل و نهب نبهت الأمير
عبد الرحمن الثاني إلى نقاط ضعف الأندلس في نظامها الدفاعي البحري [6] , وارتقت البحرية

(1) جزيرة كريت الحالية تقع في الحوض الشرقي للبحر المتوسط , سميت برجل يدعى قراطي , و سميت أيضاً ايفريطش
[Cratios] نسبة إلى أحد آلهة الإغريق , وسميت كذلك هيكاتومبليس [Hecatonpolis] بمعنى مائة مدينة .
أبو عمران سامية , المرجع السابق , ص 256 .
(2) لويس أرشيبالد .ر , المرجع السابق , ص25 .
(3) فرح نعيم , الصراع العربي البيزنطي للسيطرة على البحر المتوسط في القرن الثامن ميلادي , مجلة الدراسات
التاريخية , العدد 12 , ماي 1983 , جامعة دمشق , ص 40 . مؤنس حسين , تاريخ المسلمين في البحر المتوسط
الدار المصرية , اللبنانية , ط2 , 1993 , , ص116 . أبو عمران , المرجع نفسه , ص227 .
(4) من أكبر مدن الجزيرة تلقب بقصبة صقلية, قع على الشاطئ الشمالي الغربي ا.أماري مل كة , الجغرافيا الإسلامية, ص4 .
(5) لويس أرشيبالد .ر , المرجع السابق , ص 213 . مؤنس حسين , تاريخ المغرب وحضارته , ج 1 , ص278 . أماري ميكيلي , تاريخ مسلمي صقلية , إعداد محب سعد إبراهيم , فلورانسا , 2003 , م1 , ص353 .
(6) سالم السيد عبد العزيز , العبادي أحمد مختار , البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس , دار النهضة العربية , بيروت 1969 , ص112 .

الأندلسية بعد السياسة التي انتهجتها الإمارة الأموية في قرطبة خطوات واضحة , حيث ساهم
الأسطول الحربي في هذا العصر إسهاماً إيجابياً في السيطرة على معظم سواحل البحر المتوسط وجزره وتجلى هذا في محاولة الأمير عبد الرحمن الثاني الناجحة إخضاع جزر البليار وضمها إلى الأندلس وهذا الإجراء كان من أهم ثمرات عنايته واهتمامه بتحديث الأسطول البحري والسياسة البحرية عموماً , وبضم جزر البليار الثلاثة إلى حظيرة الأندلس سنة 235 هـ/849 م أصبح يطلق عليها اسم الجزائر الشرقية [1].

وأصبح للجزائر الشرقية بعد ضمها للأندلس دوراً بارزاً في الدفاع عن الأندلس إذ أصبحت قلعة حربية منيعة تحميها من أي خطر قد يحدق بها من جهة الجنوب والجنوب الشرقي , كما ساهمت هذه الجزر في تموينها بخشب الصنوبر الجيد الصالح لبناء السفن , إذ يتوفر بكثرة في

جزيرة يابسة , وزيادة على هذا كله ما تميزت به هذه الجزر من موقع استراتـــيجي مـــمتاز يساعد الأندلسيين في الملاحة البحرية حيث تشرف على جزء هام من الحوض الغربي من البحر المتوسط وقدمت هذه الجزر طاقات بشرية معتبرة اشتهرت بروح المغامرة , والخبرة المتوارثة بشؤون البحر وأسرار الملاحة [2] .

كل هذه العوامل المجتمعة ساهمت في رقي النشاط البحري الأندلسي في عصر الإمارة , وترجم هذا عملياً مستقبلاً في التصدي لغزوات النورمان التي ح دثت في سنة 245 هـــ / 859 م أثناء عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم , حيث تفاجأوا بقوة التحصينات غير التقليدية التي خلدها الأمير عبد الرحمن الثاني نتيجة غارتهم الأولى [3] .

---

(1) ابن عذارى , المصدر السابق , ج2, ص132- 133. مؤنس حسين , موسوعة الأندلس , ص79 .

(2) سيسالم عصام الدين , جزر الأندلس المنسية , دار العلم للملايين , بيروت , ط1, 1984 , ص99 .

(3) نفسه .

وكذلك تـــجلى دور هذه الجزر فيما بعد من خلال الوقوف ضد التوسع الفاطمي , وصد حملات الفرنجة , وأصبحت ال ـــجزائر الش ـــرقية قـــاعدة بـــحرية ينطلق منها المسلمون لغزو شواطئ

الدولة الكارولنجية جنوباً , وأحواز مصب نهر الرون , وكانت هذه الحملات تعتمد على مجهودات الجماعات الخاصة [1] .

وكان من نتائج غزو ات النورمان على الأندلس أن البحرية تدعمت بأسطولين قويين , الأول يجول في المحيط الأطلسي مهمته حمـــاية ســـواحل الأندلـــس من الجهة الغربية ومركزه مرفأ اشبونة و الثاني يجول البحر الأبيض المتوسط ومهمته حماية سواحل الأندلس من الجهة الشرقية والجنوبية ومرفأه مدينة مالقة(Malaga)[2] الواقعة بشرق الأندلس [3].

ومن هذه الإستراتيجية فإنه من منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع للميلاد , سيظهر للأندلس قوة بحرية رسمية في عهد عبد الرحمن الثالث الملقب بالخليفة الناصر (300-350هـ/912-961) حيث يرجع الفضل أساساً في ميلادها إلى الأمير عبد الرحمن الثاني إذ يعد منشئ نواتها و بجدارة مؤسسها الفعلي [(4)] , وفاعلية الأندلسيين في شؤون البحر أنتجت مصطلحات بحرية إسلامية انتقلت إلى اللغات الأوربية , و منها مثلاً : لقب أمير البحر والتي تطلق في اللغات الأوربية (Admiral) دار الصناعة يطلق عليها (arsenal) , ومصطلح حبل أصبح (cable) [(5)] ...الخ .

---

(1) عنان محمد عبد الله , المرجع السابق , ج1 , ص424 .

(2) من أشهر مراسي الأندلس المطلة على البحر المتوسط . ابن فضل الله العمري , وصف افريقية و المغرب و الأندلس (مقتبس من كتاب مسالك الأبصار) , تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب , العدد 11 , (د,ت) , مجلة البدر , جامعة زيتونة , تونس .

(3) مؤنس حسين , المرجع السابق , ص78 .

(4) الشكعة مصطفى , الأدب الأندلسي , دار العلم للملايين ,ط7 , بيروت , 1992 , ص474 .

(5) عبد المجيد سحر , تطور الجيش العربي في الأندلس , وزارة الثقافة الأردنية , عمان , (د , ت) , ص221 .

د – الاهتمام بتوسيع بناء الأربطة :

جاء تفسير الرباط في مواضع عديدة من القرآن الكريم , فقد قال تعالى في إحداها :" **يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** "[(1)] والرباط هنا بمعنى الصبر عن الدنيا وهوى النفس و جاء في قوله تعالى : " **وَ أَعِدُّواْ لَهُمْ مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ** "[(2)] بمعنى ربط الخيل وإعدادها للجهاد و حماية البلاد من هجمات الأعداء [(3)],ومن معانيها كذلك الزاهد , العابد , الحصن , المحرس [(4)] , وفي دائرة معارف البستاني جاء

تفسير هذا اللفظ بمعنى العصب (أحد عضلات الإنسان الرئيسية) (5) .

وأما التعريف الاصطلاحي المقصود في هذا البحث فالرباط هو زاوية إسلامية محصنة يجتمع فيها الفرسان للتأهب من أجل القيام بحملة ما (6) .

و حركة الأربطة في الأندلس انتشرت في معظمها على طول الساحل الشرقي للأندلس وهي التي أطلق عليه مصطلح البلاد البحرية (7) , ومن أشهر هذه الأربطة : رباط بجانة (8) التي عمرتها العناصر اليمنية المحترفة في أمور البحر والملاحة , لكن أمراء قرطبة – قبل غـــزوات النورمـــان – أغفلوا عن ضـــرورة تحصين الساحل الغربي الأندلسي المطل على المحيط الأطلسي وكذا الساحل

---

(1) سورة آل عمران , الآيـــــة 200

(2) سورة الأنفال , الآية 60 .

(3) بلغيث محمد الأمين , الربط بالمغرب الإسلامي (رسالة ماجستير), جامعة الجزائر , الموسم الجامعي 1986-1987ص35 .

(4) منطقة محصنة تضم حامية أو برج مراقبة . بلغيث محمد الأمين , نفسه .

(5): البستاني بطرس , دائرة المعارف , ج8 , ص515 (مـــادة الربـــاط) .

(6) بلغيث محمد الأمين , المرجع نفسه , ص108 .

(7) العمري , مسالك الأبصار , ص44 .

(8) تعرف كذلك بـمرية بـجانة , و اســم المرية في الأصل بمعنى مرأى أي محرس المدينة , ويطلق عليها باب الشرق , تشتهر بصناعة الديباج . العمري , وصف افريقية والم ــغرب والأنــدلس , ص 40 . أحمد رمضان أحمد , تاريخ فن القتال البحري في البحر المتوسط , وزارة الثقافة المصرية , القاهرة , (د, ت) , ص25 .

الجنوبي المطل على البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق , ولم يعرف هؤلاء خطورة ذلك إلا بعدما طرقها النورمان في عهد عبد الرحمن الثاني و ما يليه , ولهذا الحدث كان لابد من بناء وتدشين الأربطة والمحارس على طول هذه السواحل أكثر من ضروري ف عمرت بالمرابطين

والمتطوعة لحراسة الشواطئ من أي غزو آخر محتمل , فقد عاود النورمان الكرة مرة ثانية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني سنة 245 هـ/ 859 - 860 م ووجدوا البحر محروساً , ومراكب المسلمين مرابطة من سواحل الإفرنج شرق الأندلس إلى سواحل جيليقية في أقصى شمال غرب شبه الجزيرة الأيبيرية(1).

و لم يقتصر دور المرابطين في الدفاع بل تعداه إلى أخذ زمام المبادرة في الهجوم , وتجلى ذلك عملياً من خلال اعتماد الأمير عبد الرحمن الثاني على الجماعة البحرية من المرابطين لإخضاع سكان جزر البليار لنقضهم العهد واعتداءاتهم المتكررة على السفن والثغور الأندلسية , فقد أرسل أسطولاً لإخماد تلك الثورة , وإخضاعها إلى طاعته (2) , وكان سكان جزر البليار بمثابة الحلفاء المخلصين للإفرنج في عهد شارلمان 199هـ/814 م إذ يعدون بمثابة يد الإفرنج للإغارة على مناطق الأندلس الشرقية , وبعد إخضاع أهلها وتجديد عهدهم للأمير عبد الرحمن الثاني سنة 235 هـ/849 م أصبحت هذه الجزر بمثابة وقود الجيش الأندلسي في تزويده بالفرق المدربة على الجهاد في البحر وأصبحت الجزائر الشرقية قاعدة عسكرية منيعة لسواحل الأندلس من الجهات الشرقية والجنوبية زيادة على هذا فقد تحولت كمحطة لمساندة حملات المسلمين للسيطرة على الحوض الغربي للبحر المتوسط (3) .

(1) ابن حيان , المصدر السابق , ص308 . مؤنس حسين , تاريخ المسلمين في البحر المتوسط , ص95 .

(2) ابن حيان , المصدر السابق , ص2 .

(3) بلغيث محمد الأمين , المرجع السابق , ص ص 164 - 165 .

ومن هذا العرض لأهمية هذه الأداة العمرانية والوحدة الفنية المتميزة التي جمعت بين واجب الرب وواجب الوطن من خلال صور التصوف ,العبادة , الجهاد , فقد حققت الربط أهدافها من خلال الدفاع عن البلاد الإسلامية سواءً من جهة البر أو البحر والتي تأسست من أجله منذ فتح الأندلس إلى غاية هذا العهد وما بعهده , وتجلت أهميته أكثر في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني بعد

غزوات النورمان , وعلى الرغم من أن حركة الربط انتشرت في بادئ الأمر على طول الساحل الشرقي إذ كانت اسكمبرة (Escombro) الواقعة في مدخل قرطاجنة الحلفاء إلا أن القوة الرئيسية كانت متمركزة في طرطوشة القاعدة البحرية الهامة في الثغر الأعلى الإسلامي [1] .

و في هذا الإطار لا يمكن الفصل بين انتشار الأربطة وازدهار البحرية في هذه الفترة , إذ أن حركة المرابطة والمتطوعة كانت الدعامة الأساسية للبحرية الأندلسية وهي أساس نجاح الحملات البحرية على جزر الحوض الغربي للمتوسط [2] .

وإذا كان القرن الثالث الهجري / التاسع للميلاد هو العصر الذهبي للأربطة والرباطات , فإن هذه المؤسسة الإسلامية الهامة ستعرف في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر للميلاد مرحلة جديدة في أيام المرابطين والموحدين , إذ ستعد الدعامة المركزية التي قامت عليها الدولتان في حملات الدفاع والتوسع .

ومن هنا وجدت الأربطة والمحارس الساحلية إلى جانب القواعد البحرية على طول سواحل الأندلس الشرقية , الجنوبية والغربية لردع الغارات البحرية المفاجئة التي كان دأب النورمان في شنها أو أي جنس آخر غازي , لهذا كان من أشهر الأربطة الأندلسية في هذه الفترة رباط المرية , طرطوشة على الساحل الشرقي , الجزيرة الخضراء في الجنوب , واشبونة على الساحل الغربي .

---

(1) بلغيث محمد الأمين , المرجع السابق , ص163 .

(2) مؤنس حسين , المرجع السابق , ص38 .

الخاتمة

الخـــــــــــــاتـــــــمـــــــــــــــة

عـــرفت الأندلس في عـــهد الأميـــر عبد الرحمن الثاني أحداثـــاً هامـــة كتبت أطوارها في مؤلفات المتقدمين والمتأخرين كابن القوطية , ابن حيان , ابن عذارى , ابن خلدون , والمقري وغيرهم بجانب كبير من الاهتمام , ذلك أن هذا الأمير الأموي على الرغم ما عايشته الأندلس من بعض القلاقـــل و الثـــورات و الفتـــن الداخلية إلا أن الإمـــارة في ذلك الوقت استطاعت أن تخمـــدها بل وتحتضنها في أمـــلاك الدولة الأموية , فضلاً عن ما شهدته الأندلس من نهضـــة حضارية في كل النواحي خصوصاً منها السياسيـــة , التي فتـــحت الباب على مصراعيه لتوافد العادات المشرقية العباسية و دخـــولها حتى إلى بـــلاط الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني , هذه العادات التي مافـــتئ أسلافه غلقه , زيادة على ما خلفته شخـــصية زرياب من إحداث ثورة أرستقراطـــية اجتماعية , ثقافية ...الخ , و يحيى بن الحكم الجياني الذي أحـــدث براعة و إبداع وخلف بصماته في تاريخ الدبلوماسية الأندلسية , و الفقيه يحيى بن يحيى الليثي الذي جعل سلطان الدين يتعزز في أمور الدولة , كل جـــهود هؤلاء جعل الأندلس تدخل في حراك حضاري على مختلف الأصعدة , هذا فضـــلاً عن العـــلاقات التي ربطها الأمير مع كبريـــات العواصم في تلك الفترة سواء الإسلامية على غرار تاهرت , سجلمـــاسة و فـــاس أو المسيحية كما هو الحال مع القسطنطينية .

ولقد تطرقت هذه الدراسة جذور العلاقات التاريخيـــة بين الأندلـــس والنورمان خاصة عندما بدأت خيوطها تظهر بداية من العصر الوسيط , وتجذرت انطلاقاً من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي عندما نجحت شعوب النورمان في بناء قوة بحـــرية فـــعالة مكنتـــها من التنقل السريع من أقصى شمال أوربا إلى شواطـــئ الأندلس الغـــربية المطلة على المحيط الأطلسي .

ودأبت المرويات والمصادر الإسلامية الوسيطية إطلاق مصطلح المجوس أو الأردمانيون على تلك الشعوب الإسكندنافية , و عرفوا باسم المجـــوس لأنـــهم حسب هذه المصادر يستعملون النار في غاراتهم لذا اعتقدت هذه المصادر أنهـــم وثنيين من عبدة النار قبل أن يدينوا بالمسيحية.

الــــملاحـــــــــــــــــق

الملـــحق رقــــــم : 01

شخصية عبد الرحمن الثاني وبعض إنجازاته من خلال المستشرق ليفي بروفنسال

عبد الرحمن الثاني , صديق الأدباء , ونصير الفنون , وشغوفاً بكل ما يتصل بالفلك والتنجيم على نحو خاص , حتى أنه أوفد قبل أن يتولى الإمارة العالم القرطبي عباس بن ناصح إلى العراق , لكي يبحث له عن المؤلفات العلمية اليونانية والفارسية التي ترجمت إلى اللغة العربية , وأن يقوم بنسخها له .

وكان هذا الأمير يجد لذة خاصة في دراسة كتب الفلسفة القديمة والطب , لكي يرضى فضوله في استطلاع المستقبل , وأحاط نفسه بجماعة من علماء الفلك , وخصص لهم رواتب عالية جداً , لكي يراقبوا معه السماء وحركة الكواكب الأخرى , فيكتشف طوالعها حتى في أتفه عوارض الحياة اليومية .

وتقدم لنا النصوص الجديدة المتعلقة بالأمير عبد الرحمن الثاني العاهل الأموي موزع الوقت والفكر بين متابعة المنشآت العمرانية الكثيرة التي نعمت بها قرطبة على أيامه , وبين الصيد بالصقور في سهل الوادي الكبير , يلاحق طائر الكركى , وكان أكثر الطرائد ابتغاءً في تلك الأيام , وبين دراسة السماء , ومتابعة شؤون الدولة , وأيضاً شهود الحلقات الأدبية , والحفلات الموسيقية , وكانت شحيحة حتى ذلك الوقت في عاصمة الأمويين الأسبان .

يـــعود الفـــضل إذاً في تنظيم قرطبة على النظام العباسي إلى عبد الرحمن الثاني وليس إلى سميه عبد الرحمن الناصر , كما كان يعتقد حتى وقت قريب , والذي حكم بعد ذلك بقرنين من الزمان , ولكي لا يبقى أمير قرطبة دون خلفاء بغداد , وكان يعرف الكثير عنهم , وعن نظـــم الدولـــة العباسية و مرافقها , في تناسقها وتشابكها من خـــلال الأوصاف التي جاءت بها عيونه اثر عودتهم من المشرق , احتذى نهجهم

دون أن يجد في العداوة التقليدية بين الأسرتين عائقاً يحول بينه وبين السير على خطاهم أو ينـــفر من تقلـــيدهم , و لهذا نكتشف أن الإدارة في قرطبة , في خطوطها الرئيسية على الأقل , قامت منذ النصف الأول للقرن الثالث الهجري على أسس منقولة مباشرة من نظام الإدارة العباسية , وهو نفس ما حدث في تنظيم خدم الأمير , بالمعنى القديم لهذا المصطلح , وجاء تقليداً مثيراً للغاية لما كان يفعله خلفاء بغداد , إلى جانب أنه نموذج إسلامي شرقي يرتبط بالتقاليد الفارسية لملوك الأسرة الساسانية .

أنشأ أمير قرطبة تشبهاً بالعباسيين , دار سك العملة , ودشن استخدام الخاتم الرسمي , وأسس دار الطراز وتقوم على تنظيم مصانع النسيج التي تنتج السجاد والأقمشة وكانت هذه تعدل من كل الوجوه أجمل أنواع النسيج المشرقي في العصور الوسطى و لم يكن لدى خلفائه ما يفعلونه غير الحفاظ على هذه التقاليد التي ابتدعها , وما أضافوه إليها لا يعدو التعديل والتحســـين , ولو أنها فيما بعد سوف تأخذ طابعاً أسبانيا خالصاً أما في عهد عبد الرحمن الثاني , و خلال عشرات السنين الأولى التي تلت حكمه , فإن هذا التقليد لم يقدم أي اتجاه أصيل , وإنما بقى كما هو , وعلى نحو ما تلقاه الأندلس من المشرق .

ليفي بروفنسال , الحضارة العربية في اسبانيا , دار المعارف , الطبعة 2 القاهرة , 1985 , ص 62 وما بعدها .

الملــحق رقـــــم : 02

دولـــــة عبد الرحمـــن الثاني
من خلال الجغرافـــي ابن فضل الله العمري

كان أثيراً عند أبيه الحكم كثيراً مما يظهر به من الحكم أشبه في حكمته المأمون , وفي حرمته هارون , وتطلب الكتب القديمة وتطبب بها من عدوى الإفهام السقيمة وطالب كتب الاوايـــل وطالب باقامـــة الدلايـــل , وبعث إلى العراق في طلب الكتب الحكيمة وغالى في أثمانها ووالى في دخاير البيوت رغبة في اقامـــة وادامة الوقـــوف على قوانينها حتى نأى بها إلى الأندلس عن أوطانها ... وكان أول من أدخل الأندلس الحكمة وبثها في أقطارها ومدّ إليها بعثها حتى جاس خلال ديارها فأعاد عصر الاوايل جديداً .

وكان أبوه الحكم لما سمع كلامه في هذه الدقايق وعرف مرامه في معرفة هذه الحقايق يتضاعف به سروره ويتماثل لديه أموره , ولهذا انتعش لديه حظه من خاطره وجاداً فقه الصواب ماطره فكان لا يبرح يَحْبوه من الشكر بعاطره وهذا مع استقلال بجنوده , صاب نؤه وأصاب سدد الظلام ضوءه , قال الرازي : " عبد الرحمن بن الحكم أول من فخم الملك بالأندلس من خلفاء بني مروان , وكساه أبهة الجلالة للأعمال , واستوزر الأكفاء فعظم شأنه , وكاتبته ملوك البلاد , ثم شيد القصور واتخذ المصانع , وجلب الماء , وكان يتشبه بالوليد بن عبد الملك في شرف نفسه وعلو همته وفخامة سلطانه , ودعة أيامه ماشاء من البناء , وشق من الأنهار وغرس من الأشجار , وزاد في المسجد الجامع , وفيه قال عبد الله بن الشمر :

بنى مسجد لم يبنى في الأرض مثله
وهل مثله في حوزه الأرض مسجد
له عمد حمر وخضر كأنـــما
تلـــوح يـــواقيت بها وَزَبرجَدُ

قال الرازي : وفي أيامه أحدث بقرطبة وغيرها من بلاد الأندلس الطرز لأنواع الكسوة والوطا واستنبطت فيها الأعمال , وقال الرازي : وفيها اتخذت بقرطبة السكة وقام فيها ضرب الدراهم و لم يكن فيها دار ضرب منذ فتحها العرب , وإنما كانوا يتعاملون بما يحمل إليهم من دراهم أهل المشرق , قلت وهذا أوان صارت الأندلس مصـــراً وحادت تُعَد بستاناً وقصراً بعد أن مضت برهة من الدهر لا يوصف , وكان عبد الرحمن أشم , أسود العينين , طوالاً , ضخماً مسبلاً عظيم اللحية .

المصدر :

ابن فضل الله العمري , <u>مسالك الأبصار في ممالك الأمصار</u> , السفر 24 تصدير : فؤاد سزكين , منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية جامعة فرانكفورت , ألمانيا , 1989 , ص 315 و ما بعدها .

الملـــحق رقــــم : 03

غارات النورمان على الأندلس سنة 229هـ/843م من خلال المؤرخ ابن القوطية

أمر – عبد الرحمن الثاني – بالزيادة في جامع قرطـــبة فتمت في أيامه إلا يسيراً , أتمه الأمير محمد بن عبد الرحمن , بنا الجامع باشبيلية , وبنا سور المدينة بسبب تغلب المجوس[1] عليها , عند دخولهم سنة ثلاثين ومائتين , وكان دخولهم في أيامه فذعر الناس وفروا بين أيديهم , و أخلى أهل اشبيلية اشبيلية وفـــروا عنها إلى قرمونة , وإلى اشبيلية و لم يتـــعاط أحد من أهل الغرب مقاتلتهم فاستنفر الناس بقرطبة , وما ولاها من الكور وخرج الوزراء بأهل قرطبة ومن جاورها من الكور .

وقد كان استنفر أهل الثغر , من أول حركة المجوس عند احتلالهم أول الغرب , وأخذهم بسيط لشبونة , فحل الوزراء ومن معهم بقرمونة , و لم يقدروا على مقارعة القوم , لشد شوكتهم حتى قدم عليهم من أهل الثغر , موسى بن قيسي [2], بعد استلطاف عبد الرحمن له , و تذكيره له بولائه للوليد بن عبد الملك وإسلام جده على يده فلان بعض اللين , و قدم في عدد كثيف . فلما قابل قرمونة انخذل عن سائر أهل الثغر , وعن عسكر الوزراء و اضطرب بجانب فلما اجتمع أهل الثغر بالوزراء سألوا عن حركة القوم فأعلموهم , أنها تخرج لهم في كل يوم سرايا إلى جهة فريش ولقنت وموررور , فسألوا عن ممكن يمكن أن يستـــتر فيه بـــقرب حاضرة اشبيلية فدلوا على قرية كنتش , التي بقبلي اشبيلية , فخرجوا إليها في جوف الليل وكمنوا فيها و بها كنيسة أولية صعدوا فيها ناظوراً في أعلاها على رأس حزمة حطب .

---

(1) المقصود بهم النورمان .

(2) هو موسى بن موسى عامل عبد الرحمن الثاني على طيطلة .

فلما انبلج الصبح , خرجت لهم يد فيها ستة عشر ألفاً منهم يريدون جانب موروور , فلما قابلوا القرية أشار إليهم الناظور فتوقفوا عن الخروج إليهم حتى أبعدوا , فلما ابعدوا واقطعوا بينهم وبين المدينة حمل السيف على جميعهم ثم تقدم الوزراء فدخلوا اشبيلية , وألفوا العامل فيها محصوراً في قصبتها فخرج إليهم وتراجع الناس وقد كان خرج من المجوس يدان سوى اليد المقتولة يد إلى جانب لقنت ويد إلى جانب قرطبة إلى جانب بني الليث .

فلما أحـــس من في المدينة من المجوس بالخيل وإقبـــال الجيـــش و قتـــل اليد الخارجة إلى جانب موررور , فروا إلى مراكبهـــم فارتفـــعوا إلى فوق اشبيلية إلى جانب قلعة الزعواق , وتلافوا أصحابهم ودخلوا المراكب وانحدروا والناس يناهشونهم ويرمـــونهم بالحـــجارة فلـــما صاروا تحت اشبيلية بميل صاحوا إلى الناس : ان أحببتم الفداء فكفوا عنا , فكف عنهـــم الناس و أباحوا الفداء فيمن كان عندهم من الأسرى , ففدي الأكثر منهم و لم يأخذوا في فدائهم ذهباً و لا فضةً , و إنما أخذوا الثياب والمأكول وانصرفوا عن اشبيلية وتوجهوا إلى ناكور , و أسروا بها جد صالح , وفداه الأمير عبد الرحـــمن بن الحكم , وهي يد بني أمية عند بني صالح , ثم هتكوا الساحلين جميعاً حتى بلغوا بلد الروم وبلغوا الإسكندرية في تلك السفرة فكانوا في هذا أربع عشرة سنة .

و أشاروا الوزراء ببنـــاء سور اشبيلية , فوجه لذلك عبد الله بن سنا وهو رجل من الموالي الشاميين , وكـــان قريب الخاصة بعبد الرحمن بن الحكم وهو ولد ثم استندمه وهو خليفة ثم حج البيت وقدم من الحج ووافى هذه الحركة فأخرج لبنيان السور باشبيلية واسمه على أبوابها .

وكسفت الشمس في أيام عبد الرحمن كسوفاً مرعباً جمع الناس له في الجامع بقرطبة وصلى بهم القاضـــي يحيى بن مـــعمر و لم يكن قبلـــه ولا بـــعده صلاة كســـوف بالأندلس جُمع لها إلى وقتنا هذا .

وكان عبد الرحمن بن الحكم يرى في نومه عند إتمام جامع اشبيلية أنه يدخل فيجد النبي صلى الله عليه وسلم ميــتاً مسجــى عــليه في قبلته فانتبه مغموماً فسأل أهل العبارة عن ذلك فقالوا له : هذا موضع يموت فيه دينه فيحدث فيه اثر ذلك ما كان من غلبة المجوس على المدينة .

وحدث غير واحد من شيوخ اشبيلية أنهم كانوا يحمون سهامهم في النار ويرمون بها سماء المسجد فكان إذا احترق ما حول السهم سقط وآثار السهام في وقتنا هذه ظاهرة , فلما يئسوا من إحراقه جمعوا الخشب والحصر في إحدى البلاطات ليدخلوا النار وتتصل بالسقف فخرج إليهم من جــانب الــمحراب فتى وأخرجهــم عن المسجد ومنعهم من دخوله ثلاثة أيام حتى حدثت الوقيعة فيهم , وكان المجوس يصفون الحدث المخرج لهم بجمال تام .

واستعد الأمير عبد الرحمن بن الحكم فأمر بإقامة دار الصناعة باشبيلية وإنشاء المراكب واستعد برجال البحر من سواحل الأندلس فألحقهم ووسع عليهم , واستعد بالآلات والنفط .

فلما قدموا القدمة الثانية سنة أربع وأربعين ومائتين في أيام الأمير محمد تلقوا في مدخل نهر اشبيلية في البحر فهزموا وجرفت لهم مراكب فانصرفوا .

المصدر :

ابن القوطية , <u>تاريخ افتتاح الأندلس</u> , تحقيق : إسماعيل العربي , المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر , 1989 , ص 59 وما بعدها .

الملــحق رقـــــم : 04

غارات النورمان على الأندلس سنة 229هــ/843م
من خلال وصف المؤرخ ابن عذارى

وفيها – سنة 229هــ/843 – ورد كتاب وهب الله بن حزم عامل الأشبونة يذكر أنه حل بالساحل قبله أربعة وخمسون مركباً من مراكـــب المـــجوس , معها أربعة وخمسون قارباً , فكتب إليه الأمير عبد الرحمن وإلى عمال السواحل بالتحفظ .

دخول المجوس[1] اشبيلية في سنة 230 هــ

فخرج المجوس في نحو ثمانين مركباً , كأنما ملأت البحر طيراً جوناً , كما ملأت القلوب شجواً وشجوناً , فحلوا بأشبـــونة , ثم أقـــبلوا على قادس إلى شذونة , ثم قدموا إلى اشبيلية فاحتلوا بها إحتلالاً , ونازلوها نزالاً , إلى أن دخلوها قسراً , واستأصلوا أهلها قتلاً وأسراً فبقوا بها سبعة أيام يسقون أهلها كأس الحمام , واتصل الخبر بالأمير عبد الرحمن فقدم على الخيل عيسى بن شهيد الحاجب , واتصل المسلمون به اتصال العين بالحاجب .

وتوجه بالخـــيل عبد الله بن كـــليب وابن رستم و غيرهما من القواد واحتل بالشرف . وكتب إلى عمال الكُور في استنفار الناس , فحلوا بقرطبة ونفر بهم نصر الفتى .

وتوافت للمجـــوس مـــراكب على مـــراكب , وجعلوا يقتلون الرجال ويسبون النساء ويأخذون الصبيان وذلك بطول ثلاثة عشر يوماً , ذكر ذلك في بهجة النفس , و في كتاب درر العقـــيان : سبعة أيام كما تقدم , وكانت بينهم وبين المسلمين ملاحم .

ثم نهضوا إلى قبطيل , فأقامـــوا بها ثلاثة أيام , ودخلوا قورة على اثني عشر ميلاً من اشبيلية فقتلوا من المسلمين عـــدداً كثيـــراً , ثم دخلوا إلى طلياطة , على ميلين من اشبيلية فنزلوها ليلاً وظهروا بالغداة , بموضع يعرف بالفخارين .

ثم مضـــوا بـــمراكبهم واعتركوا مع المسلمين , فإنهزم المسلمون وقتل منهم مالا يحصى . ثم عـــادوا إلى مـــراكبهم , ثـــم نـــهضوا إلى شـــذونة , و منها إلى قادس , وذلك بعد أن وجه

---

(1): يقصد بهم النورمان .

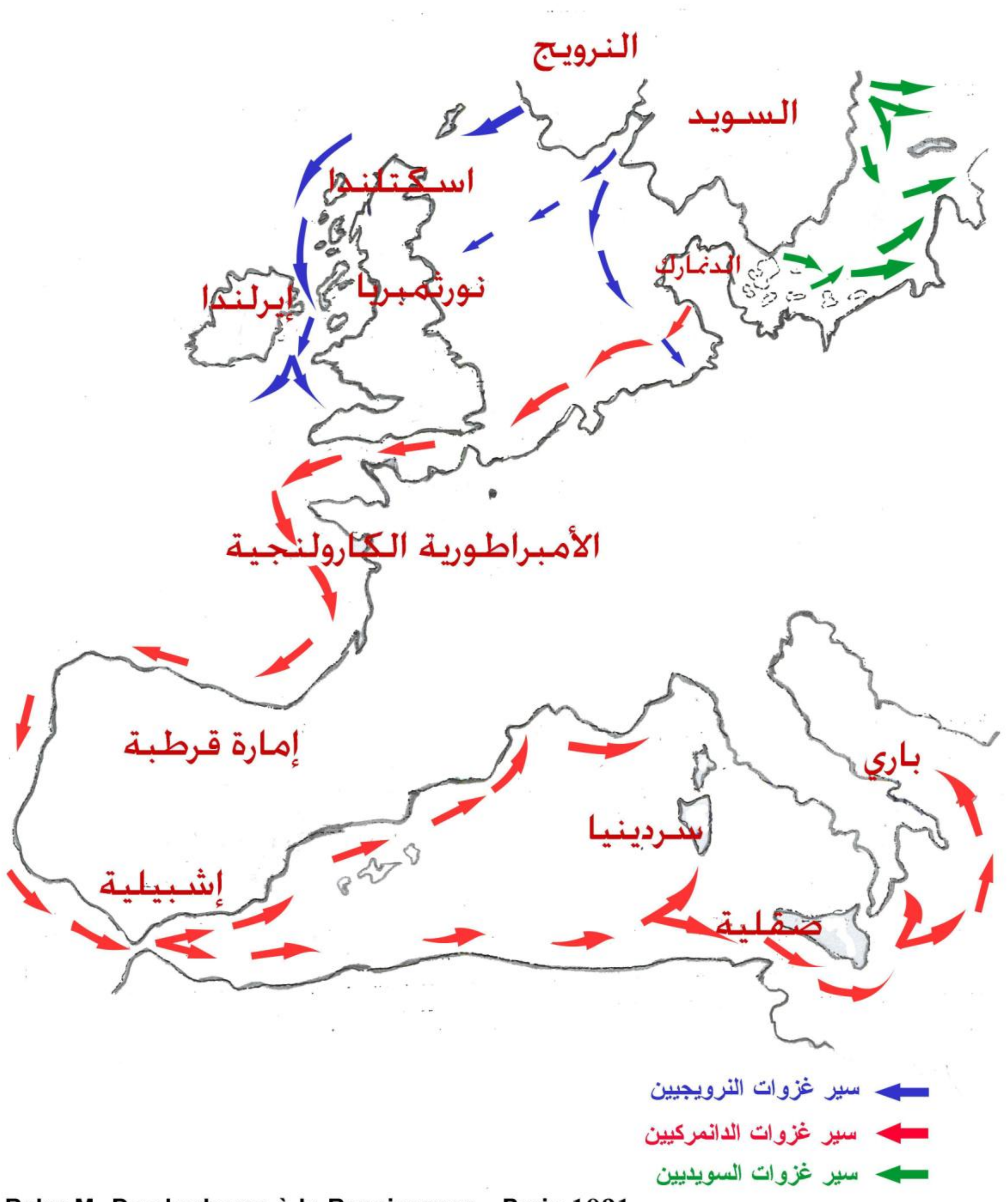
الأمير عبد الرحمن إلى قواده , فدافعهم ودافعوه , ونصبت المجانيق عليهم , و توافت الامداد من قرطبة اليهم .

فانهزم المجوس وقتـــل منهم نحو من خمسمائة علج , وأصيبت لهم أربعة مراكب بما فيها . فأمر ابن رستم بإحراقها وبيع ما فيها من الفيء , ثم كانت الواقعة عليهم بقرية طلياطة يوم الثلاثاء لخمس بقين من صفر من السنة - 230هـــ - قتل فيها خلق كثير , وأحرق من مراكبهم ثلاثون مركباً وعلق من المجوس باشبيليـــة عـــدد كثير , ورفع منهم في جذوع النخل التي كانت بها , و ركب سائرهم مراكبهم , وساروا إلى لبلة , ثم توجهوا منها إلى الأشبونة فانقطع خبرهم .

وكان احتلالهم باشبيلية يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من المحرم من سنة 230هـــ وكان بين دخولهم إلى اشبيلية وخروج من بقي منهم وانقطاعهم اثنان وأربعون يوماً , قتلهم الله وأبادهم وبدد عددهـــم وأعدادهم , و قتل أميرهم نقمة من الله وعذاباً وجزاءً بما كسبوا وعقاباً ولما قتل الله أميرهم , وأفنى عديـــدهم , و فتح فيهم , خرجت الكتب إلى الآفاق بخبرهم .
وكتب الأمير عبد الرحمن إلى من بطنجـــة من صنهاجة , يعلمهم بما كان من صنع الله في المجوس وبما أنزل الله فيهم من النقـــمة و الهـــلكة , وبعث إليهم برأس أميرهم وبمائتي رأس من أنجادهم .

<u>البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب</u> , تحقيق ومراجعة : ليفي بروفنسال وكولان دار الثقافة , بيروت (د, ت) ,ج 2 , ص ص 87 – 88 .

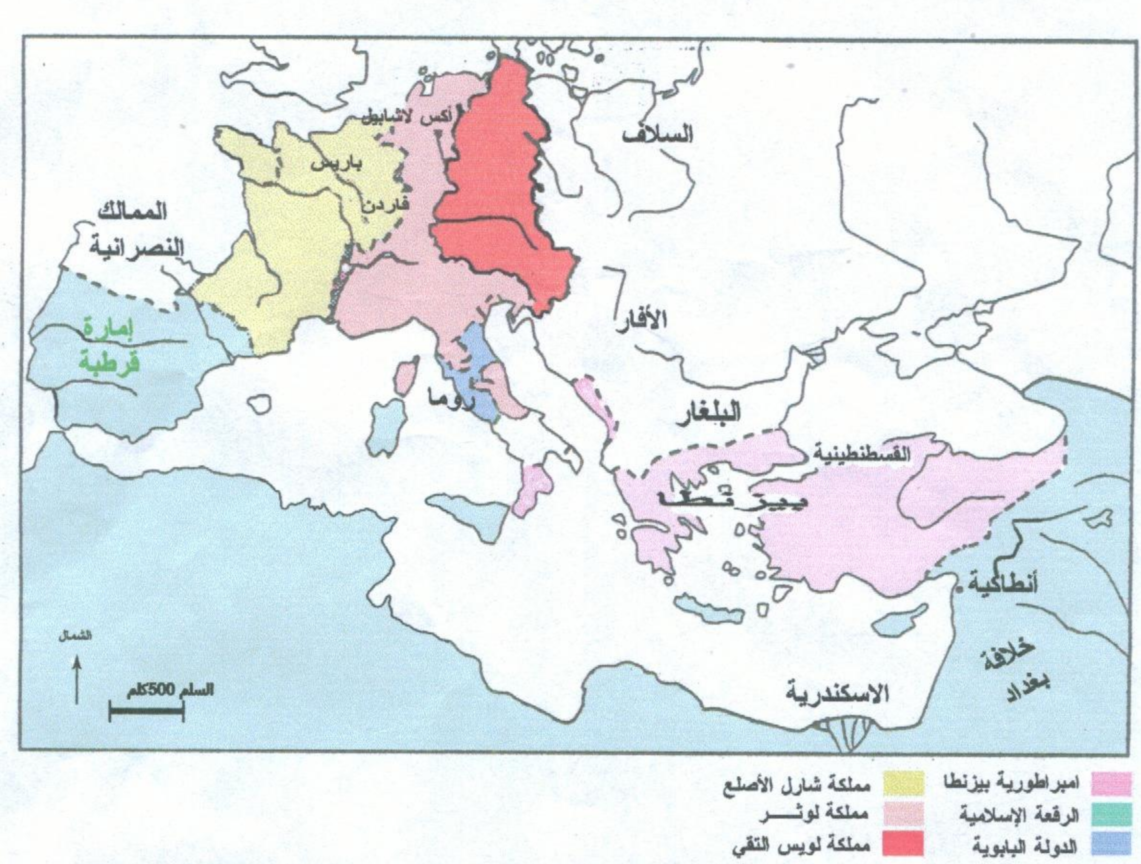
الملحــــق رقـــم : 05



المصدر : Balar.M Des barbares à la Renaissance . Paris 1981.

الملــحق رقــم : 06

الأندلس و اوربا غداة هجمات النورمان على الأندلس سنة 229 هـ / 843 م



المصدر : Michel Hebert , Le Moyen âge , Editions du Boréal , Canada , 1996.

P .4 .

الملـــحق رقــــــم : 07

رسالة الفقيه عبد الملك بن حبيب إلى الأمير عبد الرحمن الثاني بضرورة تحصين مدينة اشبيلية بعدما غزاها النورمان

وبنا الأمير عبد الرحمن المسجد الجامع بحاضرة اشبيلية , وبنا أيضاً سور مدينة اشبيلية من أجل طروق المجوس لها من ناحية البحر الرومي , وذلك في سنة 230.

وفي كتاب معاوية بن هشام القرشي الشبينسي قال : كتب عبد الملك بن حبيب إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم إثر محنة أهل اشبيلية وتحصينها , ووافق ذلك أيام شروع الأمير عبد الرحمن في بنيان زيادته بالجامع بقرطبة المشهور بها , وذكر له في كتابه أن بنيان سور مدينة اشبيلية وتحصينها أوكد عليه من بنيان الزيادة في المسجد الجامع , فعمل برأيه في بنيان سور اشبيلية , و لم يثن ذلك عزمـــه عن بنيان الزيادة , فأعطى كلا منهما بقسطه من إرهاق العزيمة و السخو بالنفقة إلى أن كملا معاً كما أراده .

المصدر :

ابن حيان , <u>المقتبس في أخبار الأندلس</u> , تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي , دار الثقافة بيروت , 1965 , ص 244 .

الملـــحق رقـــــم : 08

السفارة الأندلسية إلى بلاد النورمان من خلال المؤرخ ابن دحية الكلبي

ولما وفد على السـلطان عبد الرحمن رسل ملك المجوس تطلب الصلح بعد خروجهم من اشبيلية وإيقاعهم بجهاتها ثم هزيمتهم بها , وقتل قائد الأسطول فيها , رأى أن يراجعهم بقبول ذلك فأمر الغزال أن يمشي في رسالته مع رسل ملكهم , لما كان الغزال عليه من حدة الخاطر , وبديهة الرأي وحـسن الجـواب و النجدة والإقدام والدخول والخروج من كل باب , وصحبته يحيى بن حبيب فـنهض إلى مدينة شلب , وقد أنشئ لهما مركب حسن كامل الآلة , وروجع ملك المجوس على رسالته و كوفئ على هديته , ومشى رسول ملكهم في مركبهم الذي جاءوا فيه مع مركب الغزال فلما حـاذوا الطرف الأعظم الداخل في البحر الذي هو حد الأندلس في آخر الغرب , وهو الجبل المعروف بألوية هـاج عليهم البحـر , و عصفت بهم ريح شديدة وحصلوا في الحد الذي وصف الغزال في قوله :

قال لي يحيى وصر　　　نا بين موج كالجبال

وتولتنـا ريـاح　　　مـن دبـور و شمال

ثم إن الغـزال سلم من هـول تلك البحار , و ركـوب الأخطار , ووصل أول بلاد المجوس إلى جزيرة من جزائرها فأقاموا فبها أيامـاً و أصلحوا مراكبهم , و أجموا أنفسهم . وتقدم مركب المجوس إلى ملكهم , فأعلمه بلحاق الرسل معهم , فسر بذلك ووجه فيهم ,فمشوا إليه إلى مستقر ملكه , وهي جزيرة عظيمة في البحر المحيط , فيـها مياه مطردة وجنات , وبينها وبين البر ثلاث مجار , وهي ثلاثمائة ميل , و فيها من المجوس ما لا يحصى عددهم . وتقرب من تلك الجزيرة جزائر كثيرة , منها صغار وكبار , أهلها كلهم مـجوس و ما يليهم من البر أيضاً لهم مسيرة أيام , وهم مجوس , وهم اليوم على دين النصرانية وقد تركوا عبادة النار , ودينهم الذي كانوا عليه , ورجعوا نصارى إلا أهل جزائر منقطعة لهم في البحر هم على دينهم الأول من

عبادة النار , و نكاح الأم والأخت وغير ذلك من أصناف الشنار . وهؤلاء يقاتلونهم ويسبونهم . فأمر لهم الملك بمنزل حسن من منازلهم وأخرج إليهم من يلقاهم , واحـــتفل المجوس لرؤيتهم . فرأوا العجب العجيب من أشكالهم وأزيائهم . ثم إنهـــم أنزلوا في كـــرامة , و أقاموا يومهم ذلك , واستدعاهم بعد يومين إلى رؤيـــته , فاشترط الغزال عليه ألا يسجد له ولايخرجهما عن شيءٍ من سنتهما , فأجابهما إلى ذلك فلما مشيا إليه قعد لهما في أحسن هيئة , وأمر بالمدخل الذي يفضي إليه , فضيق حتى لا يدخل عليه أحداً إلا راكعاً , فلما وصل إليه جـــلس إلى الأرض و قدم رجليه و زحف على أليته زحفة , فلما جاز الباب استوى واقفاً . والملك قد أعد له وأحفل في السلاح والزينة الكاملة . فما هاله ذلك ولا ذعـــره , بل قام مائلاً بين يديه , فقال : السلام عليك أيها الملك وعلى من ضمه مشهدك , والتحية الكريمة لك , و لازلت تمتع بالعز والبقـــاء و الكرامة الماضية بك إلى شرف الدنيا والآخرة , المتصلة بالدوام في جوار الحي القيوم الذي كل شيء هالك إلا وجهه , له الحكم وإليه المرجع . ففسر له الترجمان ما قاله , فأعظم الكلام و قال : هذا حكيم من حكام القوم , وداهية من دُهـــاتهم , و عجب من جلوسه إلى الأرض وتقديمه رجليه في الدخول , وقال : أردنا أن نذله فـــقابل وجوهـــنا بنعليه ! ولولا أنه رســـول لأنـــكرنا ذلك عليه . ثم ذفع إليه كتاب السلطان عبد الرحمن وقُرئ عليه الكتاب وفسر له . فاستحسنه وأخذه في يده , فرفعه ثم وضعه في حجره وأمر بالهدية ففتحت عِيابُها ووقف على جميع ما اشتملت عليه من الثياب والأواني ! فأُعجب بها وأمر بهم فانصرفوا إلى منزلهم ووسع الجرايةَ عليهم .

وللغزال معهم مـــجالس مـــذكورة , ومَقاومُ مشهورة , في بعـــضها جـــادل علماءهم فبكّتهم وفي بعضها ناضل شُجعانهم فأثبتهم .

ثم انفـــصل الغزال عنهم , و صحبه الرُّسل إلى شنت يعقوب بكتاب ملك المجوس إلى صاحبـــها . فأقـــام عنده مكرَّماً شهرين , حتى انقضى حَجُّهم , فصَدر إلى قشتالة مع الصادرين و منها خرج إلى طليطلة حتى لحق بحضرة السلطان عبد الرحمن بعد انقضاء عشرين شهراً .

المطرب من أشعار أهل المغرب , تحقيق : إبراهيم الأبياري , راجعه : طه حسين دار العلم للجميع , 1955 , ص 138 و ما بعدها .

الملـــحق رقــــــم : 09

دبلوماسي عربي عند ملك الفكينج
سنة 845 م

قام فكينج الدانـــمرك والنرويـــج بغزو كبير على اشـــبونة واشبيلية , وكانت شبه الجزيرة الأيبيـــرية تحت سيطرة الأمويين التي كانت عاصمتهم قرطبة . عبد الرحمن الثاني (الذي حكم مـــن 822 إلى 852 م) جـــهز جيشـــاً لصد الفكينج وأرغمهم على التراجع .

قرر الأميـــر عبد الرحمن الثاني أن يرسل بعثة دبلوماسية إلى ملك الفكينج لإبرام اتفاقية . و الممثل الذي عين لهده المهمة كان رجلاً خبيراً , و هو يحيى بن محمد الحـــكم البكري الذي يكنى بالغزال لجماله . بدأ رحلته سنة 845م من ميناء شلب نحو الشمال .

لدينا روايـــة لهذه المهمة بتاريخ القرن الثالث عشر معتمدة على تقرير مكتوب في حوالي سنة 890 م محتـــفظ به , على حسب المقدمة , يحيى البكري وصل إلى روسكيلد(Roskilde) أو الاجر(Lejre) إلى سيلاندا (Seeland) , ولكن نجهل اسم الملك الذي كان يحكم أو اسم الملكة الحاكمة ووصلت المفاوضات إلى إبرام معاهدة .

الملك كان يقيم في جزيرة محاطة بالبساتين وتجري بها أنهار عديد ة , الجزيرة التي تبعد بمسافة ثلاثة أيام عن الأرض المغلـــقة , كان السكان بالجزيرة كثر وبجوار هذه الجزيرة هناك جزرعديدة منها الكبيرة والصغيرة . وهذا الشعب كان يشغل جزءاً كبيراً من الأرض المغلقة .

سكان البلد في بدايـــة القرن الثالث عشر الـــميلادي هـــم مسيحيين ولكن هؤلاء الأقوام كانوا مشركين .

أصدر الملك أوامره بتحضير إقامة فاخرة لاستقبـــال الضيوف و أرسل من يستقبلهم .
و تزاحم المشركـــون ليـــروهم , حتى لاحظ السفير ومن معـــه حالة السكان ورثة ثيابـــهم وقد عومل الدبلوماسيون معاملة رائعة , و بعد يومين أرسل في طلبـــهم . يحيـــى البكري اشترط أن لا يدخل راكعاً , وأن يسمح له ومن معه بالتعرف على عادات القوم .

استجيـــب لمطلبهم , و عندما وصلوا كان الملك وحاشيته في انتظارهم ...وجعلوا الباب قصيراً حتى لا يجعل الداخل إلا راكعاً , ولكن البكري جلس عند الباب ورجله أمامه وزحف إلى الداخل ثم وثب على رجله وجعل نفسه كأنه لم يرى الأسلحـــة التي وضعها الملك وذهب مباشرة أمام كرسي الملك وقرأ رسالته : " سلـــمت أيها الملك ومن معك , فلتنعم بقوتك دائماً وبحياة طويلة وبالعـــفو الذي يؤدي إلى السعادة في هذه الدار والوحدة في الدار الآخرة مع الباقي الذي له القوة وإليه الرجوع " .

عندما ترجمت الكلـــمات أثرت على الـــملك وأعجب بها أيما إعجاب و لم يكن أقل دهشة من الطريقة التي دخل بها يحيى البكري على الملك . وقال : " اعتـــقدنا انـــنا سوف ننقص من شأنه ولكـــنه رمـــانا على وجوهنا بنعله , و لكنت عاقبته بشدة لو لم يكن سفيراً " .
بعدها ســـلم يحيى البكري رسالة عبد الرحمن الثاني , وترجمت وفتحت الصناديق التي تحتوي على هدايا الأمير وأعجب الملك ثم سمح للعرب أن يذهبوا إلى إقامتهم وأحيطوا بعناية فائقة .

بعدها ودع يحـــيى البكـــري واتبعه رفقائه إلى غاية سان جاك (Saint-Jacques) بالمنطقة المسيحية الاسبانية إلى سيد هذه المدينة وسلموا له رسالة من ملك الفكينج , وبقوا بها شهـــرين محاطين بالحفـــاوة وحـــسن الضيافة , حتى انتهى موسم حجهم وبعدها انظموا إلى بعض الحجيج ليعبروا قشتالة وطليطلة ويعودوا إلى عبد الرحمن الثاني بقرطبة بعد غياب دام عشرون شهراً .

- ملاحظة : اقبسنا هذا النص وترجمناه من كتاب :

Hvidt Kristian , **Vous et Nous** , ministere des affaires étrangères du Danemark , Copenhague, 2002 , p .11-14

الملـــحق رقـــــم : 10

استقبال ملك النومان سفير الأندلس يحيى بن الحكم الغزال من خلال إحدى المراجع الدانمركية



الملحـــق رقـــــم : 11

تواريخ غزوات النورمان على الأندلس

1 - عرفت الأندلس لأول مرة غزوات المجوس في ذي الحجة 229هــ /سبتمبر 844 م أيام عبد الرحمن الأوسط , في 54 مركباً , كان أول ظهورهم أمام لشبونة ثم انحدروا إلى اشبيلية ودخلوا نهر الوادي الكبير فقتلوا وخربوا وكان ذلك مفاجأة للأندلس أخذوها على غرة , ولكن الأندلسيين جمعوا شملهم وردوهم وقتلوا منهم كثيراً و دمروا من مراكبهم 34 . وكان من نتائج هذه الغزوة أن أرسل عبد الرحمن الأوسط سفارة جوابية , على رأسها الشاعر حكيم الأندلس المعروف يحيى بن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال , رداً على سفارة النورمان التي حضرت إلى قرطبة .

2- عادوا إلى مهاجمة الأندلس في 245هــ/859م أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط في 62مركباً , و لم يستطيعوا النيل من الأندلس كما فعلوا في المرة الأولى , فانحدروا جنوباً حتى الجزيرة الخضراء وأحرقوا مسجدها الجامع , وفي هذه الغزوة هاجموا مدينة نكور , ثم عادوا إلى الأندلس فردهم المسلمون .

3- يذكر العـــذري أنهم بعد سنتين من هذا التاريخ أي 347هــ/ 861 م عادوا لمهاجمة الأندلس فردوا كذلك .

4- ثم كانت غزوتهـــم أول رجب 355هــ/جوان 966م أيام الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الثالث أو الناصر في 28 مركباً , وبعد حروب كثيرة ردهم المسلمون .

5– و عادوا لمهاجمة الأندلس في مطلع رمضان 360/ 971 م , ولكنهم ردوا خائبين .

6- وفي بداية 361 هــ/ 971 م قاموا بهجومهم على سواحل الأندلس الغربية فردهم المسلمون كذلك .

المصدر :

ابن حيان , المقتبس في أخبار الأندلس , تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي , دار الثقافة بيروت , 1965 , ص ص 251 – 252 (ملحق المحقق) .

الملحـــق رقــــــم : 12

أســـماء بعض الـــمواقع والـــمدن المـــذكورة في الـــمذكرة بالعربيـــة و ما يـــقابلـــها بالإسبـــانيـــة

(أ)

أبلة	Avila
أبرة	Ebro
أربونة	Narbonne
إستجة	Ecija
إشبيلية	Sevilla
إقليم الشرف	Ajarafe
أكشونبة	Ocsonoba
أله	Alava
ألبيرة	Elvira

(ب)

باجة	Beja
بجانة	Pechina
برشلونة	Barcelona
بشكنس	Basque
بلنسية	Valencia
بنبلونة	Pamplona

(ت)

تاجة (نهر)	Tajo (Rio)

(ج)

جيليقية	Galicia
جيان	Jaen
الجزيرة الخضراء	Algeciras
الجزيرة الشرقية	Islas Baleares

(خ)

الخندق	Janda

(د)

دانية	Denia

(س)

سبتة	Ceuta
سرقسطة	Zaragoza

(ش)

شاطبة	Jativa
شرطانية	Cerdana
شلب	Silves
شنت يعقوب	Santiago

(ط)

طرقونة	Tarragona
طرطوشة	Tortosa

طلياطة Tabalda

طليطلة Toledo

(غ)

غالة Gaule

(ف)

فج طارق Buitrogo

(ق)

قادس Cadiz

قبطيل Captel

قرطبة Cordoba

قرمونة Carmona

قرطاجنة Cartagena

قشتالة Castilla

قلعة رباح Calatrava

(ك)

كنتش معافر Cantos

(ل)

لقنت Alicante

لشبونة Lisboa

ليون Leon

(م)

ماردة Merida

مرسية Murcia

الـــمرية Almeria

منورقة Menorca

ميورقة Mallorca

(و)

الوادي الكبير Guadalquivir

(ي)

يابسة Ibiza

أولاً : المصادر :

أ - كتب التاريخ العام :

- ابن الأثير (علي بن أحمد بن أبي الكرم), **الكامل في التاريخ** , راجعه وعلق عليه : نخبة من العلماء ,دار الكتاب العربي, الطبعة الثالثة , 1980, الجزء الخامس .

- ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني) , **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** , تحقيق وتعليق : إحسان عباس , الدار العربية للكتاب , ليبيا , تونس , 1978.

- التنسي(أبوعبد الله) , **نظم الدر و العقيان (تاريخ دولة الآدارسة)** , تحقيق وتقديم : عبد الحميد حاجيات , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984 .

- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) , **الفصل في الملل والأهواء و النحل** دار الفكر , 1980, المجلد الأول .

- ابن حيان (أبو مروان بن خلف), **المقتبس من أنباء أهل الأندلس** , القطعة التي حققها : محمود مكي , دار الكتاب العربي , بيروت , 1973 .

- ---- ---- , **المقتبس في أخبار الأندلس** , القطعة التي حققها : عبد الرحمن الحجي , دار الثقافة , بيروت , 1965 .

- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله) , **رقم الحلل في نظم الدول** , المطبعة العمومية تونس 1898 .

- أبو زكريا ء (يحي بن أبي بكر) , **سير الأئمة وأخبارهم** , تحقيق وتعليق : إسماعيل العربي المكتبة الوطنية الجزائرية , الجزائر , 1979 .

- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد), **العبر وديوان المبتدأ والخبر** , دار الكتاب اللبناني بيروت , 1968 , المجلد الرابع .

– السيوطي (جلال الدين) , **تاريـــخ الخلـــفاء** , تحـــقيق : ابراهيم زهوة , سعيد بن أحمد العيدروسي , دار الكتاب العربي , الطبعة الرابعة, بيروت , 2003 .

– الشهرستاني (أبو الفتح محمد عبد الكريم), **الـــملل والنحل** , دار الفكر , بيروت, الطبعة الثانية , 2002 .

– ابن الصغير المالكي, **أخبار الأئمة الرستمـــيين** , تحقيق وتعليق : محمد ناصر, إبراهيم بحاز دار الغرب الإسلامي , بيروت , 1986.

– ابن عذارى المراكشي (أبوعبدالله محمد) , **البيـــان الـــمغرب في أخبار الأندلس والمغرب** تحقيق ومراجعة : ليفي بروفنســـال وكـــولان (Colin) , دار الثقافة , بيروت , (د , ت) ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية .

– ابن القوطية القرطبي (أبو بكر محمد) , **تاريخ افتـــتاح الأندلس** , تحقيق : اسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1989 .

– المقري التلمساني (أحمد بن محمد) , **نفح الطيب من غصـــن الأندلس الرطيـــب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب** , تحقيق : يوســـف الشيـــخ محمد البـــقاعي , دار الفكر الطبعة الأولى , بيروت , 1998 .

– مؤلف مجهول , **أخبـــار مجـــموعة** , تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري, دار الكتاب اللبناني , الطبعة الثانية , بيروت , 1989 ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية.

ب- كتب الطبقـات والتراجـم والأنـساب :

– ابن أبي أصيبعة (أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم), **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** شرح وتعليق : نزار رضا , مكتبة الحياة , بيروت , (د , ت) .

- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) , **جمهرة أنساب العرب** , دار الكتب العلمية الطبعة الأولى , بيروت , 1983 .

- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح) , **جـذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري , القاهـرة , دار الكتاب اللبناني, الطبعة الثانية, بيروت 1989 , الجزء الأول ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية .

- ابن خاقان (الفتح) , **مـطمح الأنـفس ومسرح التـأنس في ملح أهل الأندلس الجزء المقتبس منه تحت عنوان : تاريخ الوزراء والكتـاب و الشعراء في الأندلس** , تقديم وتحقيق وتعليق : مديحة الشرقاوي , مكتبة الثقافة الدينية , الطبعة الأولى , بورسعيد , 2001.

- الخشني (أبو عبد الله محمد) , **قضـاة قـرطبة** , تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري , القاهرة , دار الكـتاب اللبناني, الطبعة الثانية , بيروت , 1989 , المجلد السادس ضمن سلسلة المكتبة الأندلسية .

- ابن الخطيب (لسان الدين محمد بن عبد الله) , **أعمال الأعلام فيمن بويع قيل الإحتلام من ملوك الإسلام** , تحقيق : ليفي بروفنسال , دار المكشوف , الطبعة الثانية , بيروت 1956.

- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد) , **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** تحقيق : إحسان عباس , دار صادر , بيروت , (د , ت) , المجلد الثالث .

- الدباغ (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله) , **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** ,تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور , محمد ماضور , مكتبة الخانـجي , مصر بمشاركة المكتبة العتيقة تونس , 1972 .

- الضبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة) , **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**, تحقيق : إبراهيم الأبياري , دار الكتاب المصري , القاهـرة , دار الكـتاب اللبناني, الطبعـة الثانيـة بيروت , 1989 , الجزء الأول .

- أبو العرب(محمد بن أحمد بن تميم التميمي), **طبـــقات عــــلماء افـــريقية** , جمع وتحقيق : محمد بن أبي شنب , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 2006 .
- ابن عماد (عبد الحي بن أحمد) , **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** , تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط , محـــمود الأرنـــاؤوط , دار بن كثير, الطبعة الأولى , دمشق , بيروت ,(د, ت) المجلد الثالث .
- عياض القاضي (أبو الفضل موسى بن عياض عمرون) , **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك** , دار مكتبة الحياة , (د , ت) , الجزء الأول .
- ابن قنفذ (أبوالعباس أحمد بن حسن بن علي) , **كتاب الوفيات** , تحقيق : عادل نويهض ذخائر التراث العربي , الطبعة الأولى , بيروت , 1971 .

جـ- الـمصادر الجغـرافية :

- الإدريسي (الشريف محمد بن عبد العزيز) , **نزهة المشـــتاق في إخـــتراق الآفاق** , عالم الكتب, الطبعة الأولى , بيروت , 1989.
- ---- ----- , **القارة الإفريقية و جزيرة الأندلس (مقتبس من كتاب نزهة المشتاق)** , تحقيق : إسماعيل العربي , ديوان المطـــبوعات الجامـــعية , الجزائر 1983 .
- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز) , **المســـالك والممالك** , تحقيق : أدريان فان ليوفن أندري فيري , ترجمة : سعد غراب , بيت الحكمة , تونس , 1992 .
- التونسي (خير الدين) , **أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك** , تحقيق : المنصف الشنوفي بيت الحكمة , الطبعة الثاني , تونس , 2000, المجلد الثاني .

- الحموي ياقوت (شهاب الدين أبوعبد الله), **معجم البلدان** , دار صادر , بيروت 1979.

- ابن خرداذبة (عبيد الله بن أحمد), **المسالك والممـــالك** , قدمه : محمد مخزوم , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 1988 .
- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى) , **كتاب الجغرافيا** , حققه و وضع مقدمته و علق عليه : إسماعيل العربي , ديوان المطبوعات الجامعية , الطبعة الثانية, الجزائر,1982.
- العمري (شهاب الدين أحمد بن فضل الله) , **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** , معهد العلوم العربية والإسلامية , جامعة فرانكفورت , ألمانيا , 1988, السفر الثاني .
- ---- ---- , **وصف افريقــية والمــغرب والأندلس (مقتبس من كتاب مسالك الأبصار)** , تحقيق : حسن حسني عبد الوهـــاب , العدد :11 , مجلة البدر جامعة الزيتونة تونس , (د ,ت) .
- اليعقوبي (أحمد بن إسحاق) , **كتـــاب البلـــدان** , دار إحـــياء التراث العربي , الطبعة الأولى, بيروت , 1988.
- المسعودي (أبوالحسن علي) , **مروج الذهب ومعادن الجوهر** , تنقيح و تصحيح : شارل بلا , منشورات الجامعة اللبنانية , بيروت , 1966 .

د - كتب الأدب العربي والشعر :

- ابن دحية الكلبي الأندلسي (مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن) , **المطرب من أشعار أهل المغرب** , تحقيق : إبراهيم الأبياري وآخرون , دار العلم للجميع 1955 .
- ابن سعيد المغربي (علي بن موسى) , **المغرب في حـــلي المغرب** , تحقيق : شوقي ضيف دار المعارف , الطبعة الرابعة , القاهرة , 1993, الجزء الأول .

- ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمـــد) , **الـــعقد الفـــريد** , تحقيق و شرح : أحمد أمين وآخرون , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , الطبعة الثانية , 1952 .
- القلقشندي (أبو العباس أحمد) , **صبح الأعشى في صناعة الإنشـــا**, إعداد : محمد قنديل البقلي , سعيد عبد الفتاح عاشور , عالم الكتب , القاهرة , (د , ت), الجزء الخامس .

ثانياً : المراجـــــع العربـيـــــة :

- إسماعيل محمود , **الخوارج في المغرب الإسلامي** , دار العودة , بيروت , 1976 .
- أماري ملكه , **الجغرافية الإسلامية** , منشورات مـــعهد تـــاريخ العلوم العربية والإسلامية جامعة فرانكفورت , 1994 .

- ---- ---- , **تاريخ مسلمي صقلية** ,إعداد : محمد سعد إبراهيم , فلورانسا, 2003 المجلد الأول .
- بروفنسال ليفي, **الحضارة العربية في أسبانيا** ,دار المعارف , الطبعة 2 , القاهرة ,1985.
- البنداق محمد صالح , **يحيى بن الحكم** (**أمير شعراء الأندلس في الـــقرن الثالث الهجري وسفير أمير الأندلس لدى إمبراطور القسطنطينية وملك النورمان**) , منشورات دار الآفاق الجديدة , الطبعة الأولى, بيروت , 1979.
- بوتشيش إبراهيم القادري , **حلقات مفقودة من تاريخ الحضارة في الغرب الإسلامي** , دار الطليعة, الطبعة الأولى , بيروت , 2006.

- بيضون إبراهيم , **الدولـــة العـــربية في أسبانيا** , دار النهـــضة العربية , الطبعة الثالثة بيروت , 1986 .

- الجارم علي , **العرب في أسبانيا** , دار المعارف , القاهرة , (د , ت) .

- حاطوم نور الدين , **تاريخ العصر الوسيط في أوربا** , دار الفكر , دمشق , 1982, الجزء الأول .

- الحجي علي عبد الرحمن , **التاريخ الأندلسي** , دار القلم , الطبعة 5 , دمشق , 1997.

- حسن إبراهيم حسن , **تاريـــخ الإســـلام الســـياسي والاجتماعي والثقافي** , دار الجيل الطبعة 14 , بيروت , 1996 , الجزء 4 .

- الحنفي أحمد محمود , **إسحـــاق الـــموصلي** , الـــدار المصرية للتأليف و الترجمة , القاهرة (د , ت) .

- ---- ---- , **زريـــاب (أبو الـــحسن عـــلي بن نـــافع , موسيقار الأندلس)** الدار المصرية للتأليف والترجمة , (د , ت) .

- رمضان أحمد أحمد , **تاريخ فن القتال البحري في البحـــر المتوسط** , وزارة الثقافة المصرية القاهرة , (د , ت) .

- طقوش محمد سهيل , **تاريخ المسلمين في الأندلس** , دار النفائس , الطبعة الأولى , بيروت . 2005

- الطيبي أمين توفيق , **دراسات في تاريخ صقليـــة الإسلاميـــة** , دار اقرأ , الطبـــعة الأولى طرابـــلس الـــغرب , 1990 .

- سالم السيد عبد العزيز , العبادي أحمد مختار , **البحرية الإسلاميـــة في المغرب و الأندلس** دار النهضة العربية , بيروت , 1969 .

- ---- ---- , **تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس)** دار النهضة العربية , الطبعة الأولى , بيروت , 1969.

- ---- ---- , **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس** , دار النهضة العربية بيروت , 1981 .

----- ---- , **بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة و الآثار** , دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, بيروت , 1991, القسم الأول.

- سليمان أحمد السيد , **تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة** , دار المعرفة, مصر الجزء 1 .

- السيد محمود, **تاريخ العرب في بلاد الأندلس** , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية 2002 .

- سيسالم عصام الدين , **جزر الأندلس المنسية** , دار العلم للملايين , الطبعة الأولى بيروت , 1984 .

- الشكعة مصطفى , **الأدب الأندلسي** , دار العلم للملايين , الطبعة 7 , بيروت . 1992

- الصوفي خالد , **تاريخ العرب في الأندلس** , منشورات كلية الآداب , الجامعة الليبية (د , ت) .

- عاشور سعيد عبد الفتاح , **أوربا في العصور الوسطى (التاريخ السياسي)**, المكتبة الأنجلو مصرية , الطبعة العاشرة, القاهرة , 1986, الجزء 1 .

- العبادي أحمد مختار , **دراسات في تاريـــخ المـــغرب والأندلس** , مؤسسة شباب الجامـــعة الإسكندرية , (د , ت) .

- ---- ---- , **في تاريخ الـــحضارة العـــربية الإســـلامية** , دار المعـــرفة الجامعية (د , ت) .

- ---- -- -- , **في التاريخ العباسي والأندلسي** , دار النهـــضة العـــربية , بيـــروت (د , ت) .

- عبد الكريم يوسف جودت , **العلاقـــات الخارجية للدولة الرستمـــية** , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1984 .

- عبد المجيد سحر , **تطـــور الجيـــش العـــربي في الأندلس** , وزارة الثقافة الأردنية , عمان (د, ت) .

- عبد المنعم ماجد , **العلاقات بين الشـــرق والغـــرب في العصور الوسطى** , مكتبة الجامعة العربية 1966 , بيروت.

- عتيـــق عبد العزيز , **الأدب العربي في الأندلس** , دار النهضة العربية , بيروت , 1976 الطبعة الثانية .

- العربي إسماعيل , **دولـــة الأدارســـة (مـــلوك تلمسان وفاس وقرطبة)** , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1983 .

- العريني الباز , **تاريخ أوربا العصور الوسطى**, دارالنهضة العربية , بيروت , (د,ت) .

- العسلي بسام , **عبد الرحمن الناصر** , دار النفائس , الطبعة 5, بيروت , 1988.

- عنان محمد عبد الله , **دولة الإســـلام في الأنـــدلس** , مؤسسة الخانـــجي , الطبعة الثالثة القاهرة,1960 , الجزء 1 .

- ---- ---- , **تراجـــم إسلامـــية شرقيـــة و أندلسية** , مكتبة الخانجي , القاهرة 1970 .

- عنبتاوي عدنان فائق , **حكايتـــنا في الأندلس** , المؤسسة العربية للدراسات و النشر, الطبعة الأولى 1989 .

- فروخ عمر , **تاريخ الأدب العربي** , دار العلم للملايين , الطبعة الثالثة, بيروت , 1996 الجزء 4 .

- الفقي عصام الدين عبد الرءوف , **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** , دار الفكر العربي القاهرة , (د , ت) .

- فيلالي عبد العزيز , **العلاقات السياسيـــة بين الـــدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع , الجزائر , 1982 .

- ماهر حمادة محمد , **الوثائـــق السياسيـــة و الإدارية في الأندلس وشمال افريقية** , مؤسسة الرسالة , الطبعة الثانية , بيروت , 1986 .

- المدني أحمد توفيق , **المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا** ,[بدون معلومات عن دار النشر , ولا السنة , ولا رقم الطبعة] .

- مؤنس حسين , **فـــجر الأنـــدلس** , الشركـــة العربية للطباعة و النشر , الطـــبعة الأولى القاهرة , 1959 .

- ---- ---- , **تـاريخ الـــمغرب و حضـــارته** , العصر الحديث للنشر و التوزيع الطبعة الأولى , بيروت 1992 , الجزء 1 .

- ---- ---- , **تاريـــخ المسلميـــن في البحـــر المتوسط** , الدار المصرية اللبنانية الطبعة الثانية , 1993 .

- نسيم جوزيف , **الدولة والإمبراطوريـــة في العصور الوسطى** , دار النهضة العربية, الطبعة الثالثة , بيروت 1981.
- نصر الله سعدون , **تاريـــخ الـــعرب السياسي في الأندلس** , دار النهضة العربية , الطبعة الأولى, بيروت , 1998.

- ---- ---- , **دولـــة الأدارســـة في الـــمغرب (العصر الذهبي)** , دار النهضة العربية بيروت , 1987 .
- نعنعي عبد المجيد , **الإســـلام في طليـــطلـــة** , دار النهضة العربية , بيروت , (د ,ت) .

ثالــثاً : المـــــراجع الأجنبيـــــــــــة :

أ- المترجمة إلى اللغة العربية :

- ليفي بروفنسال (أ) , **الإســـلام في المـــغرب والأنـــدلس** , ترجمة : محمود عبد العزيز سالم و صلاح الدين حلمي محمد , مراجعة : لطفي عبد البـــديع , مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية . 1990
- بل ألفرد , **الفـــرق الإسلامية** , ترجمة : عبد الرحمن بدوي , دار الغرب الإسلامي , الطبعة الثالثة , بيروت , 1987.

- دوزي (ر) , <u>**المسلـــمون في الأنـــدلس**</u> , ترجمة وتعليق : حسن حبشي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , 1998 , الجزء الأول .
- ريسلر (جاك) , <u>**الحضـــارة العربية**</u> , تعريب : أحمد خليل أحمد , منشورات عويدات , الطبعة الأولى , بيروت , باريس , 1993 .
- رينو (جوزيف) , <u>**الفتـــوحات الإسلاميـــة في فـــرنسا و إيطاليا وسويسرا في القرون الثامن والتاسع والعاشر ميلادي**</u> , تعريب وتعليق و تقديم : إسماعيل العربي , دار الحداثة , بالاشتراك مع ديوان المطبوعات الجامعية , الطبعة الأولى , الجزائر , 1984 .

- الطالبي محمد , <u>**الدولـــة الأغلبـــية (الـــتاريخ السياسي)**</u>, تعريب : المنجي الصيادي مراجعة وتحقيق : حمادي الساحلي , السلسلة الجامعية , الطبعة الثانية , بيروت , 1995.
- كولان (ج . س) , <u>**الأندلـــــس**</u> , ترجمة : مجموعة من المؤلفين , دار الكتاب اللبناني, الطبعة الأولى, بيروت , 1980 ضمن سلسلة كتب دائرة المعارف الإسلامية .
- ارشيبالد (لويس) , <u>**القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**</u> , ترجمة : أحمد محمد عيسى , تقديم : محمد شفيق غربال , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , (د , ت) .
- هونكة زيغريد , <u>**شمـــس العرب تسطـــع على الغرب**</u> , ترجمة : فاروق بيضون وآخرون ,دار صادر بالاشتراك مع دار الآفاق الجديدة , الطبعة 9 , بيروت , 2000.

<u>ب- بالـلغة الأجـنـبـية :</u>

-Arié (R.), <u>Espana musulmana</u> (siglo VII - XV),éd. Laboe s.d.

-Balard (M.), Des Barbares à la Renaissance ,Paris,1981.

-Berge (M.), les Arabes, éd. Lidis, Paris, 1983.

-Cunat (D.), Al-Andalus, éd. Madrid,1991.

-De Jumiège (G.), Histoire des Normands, in collection des mémoires relatives à l'histoire des mémoires, trad. Guizot Paris, 1826, t.29.

-Durard (F.), les Vikings, éd. PUF, Paris,1994.

-Garcia-Gomez (E.), Historia de Espana, Espasa-alpe S.A Tomo.4 , Madrid, s.d .

-Guryn (J.), A history of the Vikings, oxford university second édition,s.d.

-Halphen (L), les Barbares, des grandes invasions aux conquêtes turques du XI siècle, Paris,1963.

-Hébert (M.), le moyen âge, éd. Du Boréal, Canada,1996.

-Hvidt (K.), Vous et Nous, éd. Ministère des Affaires étrangères Copenhague, 2002.

-Jeannin (P.), Histoire des pays scandinaves, Paris,1965.

-Levi-Provençal (E.), Abd- er Rahman II, E.I., 2e éd, 1975 t.I

P.85.
-Levi-Provençal (E.), Histoire de l'Espagne musulmane, éd. Maisonneuve et Larose, Paris, 1999.
-Musset (L.), Les peuples scandinaves au moyen âge, éd. PUF., Paris, 1951.
- Musset (L.) , les invasions, les vagues germaniques, éd. Paris 1965.
-Pérès (H.), la poésie andalouse en arabe classique au XIe siècle éd. Librairie d'Amérique et d'Orient, Paris, 1937.

رابعاً: الرسائل الجامعية والأطروحات :

- أبو عمران سامية , **أوربا من كتاب المسالك و الممالك للبكري** , تحقيق النص العربي مع الترجمة إلى اللغة الفرنسية والتحليل والدراسة , أطروحة دكتوراه في التاريخ , جامعة السربون باريس , 1993 , 600 صفحة .
- بلغيث محمد الأمين , **الربط بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين** , رسالة ماجستير , جامعة الجزائر , 1987 .
- بلغبث محمد الأمين , **الحياة الفكرية في عصر المرابطين** , أطروحة دكتوراه , جامعة الجزائر 2003 , المجلد الأول (نسخة الحاسوب الصادرة عن دار المدار الإسلامي , بيروت 1425 هـ /2004م ضمن سلسلة أطروحات الدكتوراه) .

- تومي رشيد , **العلاقات الخارجية لدولة النورمان في جنوب ايطاليا وصقلية مابين 1017 /1154** , **رسالة ماجستير** , جامعة الجزائر , 1988 .

- حسبلاوي نسيم , **الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138 –422هـ /756 – 1031 م)** , رسالة ماجستير , , جامعة الجزائر , 2001 .

- كربال زكية , **التطور السياسي والحضاري لروسيا من خلال كييف منذ منتصف القرن التاسع حتى الربع الأول من القرن الثاني عشر للميلاد** , رسالة ماجستير , جامعة الجزائر . 2002

خامساً : المقالات :

- السيد أبو مصطفى كمال , **شخصيــات سكنــدرية في الأندلس فيما بين القرن الثالث والسادس للهجرة , بحوث ندوة الأندلس (الأندلس , الدرس والتاريخ)** , كلــية الآداب جامعة الإسكندرية بالاشتراك مع رابطة الجامعات الإسلامية , تقديم : عبد الله بن عبد المحسن التركي , فتحي محمد أبو عيانة , دار المعرفة الجامعية الإسكندرية , 1994 .

- غنيمة أحمد , **حركة شهداء قرطــبة خــلال القرن الثالث والتاسع الميلادي (دراسة من خلال المصادر المسيحية)** , مجلة الآداب و العلوم الإنسانية , كلية الآداب , جــامعة الأمــير عبد القادر للعلوم الإسلامية , قسنطينة , أكتوبر 2004 , العدد :4 .

- فرح نعيم , **الصــراع العــربي البيزنطي للسيطرة على البحر المتوسط في القرن الثامن ميلادي** , مجلة الدراسات التاريخية , جامعة دمشق , ماي 1983 , العدد : 12 .

- مؤنس حسين , **غــارات النورمانييــن عــلى الأندلــس بين سنتي 229–245 هــ** مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية , 1950 , العدد : 1 من المجلد 2 .

سادساً : الموســوعــــــات

- زبيب نجيب , **الموسوعــة العامــة لتــاريخ المغرب والأندلس** , دار الأمير للثقافة والعلوم الطبعة 1 , بيروت , 1995 , الجزء 3 .
- سلمى الجيوشي , **موسوعــة الحضــارة العربية الإسلامية في الأندلس** , مركز دراسات الوحدة العربي , الطبعة 2 , بيروت , 1999 .
- شلبي أحمد , **موسوعــة التاريــخ الإسلامي** , مكتبة النهضة المصرية , الطبعة1 , القاهرة 1995 , الجزء 4 .
- مؤنــس حسيــن , **موسوعة تاريــخ الأندلس** , مكتبة النهضة الدينــية , الطبعة 10 القاهرة , 1995 , الجزء 4 .

سابــعاً : القواميــس والمعاجــم ودوائــر المعارف :

- البستاني بطرس , **دائــرة الــمــعارف** , (د , ت) , الجزء 8 .
- الزركلي خير الدين , **الأعلام** , دار العلم للملايين , الطبعة11,بيروت ,1995 , الجزء 3 .
- الشنتناوي أحمد وآخرون ,**دائــرة الــمعارف الإسلامية** ,[بدون معلومات عن دار النشر] (د , ت) , المجلد 10 .
- كحالة عمر رضا , **مــعجم قبــائل القديمة و الحديثة** , دار العلم للملايين , بيروت,1968 الجزء 3 .

- **<u>المنجد في اللغة والأعلام</u>** , دار المشرق , الطبعة 21, بيروت , 1973 .
- ابن منظـــور الإفـــريقـــي , **<u>لســـان الـــعرب</u>** , دار صادر , الطبعة 6 , بيروت , 1997 المجلد 10 .

الـفهـــــــــــــارس

- فـهـرس الأعـلام .
- فـهـرس الأمـاكـن .
- فـهـرس الـشعـوب والـقـبـائـل والأنـسـاب .
- فـهـرس الـمحـتويـات .

فهـــرس الأعـــــلام

(أ)

إبو (قديس) 57 .

ابن الأثير 41 .

أبو المطرف 11 .

أبو عمران سامية 08 – 09 .

الأبياري إبراهيم 02 .

ادجار (ملك) 50 .

ادوارد (ملك) 50 .

إسحاق (الموصلي) 20 .

إسحاق النصراني 27 .

أسد بن الفرات 35 .

إسماعيل محمود (مؤرخ) 36 .

أصبغ بن وكيل 34 .

أفلح بن رستم 69 .

ألفارو 27 .

(ب)

ببيـــن الصغير 38 .

بتـــرون 21 .

برتـــشاد (قائد) 50 .

برفكتو (النصراني) 27 .

البرنسي حبيب 29 .

البستاني بطرس 88 .

البكري أبو عبيد 05 – 08 – 09 – 71 – 72 – 77 – 93 .

بلغيث محمد الأمين 08 – 09 .

البقاعي يوسف الشيخ محمد 04 .

البلوطي أبو حفص 85 .

البلنسي عبد الله 22 – 23 .

البلنسي عبيد الله 30 – 31 – 73 .

بوتشيش إبراهيم القادري 07 – 71 – 75.

ألفريد العظيم 49 - 50 .

الأمين (الخليفة العباسي) 15 .

أمية بن هشام 23 .

انسكار (قديس) 58 .

أودان (آلهة) 57 .

أودين (آلهة) 58 .

أولوخيو 16- 27 - 28 – 29.

ايزون (القوطي) 30.

(ت)

تمام بن علقمة 01 – 81 – 82 .

تود (ملكة) 79 .

تور (آلهة) 57 .

تومي رشيد 08 .

تيوفيل/ تيوفلس 33 – 39 – 77.

(ث)

ثور (آلهة) 58 .

(ح)

الحجي عبد الرحمن 02 – 03 – 75.

ابن حزم وهب الله 65 .

حسن إبراهيم حسن 06 .

الحكم بن هشام (الربضي) 19 – 20 – 37 .

الحكم المستنصر 02 – 03 .

الحموي ياقوت 05 .

الحميدي 22 .

حلاوة (جارية) 11 .

ابن حيان 02 – 03 – 39 – 41 – 92 – 93 .

(خ)

أبو الخطاب 05 .

ابن الخطيب لسان الدين 04 .

روريك (قائد) 54 .

رولو (زعيم نورماني) 48 .

رينو جوزيف 07 – 37 .

رينهارت دوزي 81 .

(ز)

زبيدة بنت جعفر 15 .

زرياب 18 – 20 – 21 – 92 .

زياد بن عبد الرحمن 19 .

(س)

سالم السيد عبد العزيز 07 .

سحنون بن سعيد 34 .

ابن سعيد 06 – 22 .

سفيان بن عبد ربه 02 – 18 .

سليمان بن مرتين 25 .

سليمان عليه السلام 67 .

(ش)

شارل الأصلع 38 .

ابن خلدون 01 – 03 – 04 – 92 – 93 .

(د)

ابن دحية 39 – 79 – 81 – 82 .

(ر)

روبير (قائد) 55 .

روبيرت جيسكارد 55 .

روجار 55 .

روجار الثاني 55 .

(ع)

عاشور سعيد عبد الفتاح 07 .

العبادي أحمد مختار 07 – 74 .

ابن عبد الجبار محمود 25 – 26 .

عبد الرحمن الأول (الداخل) 11 – 36 .

عبد الرحمن الثالث (الناصر) 02 – 11 – 87 – 95 .

عبد الرحمن الثاني (الأوسط) 01 – 02 – 03 – 06 – 07 – 08 – 09 – 11 – 12 – 14 – 15 – 16 – 17 – 18 – 19 – 20 – 21 – 22 – 23 – 26 – 27 – 28 – 29 – 30 – 31 – 32 – 33 – 34 – 36 – 37 – 38 – 39 – 41 – 65 – 69 – 70 – 73 – 74 – 77 – 78 – 79 – 80 – 83 – 84 – 85 – 86 – 87 – 89 – 90 – 92 – 94 – 95 – 96 .

شارل البسيط 46 - 48 .

شارلمان 37 - 45 – 89 .

شارل مارتل 45 .

الشفاء (جارية) 15 – 16 – 67 .

شوقي ضيف 06 .

(ط)

طارق بن زياد 01 .

طروب (جارية) 16 – 19 – 21 .

عبد الواحد الاسكندراني 25 – 68 .

عبد الوهاب بن رستم 32 – 33 .

ابن عذارى 01 – 03 – 12 – 18 – 66 – 69 – 92 – 93 .

العذري 74 .

العربي إسماعيل 07 .

عمر بن عدبس 09 – 16 .

عيسى بن شهيد 18 – 68 .

(غ)

غرسية (ملك) 73 .

(ف)

فان ليوفن أدريان 05 .

فجر (جارية) 16 .

ابن الفرضي 12 .

فـــرو (آلهة) 57 .

فلـــورا (النصرانية) 27 .

فوكس نيسفور 85 .

عبد الرحمن بن رستم 33 .

عبد الكريم بن مغيث 30 – 31 .

عبد الكريم بن عبد الواحد 18 – 73 .

عبد الله بن سنان 96 .

عبد الله بن كليب 68 .

غبد الله بن محمد 01 .

عبد الله بن عبد الرحمن الثاني 21 .

ابو عبد الله محمد بن أبي بكر 75 .

عبد الملك بن حبيب 01 – 77 – 95 .

فيـــري أندري 05 .

(ق)

قومز اميليو غارسية 08 .

ابن القوطية 01 – 02 – 04 - 69
76 – 92 .

(ك)

كربال زكية 09 .

كولان .ج.س (مؤرخ) 03 .

(ل)

ليفي بروفانسال 03 – 07 – 39
72 – 81 .

لويس التقي 26 – 37 – 38 – 47
58 .

(م)

مالك بن أنس 19 .

مادي بن يافث بن نوح عليه السلام 04 .

المأمون (الخليفة العباسي) 15 .

محمد بن عبد الرحمن الثاني 06 – 21
29 – 33 – 73 - 86 – 89
94 .

محمد صلى الله عليه وسلم 05 – 27 .

المسعودي 04 .

المغيرة بن الحكم 12 .

المقري التلمساني 04 – 92 .

مكي محمود علي 02 .

(ن)

نصر الصقلبي 18 – 21 – 68

نقولا الثاني 55 .

(هــ)

هارولــد (زعيم نورماني) 58 .

هارون الرشيد 20 .

هاشم الضراب 24 – 25 – 33 .

هشام بن عبد الرحمن 19 .

هوريك (ملك النورمان) 78 – 79 - 94 .

(و)

وليام الفاتح 50 .

ويلبيرورد (قديس) 57 .

الوليد بن عبد الملك 11 .

(ي)

يحيـــى بن الحكم (الغزال) 01 – 04 – 05
19 – 22 – 39 – 77 – 78 – 79
80 – 81 - 92 .

مؤلف مجهول 02 .
مؤنس حسين 06 .
موسى بن قسي 68 .
موسى بن موسى 31 – 74 .
ميمون بن مدرار 36 .
ابن مهاجر 25 .
المهدي (الخليفة العباسي) 20 .
ميراندا هويسي (مؤرخ) 81 .
يحيى بن يحيى 09 – 18 – 19 – 20 – 92 .
يــــوثرن (قائد) 49 .

فـــهــــرس الأمـــاكـــن

(أ)

أبوليا 55 .
أربونة 31 .
اسبانيا 08 .
اسكتلنــدا 51 – 52 .
اسكمبــرة 90 .
اسكندنافية / اسكندناوة 09 – 41 – 42 – 44 – 45 – 46 – 57 – 59 – 61 – 63 – 92 .
اشبيلية 01 – 03 – 05 - 09 – 16 – 17 – 28 – 35 – 65 – 66 – 67 – 68 – 69 – 70 – 71 – 72 – 73 – 74 – 76 – 77 – 78 – 83 – 93 – 95 – 96 .
اشتوريش 31 – 64 .
اشبونة 03 – 05 – 47 – 63 – 64
أله 23 .
أمريكا 52 – 59 .
الأندلس 01 – 02 – 03 – 04 – 05 – 06 – 07 – 08 – 09 – 11 – 13 – 14 – 15 – 16 – 17 – 19 - 20 – 21 – 23 – 24 – 26 – 27 – 28 – 33 – 34 – 35 – 36 – 37 - 38 – 41 – 42 – 44 – 64 – 65 – 67 – 70 – 71 – 72 – 73 – 74 – 75 – 76 – 77 – 78 – 80 – 82 – 83 – 84 – 85 – 86 – 87 – 88 – 89 – 92 – 93 – 94 – 95 – 96 .
انجليا 49 – 50 .
انكلترا 08 – 44 – 47 – 48 - 49 – 50 – 51 – 59 – 60 .
أوربا 05 – 07 – 08 – 38 – 39

65 – 67 – 70 – 72 – 73 – 76
87 – 90 – 93 – 95 – 96 .
أصيلة 05 – 71 – 72 – 94 .
افريقية 33 .
أكشونية 70 .
ألبة 05 – 29 – 30 – 31 – 73 .
ألقنت 95 .
ألمانيا 44 .

41 – 42 – 43 – 44 – 45 - 46
52 – 53 – 54 – 55 – 59 – 60
63 – 64 – 71 – 72 – 92 – 93
94 .
ايبيرية 03 – 20 – 41 – 63 – 64
69 – 83 – 89 .
ايرلندا 08 – 44 – 50 – 51 – 52
59 – 60 .

ايسلاندا 52 – 57 – 58 – 59 – 61.
ايقريطش 09 – 85 .
ايطاليا 07 – 08 – 54 – 55 – 83 .

(ب)

باب المجوس 72 .
باب موسى 71 .
باجة 26 .
باريس 04 – 08 – 48 .
بجانة 74 – 83 – 88 – 96 .
البحر الأبيض المتوسط 33 – 34 – 35
43 – 44 – 55 – 73 – 76 – 83
84 – 86 – 87 – 89 – 90 – 94
95 .
البحر الأسود 44 – 52 – 53 - 54 .
بحر البلطيق 43 – 44 – 45 – 52
53 .
بحر الشمال 44 .
بلنسية 22 – 23 – 83 – 84
95 .
بوردو 48 – 64 – 70 – 72 .
بيزنطة 06 – 07 – 15 – 22 .
بيروت 02 – 04 – 06 – 07 .

(ت)

تاجة 05 .
التاخو (خليج) 64 .
تارا 51 .
تاهرت 32 – 33 – 92 .
تدمير 09 – 17 – 22 – 23 .
تطيلة 31 – 74 .
تولوز 48 – 64 .

(ث)

ثانت 49 .
الثغر 30 – 68 .
الثغر الأعلى 04 – 90 .

برشلونة 30 – 38 .

بـــروج 61 .

بريتـــانـــي (إقليم) 48 .

بطليوس 05 – 26 .

بغداد 14 – 15 .

بلاد الشمال 78 .

بلاد الغـــال 94 .

بلـــرم 85 .

الثـــغر الأوســـط 24 .

(ج)

جبال البرانس 37 – 38 .

جـــبل طـــارق 82 – 89 .

جـــبل المجوس 30 .

جرينلنـــد 52 - 57 – 59 – 61 .

الجـــزائر 08 – 09 .

الجـــزائر الشرقية 73 – 86 – 87 – 89 – 94 – 95 .

جزر البلـــيار 35 – 86 – 89 .

الجزر الشماليـــة 61 .

الجزيرة الخضراء 02 – 29 – 83 – 90 .

جـــيان 03 – 06 – 16 .

جيرونـــد 64 .

جيليقية 08 – 26 - 31 – 74 – 80 – 89 .

(ح)

الحجـــاز 19 .

(خ)

خليج لوار 64 .

الخـــندق 85 .

(د)

دان لـــو (إقليم) 50 .

الدانـــمرك 43 – 50 – 56 – 57 – 58 – 79 – 80 .

سكسونيا 45 .

سمولنسك 53 .

الســـويد 09 – 44 – 55 – 58 – 76 .

سويسرا 07 .

سييدونيا 65 .

(ش)

شاطبـــة 36

شذونـــة 69 – 76 .

الشـــرف 03 – 68 .

شرطانـــية 31 .

شلـــب 78 .

شلطيش (جزيرة) 83 .

شنت يعقوب 80 .

شيستـــر 49 .

(ص)

صقلـــية 08 – 34 – 35 – 39 – 54 – 55 – 83 – 85 .

دانـــية 83 .
دبـــلن 59 – 61 .
دورشتد 47 .

(ر)

روسيا 09 – 52 – 53 – 54 – 76.

(س)

سجلماسة 35 – 36 – 92 .
سرقســـطة 84 .
سكاي (جزيـــرة) 51 .

(ع)

العـــراق 14 – 15 .

(غ)

غالـــيا 60 .
غاليســـية 64 .
الغرب الإسلامـــي 07 – 15 .

(ف)

فـــاس 92 .
فـــج جرنيـــق 30 .
الفخاريـــن (موضع) 66 .
فرنســـا 07 – 15 – 44 – 60 – 84 .
فريزيـــا 45 – 47 .
فيستفولد 59 .

(ق)

قـــادس 47 – 65 – 67 – 69 – 72 – 73 – 76 .

(ط)

طرابنـــة 34 .
طرطوشـــة 05 – 34 – 83 – 90 – 95 - 96 .
طرقونـــة 05 - 83 .
طلياطـــة 66 – 68 – 69 – 70 .
طليطلـــة 05 – 11 – 15 – 20 – 24 – 25 – 33 – 73 – 80 .
طـــنجة 69 . 95 – 96 .
القسطنطينية 39 – 54 – 55 – 76 – 92 .
قشتـــالة 31 – 80 .
قرمونـــية 66 – 70 – 83 .
قرمونـــة 21 – 95 .
القـــلاع 29 – 73 .
القلـــعة 30 .
قلعـــة ربـــاح 25 .
قوريـــس/قورة 65 .
القـــيروان 33 – 34 .

(ك)

كانتربري 49 .
كانـــديا 85 .
كايـــن 61 .
كريـــت 39 .
كلونتارف 51 .

القـــاهرة 05 .
قنـــبانية 18 .
قبطـــيل (جزيرة) 65 – 67 .
قرطاجنـــة 90 .
قرطبـــة01–05–07–08–09 - 12
14–15– 16–17 -19 – 22 - 23
24–25–26 -27–29 – 32–33
35–37–39–67–68–71–73–74
77 -80 - 83 - 86 - 88 - 93
كنتش معافـــر 68 .
كورونيـــا 64 .
كيـــيف 09 – 53 – 54 – 61
94 – 96 .

(ل)

لبلـــة 70 .
لقنـــت 83 .
لنـــدن 49 – 50 .
ليـــون 29 .

(م)

ماردة 07 – 08 – 25 – 26 – 37
. 73
مالقـــة 87 – 95 .
مـــان (جزيرة) 51 .
المحيط الأطلسي 08 – 35 – 43 – 45
52 – 64 – 70 – 71 – 73 – 76
83 – 88 – 87 – 88 – 92 – 95
. 96
المحيط المتجمد الشمالي 59 .
مدينة سالم 30 .
مرســـية 06 – 09 – 17 – 23
83 – 95 .
مـــرمـــرة (بحيرة) 54 .
مضيق مسينا 55 .
منـــاو 34 .
منستـــر 51 .
منـــورقـــة 32 – 95 .

(ن)

نـــابـــرة 37 .
نـــابولـــي 55 .
نـــافـــار 38 .
نـــانت 47 – 64 .
النـــرويـــج 44 – 50 - 58 .
نـــكور 05 – 69 – 94 .
نـــهر تاجـــة 64 .
نـــهر التمـــيز 49 .

المريـــة 67 – 74 –90 .

مصـــر 04 – 83 .

المغـــرب03 –05–07– 08 - 19

35 – 71 – 75 – 83 - 84

المغرب الأدنـــى 35 .

المغرب الأوســـط 32 .

المشـــرق 04 – 82 .

الممالك المسيحية 73 .

نـــهر الجـــارون 47 .

نـــهر دبـــلن 51 .

نـــهر الدنـــيـــبـــر 54 .

نـــهر الـــرون 87 .

نـــهر السوم 48 .

نـــهر الســـيـــن 47 – 48 .

نـــهر لوار 47 .

نورثـــمـــبريا 50 .

نورمانديـــا 46 – 48 – 50 – 54 - 94 – 96 .

نوفجـــورد 53 .

(هـــ)

هـــمـــبورج 58 .

هولنـــدا 47 .

(و)

الوادي الكبيـــــر 03 – 17 – 18 – 65 – 67 – 70 - 72 – 74 – 76 – 93 .

وايـــست 50 .

وســـكس (مملكـــة) 49 .

(ي)

يابـــســـة 86 – 95 .

فهـــرس الشـــعوب والقـــبائـــل والأنســـاب

(أ)

الأدارســـة 32 .

الأردمانيون 42 - 92 .

الاسكندنافيون 71 .

الاشبيليون 66 .

الأغالبة 32 – 33 – 34 – 35 – 39 .

الإغريق 09 .

الإفرنج 02 – 08 – 30 – 36 – 37 – 38 – 44 – 45 – 46 – 72 – 87 – 89 .

الأمويـــون 11 – 14 – 32 – 33 – 35 – 39 – 80 – 83 .

الإنجليز 49 – 50 .

الأنـــدلســـيون 13 – 34 – 35 – 37 – 68 – 69 – 77 – 78 – 82 – 85

البشكنس 04 – 31 .

بنو أميـــة 73 – 83 .

بنو الأحمـــر 04 .

بنو بـــكر 22 .

بنو رســـتم 32 .

بنـــو شهـــيد 14 .

بنـــو مـــدرار 35 .

البولـــنديـــون 54 .

البيزنـــطيون 54 – 77 – 83 .

(ت)

التـــيتـــون 42 .

(ج)

الجـــرمـــان 42 – 43 .

الجلالقـــة 30 .

(د)

الدانمركـــيون 43 – 44 – 47

86 – 87 – 93 – 94 .
الأوربيون 56 – 57 .
الايرلنديون 51 – 52 – 60 .

(ب)

البربر 03 – 25 – 29 - 42
43 – 56 – 84 .
بربر مصمودة 19 .

72 .
الدانيون 48 – 49 – 50 .

(ر)

الربضيون 39 .
الرستميون 32 .
الروس 04 – 09 – 53 .
الروم 34 .

(س)

السكسون 44 .
السلاف 53 .
السويديون 43 – 52 – 53 .

(ش)

الشاميون 96 .
الشماليون 42 – 48 – 51 – 57
65 .

(ص)

الصقالبة 04 – 12 – 53 .

(ع)

العباسيون 13 – 14 – 15 – 32
33 – 39 .
العجم 03 .

(ق)

قضاعة (قبيلة) 84 .
القيسية (قبيلة) 02 – 23 – 24 .

(ك)

الكارولنجيون 70 .
الكلبية (قبيلة) 84 .

(م)

المجوس 03 – 05 – 41 – 42
66 – 92 .
المحاربون 42 .
المدراريون 35 .
المرابطون 89 – 90 .
المستعربون 28 – 84 .
المسلمون 07 – 26 – 33 – 37
42 – 44 – 54 – 55 – 60 – 64

العـــرب 03 – 06 – 28 .

(ف)

الفـــاطمـــيون 83 .

الفريزيـــون 44 – 45 - 57 .

الفنلنديـــون 53 .

الـــموحدون 66 – 68 – 69 – 70 – 82 – 83 – 87 – 89 – 96 .

الـــمسيحيون 28 – 37 – 44 .

الـــمغاربـــة 71 .

الـــمضريـــة 03 .

الـــمـــوحدون 90 .

الـــمولـــدون 84 .

(ن)

النـــرويجـــيون 43 – 72 .

النصـــارى 06 – 07 – 08 – 09 - 21 – 25 – 26 – 27 – 29 – 73 - 74 .

النـــورمـــان 01 – 02 – 03 – 04 - 05 – 06 – 07 – 08 – 09 – 17 - 21 – 22 – 33 – 41 – 42 – 43 - 44 – 45 – 46 – 47 – 48 – 49 - 50 – 51 – 52 – 54 – 55 – 56 - 57 – 58 – 59 – 60 – 61 – 63 - 64 – 65 – 66 – 67 – 68 – 69 - 70 – 71 – 72 – 73 – 74 – 75 - 76 – 77 – 78 – 79 – 80 – 82 - 85 - 86 –87 – 88 – 89 – 90 - 92 – 93 – 94 – 95 – 96 .

(ي)

اليـــمنية (قبيلة) 02 – 03 – 23 - 24 - 84 – 88 .

فــهــرس المـــحتويـــات

المقدمـــــــة ....أ

دراسة لأهم مصادر ومراجع البحث 1

الفـصـــل الأ ول

الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني 10

1- مولد عبد الرحمن الثاني ونشأنه..11
2- إنجازاته..13
3- شخصيات بلاطه..18
4- أهم الأحداث الداخلية التي جرت في عهده 22
5- غزوات الأمير عبد الرحمن الثاني 29

6- العلاقات الخارجية للدولة الأموية في عهد عبد الرحمن الثاني 32
أ- مع العالم الإسلامي 32
ب- مع العالم المسيحي 36

الفـصـــل الـثانـي

النورمان في القرن الثالث الهجري /التاسع ميلادي 40

1- التعريف بالنورمان 41
2- دوافع غارات النورمان 43
أ- الطبيعــية... 45
ب- السياسيـــة.. 45
جـــ- الاقتصاديـــة.. 45
د - الاجتماعيـــة.. 46
3- غزوات النورمان علىأوربا 46
أ – غزوات النورمان على الدولة الكارولنجية 47
ب- على إنكلترا.. 48
ج- على ايرلندا 50
د- على روسيا 52
هـــ- دولة النورمان في صقلية وجنوب ايطاليا 54

4- حضارة النورمان 56
5- الآثار و المخلفات المادية النورمانية 59
6- نتائج غزوات النورمان على أوربا 60

الفصل الثالث

غارات النورمان على الأندلس 62

1- تفاصيل الغارة 64
2- موقف الإشبيليين والوسائل الدفاعية الأولى 66
3- رد فعل الأمير وسياسته في التصدي للنورمان 67
4- دوافع غارات النورمان على الأندلس 72
5- أهم الأدوات الحربية التي أستعملها النورمان في غاراتهم 75
6- نتائج غارات النورمان على الأندلس 76
أ- بناء سور اشبيلية 76
ب- إرسال أول سفارة أندلسية إلى النورمان 77
ج – الاهتمام بالبحرية الأندلسية وتطويرها 82
د- الاهتمام بتوسيع بناء الأربطة.. 88

الخاتمة.. 87

الملاحق 92

الملحق 01 : شخصية عبد الرحمن الثاني وبعض إنجازاته من خلال المستشرق ليفي بروفانسال.98
الملحق 02 : دولة عبد الرحمن الثاني من خلال الجغرافي ابن فضل الله العمري 100
الملحق 03 : غـــارات النـــورمان على الأندلـــس سنـــة 229هــ/ 843م من خلال المؤرخ ابن القوطية...102

الملحق 04 : غزوات النورمان على الأندلس سنة229هــ/843م من خـــلال وصـــف المؤرخ ابن عذارى 93
الملحق 05 : خريطة غزوات النورمان على أوربا والأندلس 107
الملحق 06 :خـــريطة الأندلـــس و أوربـــا غـــداة هـــجمات الـــنورمان عـــلى الأنـــدلـــس سنة229هــ/ 843 م 108
الملحق 07 : رسالة الفقيه عبد الملك بن حبيب إلى الأمير عبد الرحمن الثاني بضرورة تحصين مدينة اشبيلية بعدما غزاها النورمان 109
الملحق 08 :السفارة الأندلسية إلى بلاد النورمان من خلال المؤرخ ابن دحية الكلبي 110
الملحق 09 : دبلوماسي عربي عند ملك الفكينج سنة 845 م 112
الملحق 10 : إستقبال ملك النورمان سفير الأندلس من خلال احد المراجع الدانمركية. 114
الملحق 11 : تـــواريخ غزوات النورمان على الأندلـــس 115
الملحق 12 : أسماء بعض المواقع والمدن المذكورة في المذكرة بالعربية وما يقابلها بالاسبانية...116

قـــائمـــة الـمصـــادر والـمـــراجـــع 118

الفهـــــارس 135

فهرس الأعلام 136
فهرس الأماكن 140
فهرس الشعوب والقبائل والأنساب 146
فهرس المحتويات 149